أنين الصواري

شعر

علي عبدالله خليفة

علي عبد الله خليفة

أنين الصواري

أنا حَرْفي يُعذِّبُني ،
ويَسْحقُني ..
ويُلقي بالضَّنى روحي
على كفِّي
أُخاطِبكمْ أحبَّائي ،
وفي حلقي مياهُ البحرِ
والمسمارُ في جوفي .

من قصيدة (الجرح الكبير)

مطابع دار العلم للملايين
بيروت

الثمن : ٣٠٠ ق. ل.

Chalhein
NO. 25 B
JAPAN

أول قصيدة نشرت

« زفرات »

كفكفي يا شجون
دمع تلك العيون

واتركي للاالم
حر تلك الجفون

وامرحي بالجراح
واهزئي بالظنون

قد عشقت الاسى
واكتئاب المنون

أصمتي يا لحون
ان قلبي جديب

اسكرته الهموم
فاستكان الوجيب

لم يعد يشتكي
لم يعد يستجيب

ارحلي للغروب
يا شموس الحياة

واتركي ذا المدى
غارق في دجاه

لم يعد للضياء
منبع في سماه

كل نجم برق
قد تلاشى وتاه

أي حلم أرى
في ارتعاش الظلال

كل شيء سدى
كطيوف الخيال

ضاع صوتي صدى
خلف تلك التلال

فامحي يا جراح
.. للتراب المثال .

علي عبدالله خليفة

مجلة الحوادث

هيفـــاء

أبيات أرسلها السيد

علـى عبد الله خليفـة

انى أرى للطهـــر الف آيـــة ... ناطقة على الجبـــين مشرقـــة

قـد ظللتهـا خصلـــة وادعـــة ... ٠٠ غافية في دلها مستغـرقـــة

والعين ، يا للشهد فيها والصنا ... ونظـــرة حالـــة مشوقـــة

هيفـاء ، يا للشفـق الذى أرى ... الوانه على الخـدود مهرقـــة

هيفاء ، يا حلـــو شفاه خلتهـا ... عنـــابة يانعـــة معلقـــة

هنا البحرين - العدد ١٤٧ - ابريل ١٩٦٤م.

قراؤنا الشعراء!

بقـايـا حطـــام

دب في النفـــس العفـــن ... زارعـــا همـــا وصـــاب

لفهـــا النحـــس كفـــن ... متلفـــا غـــض الاهـــاب

عـــاث فيهـــا الـف ظـن ... وغـدا الكـــل مصـــاب

اصبحـــت مـــأوى الشجـن ... غمهـــا بحـــر عبـــاب

***

ان قلبـــي مـــن سقـــم ... واحتســـى مـر الشـراب

دق دقـــات الالـــم ... وتـداعـى في اضطـراب

ايـــن رنـــات النغـم ؟ ... ايـــن احـــلام عـذاب ؟

كيف ذا العمـــر انعـــدم ! ... وتلاشـــى كـــالسراب !

رحمـــة بـــي يـــا جـــراح ... رحمـــة بـــي يـــا عـذاب

مـــا كفـــى وخـــز الرمـــاح ... مـــا كفـــى سم مـــذاب

ونظـــرة لـــي يـــا صبـــاح ... نظـــرة عبـــر الضبـــاب

بـــح صـــوتي .. لا صيـــاح ... لا نداء كـــي يجـــاب

علي خليفة ــ البحرين

الحوادث - العدد ٢٩٨ - ٢٦ حزيران ١٩٦٤م.

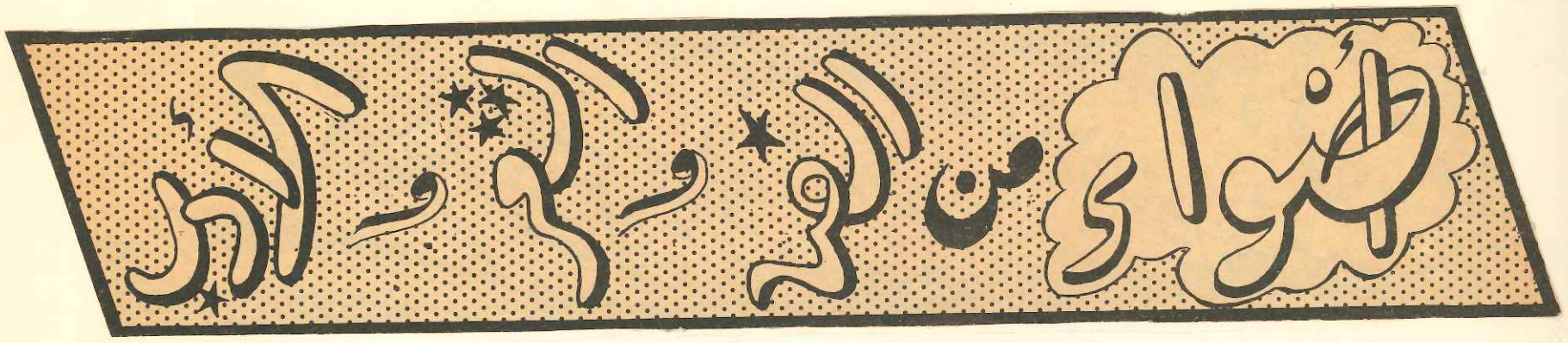

امنحيه بعض حب

عذبيه ٠٠ قلبى الملتاع وجداً ٠٠ عذبيه
واشربى نخب احتراق الشوق فيه
أتركيه لتباريح الجوى ، لا ترحميه
وارقصى فاتنتى دلا ، وتيهى
لاجتياح اللهفة الرعناء نفسى ٠٠ لاشتياقى
للاسى يقتات أيامى البواقى ٠
لا تبالى من فؤاد موثق دون انطلاق
ودعيه فى اللظى رهن احتراق ٠
كذبيه ان اتى يوما اليك مستهاما
وجثا بالصدق يزجيك الغراما
خبريه : ليته صان عهودا أو ذماما ٠٠
أو رعى حق وداد قد تسامى ٠
انه قلبى ، وكم كانت له سود السوابق
كم بدا بالزيف كالمجنون(١) عاشق
ولكم باح بوجد وهو كذاب منافق
يدعى سهد الليالى وهو فى الاحلام غارق
ليدارى حب ليلى ، ثم يهرب
نزق ـ يا ويله ـ قد كان بالنيران يلعب
ويميل حيثما الاهواء تذهب
فغدا ذاك الشقى اليوم محزونا يذيب
قد أتاك بأحاسيس كليمه ٠٠
بالحنايا٠٠مزقت فيها الجراحات الاليمة٠٠
باشتياقات بها انت عليمه ،
ضارعا يطلب صفحا للحكايات القديمة ٠
فى يديك الان شتى سيئاته
فاشمتى فيه ، وزيدى من فتاته
عذبى قلبى ، ففى التعذيب تطهير لذاته
وامنحيه بعض حب ،
٠٠ واشيعى النور فى اقصى جهاته ٠

(١) مجنون بنى عامر ، وهو اشهر من أن يعرف ٠

على عبدالله خليفه

مجلة أضواء ـ العدد الخامس ـ ٧ أكتوبر ١٩٦٥م ٠

أضواء من الوادي

الأضواء - العدد ١٧ ٢٠ ديسمبر ٦٥

(خيام العريض)

بقلم : على عبدالله خليفه

طالعنا الاديب الشاعر ابراهيم العريض بترجمة جديدة لرباعيات الشاعر عمر الخيام ، خص بها جريدة الاضواء الغراء ونشرتها مقسمة على حلقات عشر · وبالرغم من توفر ترجمات لفيف من شعراء الضاد لهذه الرباعيات أمثال : رامى وأبو شادى والنجفى والبستانى وغيرهم ، ممن كان لهم الفضل فى تعريف القارىء العربى على ما انتجته قريحة ذلك الانسان الفذ المتعدد المواهب ، وقد كان لكل مترجم منهم أسلوبا خاصا فى التعريب يمتاز به عن سواه ، هذا بغض النظر عن تفاوت نجاحهم فى تقريب معانى الخيام وروحه من القارىء العربى · وبالرغم من تأثرى بترجمة الشاعر احمد رامى منذ زمن ، وجدتنى متشوقا لقراءة هذه الترجمة الجديدة عل أديبنا الكبير يطلع علينا بجديد لم نعهده فى ترجمات سبقت · فكنت أتابع الاعداد باهتمام بالغ واتصل بالاستاذ ابراهيم بعد قراءة كل مجموعة لاناقشهامعه، ولاسمعه يترنم بها بتأثر بالغ ، ويسر الى بالمقاطع الحبيبة الى نفسه ·

وقد عن لاديبنا بأن يترجم هذه الرباعيات شعرا من اصلها الفارسى الى اللغة العربية عام ١٩٣١ عندما توجه لاول مرة للادب المقارن · وليس غريبا ان اجد لديه حشدا من المراجع بشتى اللغات· والذى أثار اعجابى احاطته التامة بمختلف نواحى الموضوع ، وعمق تقصيه لما قد خفى والتبس علينا من أمور بهذا الصدد· وسبق لى ان قرأت موضوعا للاستاذ ابراهيم بعنوان (الخيام ومترجميه) نشرته مجلة (الاديب) اللبنانية فى عدد مارس ١٩٥٨ (١) قارن فيه بين بعض الرباعيات فى اصلها الفارسى وبين بعض الترجمات العربية لها واوضح النقاط الدقيقة فى الرباعيات مشيرا الى الاشكالات التى التبست على المترجمين· وفى المقال نفسه نلمس بوضوح مدى عمق وشمولية تجربة العريض فى تناول هذا الاثر العالمى الخالد ، ومدى معاناته ، ودقته فى تقصى جوانب الموضوع معتمدا على تمكنه من لغة الرباعيات الاصلية الى جانب اللغة الانجليزية التى اشتهرت فيها الرباعيات بادىء الامر · ومن ضمن سطور المقال يقول العريض :

(أول اطلاعى على معانى الخيام الفلسفية لما كنت تلميذا فى الهند ناشئا · وذلك خلال ترجمة «فتزجرالد» الشهيرة · فقد كنت اترنم بأبياتها شغفا فى خلواتى) · والشاعر الانجليزى «أدوار فتزجرالد» الذى تأثر العريض بترجمته يعود له الفضل الاوفر فى شهرة الرباعيات ، (وكان السابق الى ذكر الخيام من الغربيين هو «تومس هيد» الانجليزى استاذ العربية والعبرانية فى جامعة اكسفورد وذلك منذ سنة ١٧٠٠ ، ويتلوه «فون همر» النمساوى الذى ترجم بضع رباعيات عام ١٨١٨ ، وظهرت بعد ذلك فى فرنسا ترجمة الرباعيات الحرفية النثرية بقلم «المسيو نيقولاس» زعيم القائلين ان صاحبها كان صوفيا ··) · (٢)

أما الشاعر المطبوع «فتزجرالد» فقد جمع الرباعيات عام ١٨٥٩ ونقحها مادس فيها من رباعيات دخيلة اراد بها خصوم عمر ان يثيروا عليه سخط العامة والخاصة ملفقين له ضمنها أقوالا تدينه كزنديق ملحد ، وأخذ منها الذى اعتقد صحة نسبته للخيام واختار منه ما يناسب الذوق الغربى وترجمه الى الانجليزية ، مرتبا الرباعيات حسب تسلسل الافكار، من بعد ان كانت مرتبة فى الاصل على حروف المعجم ، لان كل رباعيات الخيام ينقصها التحديد الزمنى وهو عامل مهم فى البحث عن نشأة الافكار ومدى تطورها على مر الايام · والاشكال هنا ان كل الرباعيات تتفق فى الاسلوب والصياغة والعروض ، وان كل رباعية قائمة بذاتها لا يجمعها تسلسل فكرة أو اضطراد تصوير ·

وقد نجح «فتزجرالد» فى ترجمته نجاحا كبيرا ولاقت فى طبعتها الثالثة رواجا منقطع النظير، فطبقت شهرة الخيام الآفاق بفضله ، لتذوقه الرباعيات الفارسية بذوق فنان شرقى ونقل منها ما وافق ذوق ولغة قومه محافظا على روعة معانيها ناقلا روح الخيام تحلق فى جو غربى · فوفق فى ذلك ايما توفيق حتى لقد قيل (لو بعث الخيام فى اللغة الانجليزية لما اتى بمعانيه الا كما أتى بها «فتزجرالد» فى ترجمته) · وهذا ما حاول ابراهيم العريض ان يحققه لنا فى ترجمته (انما فعلت فى العربية ما فعله «فتزجرالد» فى الانجليزية فحاولت جهدى ان اجعل ترجمتى اقربها الى روح الخيام ··) (٣)· فالى اى مدى يا ترى قد وفق شاعرنا فى تقريب روح الخيام الى انفسنا ؟ وما الصورة التى طبعتها ترجمته فى مخيلتنا عن هذا الحكيم المفكر الذى جذب شعره كبار الباحثين والمترجمين ليوسعوه بحثا وتنقيبا ونقلا ، كل الى لغة قومه وحسب اقتداره ؟ اسئلة حرية بالاجابة الصادقة

بعد التعمق المتجرد من اى اعتبار شخصى وبعد المقارنة الدقيقة لنستطيع على ضوئها تقييم ما قدمه اديب البحرين الشاعر من ترجمة عربية جديدة لهذه الرباعيات · وبالطبع لست بمدع السير بثبات فى طريق شائك ، يصعب على ان اميز لخطواتى الوجلة فيه مكانا، لكننى أبدى هنا مجرد رأى متواضع تقتضى الامانة الادبية على ان اسجله باعتناء وصدق قدر طاقتى ·

ان أول من نقل الرباعيات الى العربية هو الاستاذ وديع البستانى الذى ترجمها عن الانجليزية بتصرف ، ثم تلاه الاستاذ محمد السباعى والاديب محمد الهاشمى والشاعر أحمد النجفى عن الفارسية والشاعر أحمد رامى عن الفارسية ايضا والمرحوم جميل الزهاوى ··· وتلاهم آخرون · وبحكم ولعى الشديد بقراءة الشعر ، قدر لى ان اقرأ كل الترجمات العربية لرباعيات الخيام تقريبا ، المنظوم منها والمنثور · فلم اشعر بروح الخيام قريبة منى الا فى ترجمة الشاعر أحمد رامى وفى الترجمة الجديدة التى نشرتها الاضواء للعريض · اذمن خلال الترجمات الكثيرة التبست علينا شخصية الخيام ، واحتجبت معانيه خلف بهارج من الالفاظ فلم يبد لنا منها مع امعان النظر فيها الا قشور السطح · فتارة نقرؤه صوفيا شعره مثقل بالرموز والالغاز ، وتارة نقرؤه زنديقا ملحدا لا يقيم وزنا لدين ولا يراعى حرمة عقيدة أو عرف ، وثالثة نقرؤه سكيرا اباحيا متهافتا على اجتناء الملذات دون ضابط · أما خيام العريض فانك من خلال المعانى التى جاء بها العريض فى ترجمته ـ بالاسلوب السهل الممتنع ، كما هو حال أصل اسلوبها فى الفارسية حيث لا تكفى القراءة العابرة لاستجلاء ما خلف المعانى من افكار كامنة تستطيع ان تستشف شخصيته الفذة ، وتحس روحه قريبة من نفسك · فقد بدا بالفعل فيلسوفا حكيما شاعرا ، يعيش فى عصر تذبذبت فيه الافكار والمعتقدات، فاراد البحث فى الغيبيات فأعياه البحث بعد طول عناء دون طائل ، حيرته أمور جمة لا يملك ادراكا لها فسلم أمره للاقدار وشرع يسرى عن نفسه بالخمرة وبنظم رباعيات يسجل فيها خواطر لحظات عصيبة من التفكير (نظمها ليفرج بها عن نفسه بعد طول البحث فى مسائل النجوم ، أو التدقيق فى ابحاث الطب ، أو التحقيق فى غوامض الحكمة ولقد كان يسجل الفكرة الكبيرة فى تلك الرباعيات البسيطة اللطيفة) · (٤) فقرأنا خيام العريض الى جانب تذبذب آرائه فى أمور الحياة وما بعد الموت من بعث ونشور بين الشك والحيرة وبين اليقين والتسليم بما هو كائن وما سوف يكون ، وجدناه موحدا جبريا يعتقد ان الانسان تسيره قوة خفية لا يملك دفعها ولا تدع له فرصة الاختيار بين النافع والضار، وقد اكبر على الاخرين مهما اوتوا من علم وحكمة الوصول الى كنه الحقيقة الكبرى وحقر جهدهم الضائع ، وعاش ملتذا باللحظة التى هو فيها ، مؤمنا بعدم جدوى الحياة ما دام كل شىء فيها عارضا زائلا · وعشق الخيام للراح عشق فنان يفلسف فترة سكره حيث يريد بنشوتها ان يسمو بروحه عن ادران الجسد وشوائب المادية على باب اليقين يتجلى لبصيرته · كما بدا لنا الخيام شاعرا صريح العبارة دون تحفظ غير آبه لشىء ، وقد القى زمامه الى الاقدار تسيره حسبما شاءت آملا ان يكون غفران الله الخالق الاعظم أكبر بكثير من آثامه وهو الانسان الضعيف المسير فى خضم الحياة الزاخرة ، وانه مهما تمادى فى غيه وعصيانه فليس له مهرب من الله الا اليه·

هذه المعانى تناولها العريض بتمكن واعطاها حقها من المعاناة الصادقة جاهدا فى ان يقرب روح الخيام الى نفوسنا بعد ان سكب عليها شيئا خفيا من روحه الشاعرة :

انى لاشعر ما قد كنت تشعره (٥)
الست مثلك فى ارجوحة القدر؟
وما قصرت يدا عن بث معتقدى
الا لأنى مسبوق على الدرر
أيترع القدر الجبار من دمنا
كأسا دهاقا،ونسقاها على قهر ؟
فأين روحك يا خيام تسعفنى
حتى أترجم ما خلفت من أثر ؟

وقدترجم العريض ١٣٤ رباعيةمختارة من الاصل الفارسى · والآراء متضاربة فى عدد رباعيات الحكيم بالضبط ، الا ان هناك طبعة فارسية جديدة لهذه الرباعيات أقر فيها جامعها بأن عدد الرباعيات الاصلية التى اثبت البحث العلمى الدقيق صحة نسبتها الى الخيام يبلغ ١٧٨ رباعية لا غير ·

وفى رأيى ان الاستاذ ابراهيم قد وفق فى ترجمته الى مدى بعيد ، وخصوصا فى الرباعيات التى بث فيها الخيام استغفاراته طالبا العفو من الله فقد ابدع فى سبك معانيها بالعربية مع اضفاء الروح الخيامية التى نحس انها بعيدة عنا ونحن نقرأ اغلب الترجمات العربية· وحسب القارىء النابه ان يقرأ الترجمات الجديدة مرة أخرى ويمعن فيها النظر ليرى الشواهد جمة على صدق ما أقول ·

ولا يسعنا الا ان نرفع الى الاستاذ الجليل ابراهيم العريض تحية تقدير واعجاب ، راجين له دوام التوفيق آملين الا تطول مدة انتظارنا لما سيقدمه للادب العربى من نتاج جديد فى المستقبل ···

على عبدالله خليفه

١) سبق نشر هذا الموضوع عام ١٩٣٤ فى مجلة العروبة التى كان يرأس تحريرها فى ذلك الوقت المرحوم محمد على الحومانى ·

٢) من مقدمة ترجمة وديع البستانى ـ ١٥ فبراير ١٩١٢ ·

٣) تقديم العريض للرباعيات عند نشرها فى الاضواء ـ العدد السادس ـ ١٤ اكتوبر ١٩٦٥ ·

٤) تاريخ الادب الفارسى · للدكتور رضازاده شفق ، ترجمة محمد موسى الهندوای ـ طبعة ١٩٤٧ ·

٥) توطئة الترجمة الجديدة ·

الاضواء - العدد ١٧ - ٣٠ ديسمبر ١٩٦٥م

مواصلة النظر فى نتاجنا

أدبى الجديد

بقلم محمد جابر الانصارى

فلنفهم معنى النقد ..

تحدثت فى العدد الماضى عن أهمية النقد لكل حركة أدبية ناشئة ، وقلت انه لابد من نقد جدى بناء اذا أردنا أن ننتج أدبا ذا قيمة ، وان هذا النقد لابد أن يقذف عرض الحائط بالمجاملات وتأثير الصداقات والشكليات الاجتماعية وان ينفذ الى صميم العمل الادبى فيقيمه من نواحيه الايجابية والسلبية ـ أى محاسنه وعيوبه ـ دون النظر الى أى اعتبار غير مقاييس النقد الموضوعية الجادة، المستقيمة التى لا تعرف أى لون من الوان الالتواء واللف والدوران ... فقد يعذر الانسان اذا لف ودار فى حقل العلاقات الاجتماعية والتجارية وما الى ذلك من علاقات ؛ ولكن مصيبة المصائب ألا يكون صريحا وجريئا فى شئون الثقافة والعلم . فهذا المجال ان دخلته المجاملات ومظاهر الزيف وألاعيب الضحك على الذقون فسد فسادا لا صلاح بعده .. ولم يعد يمت الى الثقافة والعلم بصلة .. فرجائى من القراء وجميع من سأنقد أعمالهم أن ينظروا الى هذا الامر بعين الاعتبار وأنا على استعداد لمواجهة أى اختلاف معى فى التقييم والرأى باصول النقد وقواعد العلم ، من قبل ومن بعد .

... ولنكن صريحين على الاقل ـ فى رحاب العلم القدسية .

فى هذه النقدات سأتابع نتاج شبابنا الادبى فى مجالات : النقد والابحاث والقصة والشعر فى محاولة لمعرفة قيمة ذلك النتاج ومستواه وعلى أمل أن يؤدى ذلك الى نشاط أدبى قائم على أصول راسخة بينة وحتى يشعر شبابنا ان أعمالهم معرضة من الان فصاعدا لغربلة مقص النقد والتقييم .. وكذلك لمقص اللوم والاستنكار ـ هذا طبعا اذا كان العمل الادبى خاليا من الجدية والاخلاص واحترام قواعد التأليف الاولية ..

.. وقد أعذر من أنذر !

بادرة مشجعة ..

وقبل ان أبدأ تلك النقدات بودى أن أشير الى بادرة مشجعة تستحق الترحيب برزت فى مجلة «هنا البحرين» التى تصدرها دائرة الاعلام ، الا وهى بادرة نشر انتاج أدبائنا الشبان من مقالات وقصص وقصائد بدل تلك الابحاث العقيمة التى كانت تنشرها فى السابق لبعض الاساتذة عن الشعر الجاهلى والادب فى عصر المماليك والمقامات فى عصر الاتراك وما الى ذلك من نقول مقتبسة ـ وأحيانا منسوخة نسخا حرفيا ـ عن الكتب القديمة ! تلك الابحاث التى تجعل من المجلة الشهرية الثقافية الوحيدة فى البحرين متحفا لمخلفات القرائح المنطفئة التى أكل الدهر عليها وشرب ... تلك القرائح التى لا تمت بصلة الى نهضتنا الادبية والتى توجه همها لمنافسة كل ما هو بحرينى كى تطمسه وتقضى عليه حتى يخلو لها ـ وحدها ـ الجو ...

وحبذا لو تخلصت المجلة من بقايا تلك الآثار المملة وتوسعت فى نشر نماذج من الادب البحرينى الجديد الناشىء الى جانب نشرها انباء النشاطات الرسمية المتعلقة بحركة التقدم فى البلاد ، مخلصتنا بذلك من الحشو ومن المواضيع الوعظية المكررة .

اننى أكرر ترحيبى بتلك الظاهرة راجيا أن تستمر وتتوسع .. وبذلك يكون لـ «هنا البحرين» دورها الفعال فى نهضتنا الادبية والثقافية العامة .

ولننتقل الان الى استعراض النتاج الادبى الجديد بادئين بقصيدتين لعلى عبدالله خليفه . القصيدة الاولى بعنوان «الى بحار لم يعد» وقد نشرت فى «هنا البحرين» العدد ١٧١ ، والقصيدة الثانية بعنوان «أنين الصوارى» وهى منشورة فى المجلة نفسها ـ العدد ١٧٦ .

جاءت القصيدة الاولى على لسان محب ينتظر حبيبا له مع أوبة الغواصين . وقد شهدنا أولا منظر العودة وافراحها (فى ١٥ بيتا ـ من الشعر الموزون والتقليدى) ثم منظر ذلك المحب وقد أصيب باليأس والقلق لان الحبيب لم يعد من البحر مع العائدين (فى ٨ أبيات) .

وقد بذل الشاعر جهدا لا بأس به فى تصوير مشهد العودة فى المقطع الاول بحيث استطاع اعطاء الملامح الرئيسية ـ وبعض اللفتات الجانبية ـ لحادث رجوع الغواصين ، هذا الحادث الملىء بايحاءات غنية فى التراث البحرينى والفولكلور الشعبى للخليج كله . وفى المقطع الثانى وفق ـ الى حد ما ـ فى تصوير قلق المحب المنتظر الذى لم يجد من ينتظره بين العائدين ، وان كان بيتا الدعاء الاخيران :

رب ، خفف عنهمو شر البلا
رب ، هون حدة الريح الرعون
رب ، واحفظ لى حبيبى سالما

.. لفؤاد ظل مشبوب الحنين .. وان كان هذان البيتان يفتقران الى الحرارة الشعورية ، والى قوة «الخاتمة» التى يفترض فيها أن تكون ذروة القصيدة وأوج انطلاقها .

هذا من حيث الموضوع ، أما الاسلوب فيبدو ان الشاعر غير متمكن من التعبير القوى السبك فالابيات تائهة فى تعابيرها وتحتاج الى كثير من التنقيح حتى تستقيم من حيث سلامة التركيب وقوة الاداء ، من أمثلة ذلك :

والصبايا فى خليج الدر قد
خضن من فرط ابتهاج مستبين

فكلمة «قد» جاءت هنا لتفصل بين الشطرين وتدخل توقعا أضر بتدفق الاسلوب الشعرى . وكذلك فان عبارتى : «بما يسر الله

من الصيد الثمين» و «دعاء الشكر يعلو للمعين» من التعابير الشائعة المنتشرة في اللغة العادية بحيث يؤدى ادخال أمثالهما فى الشعر الى اضعاف التأثيرات الموحية والاداء الشعرى الموجز المركز.

واذا تحدثنا عن أوجه النقص فلا يجب أن نغفل جوانب القوة ؛ من ذلك هذا البيت الذى يصور التفاعل بين القادمين والمنتظرين بين الغواصين وأهاليهم وكأن لحظة اللقاء سيمفونية تتداخل فيها الانغام المختلفة والاحاسيس المتباينة فرحة العودة فى أنغامهم

وعلى «السيف» زغاريد الحنين

فقد صور الشاعر هنا هذا التناغم بين فرحة العودة من ناحية وزغاريد الحنين من ناحية أخرى ، أى أنه لخص لحظة اللقاء بأحاسيسها المتباينة فى نغم يصعد من وترين متكاملين .

وبيت آخر تجدر الاشارة اليه :

ونساء الحى غالبن الهوى
فى انتظار بان فى سمت رصين

نلاحظ هنا أن الشاعر وفق فى رسم مظهر النسوة المنتظرات بدقة حسنة فهؤلاء النساء فى مجتمع شرقى ، والشرق - حتى فى أعنف اللحظات - لا يسمح للمرأة باظهار عواطفها .. ولكن المرأة انسان قبل كل شىء .. فالهوى يعصف بها ولكنها تغالبه كى لا يظهر . غير أن لهفة الانتظار ظاهرة بينة خلف ذلك «السمت الرصين» ، أى المظهر الجدى الهادىء الذى تتكلفه النسوة ...

بعد حوالى ستة أشهر من ظهور القصيدة السابقة ظهر علينا الشاعر بقصيدة جديدة - عن أجواء الغوص ذاتها - بعنوان «أنين الصوارى» . فلنمض قدما فى تقييم هذه القصيدة الجديدة علنا نكتشف تطورا فى شعر هذا الاديب الناشىء .

تصور قصيدة «أنين الصوارى» واقع غواص هرم بائس طرد من عمله بعد أن امتصت سنون العمل قوته وشبابه فاذا به ملقى على الشاطىء - بعد ابحار مراكب الغوص - يجتر ذكرياته وآلامه .

ونلاحظ - أول ما نلاحظ - أن الشاعر هجر اسلوب النظم التقليدى وتوجه نحو الشعر الحديث (والشعر الحديث - وأرجو أن نتذكر ذلك دائما) يعتمد على التفصيلات وينوعها ولايلغى الوزن والايقاع الموسيقى كما يتوهم البعض) .

كما نلاحظ أيضا ان القصيدة عنده أصبحت أوسع مدى من حيث اجوائها وأوسع آفاقا واضخم بناء وتركيبا ، اذ نرى هنا تجربة حياتية كاملة - حياة غواص بأكملها - تسير أمامنا ، وليس مجرد مشهد صغير كما فى القصيدة السابقة (وهذه أيضا من فضائل الشعر الحديث فهو شعر «تجارب ناضجة» وليس شعر مقطوعات غزلية أو مدحية .. الخ)

ويبدو - على العموم - ان الشاعر أحس بعجز الاساليب التقليدية عن استيعاب تجاربه فقرر هجرها باتجاه الشعر الحديث ، وربما كان هذا القرار فى صالح مستقبله الادبى كما يتبين من قصيدته الثانية .

فى هذه القصيدة نلحظ جوانب فى غاية القوة وجوانب أخرى فى غاية الضعف والقصور ، ويبدو ان الشاعر أكب على بعض المقاطع فاحسن التصوير والتعبير وتعجل فى انهاء المقاطع الاخرى فأخل فى البناء وفى استخدام الاساليب الموحية المناسبة .

فمن المقاطع الممتازة ، تصوير الشاعر للحظة القلوع بينما كان الغواص الهرم ملقى على الشاطىء :

وأنا وحدى وأحزان المساء
واصطخاب الموج فى لغو النساء
واختلاجات الوداع
وانسكاب دمعة عذراء من طفل صغير
يحتمى بالام ... عيناه نداء
وسؤال لح فى الاعماق مبحوح الرجاء
يا أبى كيف اللقاء ؟
ربما عز اللقاء .

فانظر الى هذا التصوير «الصوتى» فى المزج بين اصطخاب الموج وبين لغو النساء والى عين الطفل التى انسكبت فيها صورة النداء فاضحت «نداء» مجسدا .

ولعل ابدع شعر بحرينى يصور واقع الغواص المأساوى الدامى هذا المقطع الصغير الذى لخص المأساة فى صورة شعرية ستبقى محفورة فى تاريخنا الشعرى المعاصر :

بعد أن عاش سنى العمر مصلوب الحياة
بين أفواه تنادى ...
ومناد : هات من دينك هات !

فتصور هذا «الصليب» القاسى الدامى الذى علق عليه الغواص بين أصوات أبنائه الجائعين وبين طلبات تجار الغوص المجحفة الظالمة . اننى لا يسعنى الا أن أقدم التهنئة للشاعر الناشىء على مقطعه الرائع هذا . وثمة مقطع موفق آخر : لقد تعود الشعراء ان يصوروا لنا ليالى الغوص المقمرة جميلة شاعرية وكأن الغواصين يعيشون فى «أمسية باريسية» .. ولكن كم هو مزيف هذا التعبير ! كيف يحس الغواص المنهك بجمال القمر وسحر البحر ؟ ان الليل بالنسبة له احلام متعبة واشباح مؤرقة فمن يعيش معذبا مجهدا لا يلتفت الى سحر الطبيعة وكم كان الاخ على عبدالله خليفه واقعيا فى تصويره عندما قدم لنا الصورة الصادقة التالية عن ليالى الغوص :

ثم يأتى الليل من بعد الكلال
خابى الانجم مهزوز الظلال
فيرين الصمت الا من سعال
وأنين وابتهال ...

نعم ان ليل الغواص ليس طربا وعزفا انه سعال وأنين .. وان ظلال ليلة مهزوزة اذ أن حياته المجهدة المتعبة كلها مهزوزة . وهكذا ينزل الشعراء الى أغوار الحياة بتحريه الصدق والواقع لا بميله الى «اختلاق» نوع من الاجواء الطبيعية الانيقة الكاذبة ... واذا أثنينا على شاعرنا الناشىء ، فلابد ان نذكره بمقاطعه الضعيفة والرديئة ...

لقد أراد أن يصور دوران الحياة من الشباب الى الشيخوخة بذلك الغواص فقال :

ثم لفت بى ليالى العمر لفة
قد خبرت الغوص فيها باجتهادات وخفة
..الخ الخ

ان هذا المقطع كله فاشل من حيث التصوير والتعبير فالعمر لا يمر بـ «لفة» و «خفة» انها دورة حياة طويلة مؤلمة ، والواقع ان هذا المقطع أضر ببناء القصيدة ككل ..

وهناك مقاطع أخرى ينطبق عليها هذا الوصف مثل المقطع الذى مطلعه «كم بكى قلبى» ، و «شرعة البحر تريد الاقوياء» .

كما أن الخاتمة ليست فى قوة البداية والمقاطع الجيدة التى تحدثت عنها وحبذا لو أن الشاعر أجهد نفسه فى اخراجها قوية مؤثرة .

وعلى كل حال فان الشاعر الحقيقى يرتفع احيانا ويسف أحيانا أخرى وليس فى ذلك عيب . ولكن عليه أن يعرف مواطن تحليقه فيطورها ويعرف مواطن ضعفه فيعالجها ..

واعتقد ان الاخ على عبدالله خليفة لديه من الموهبة الشعرية ما يبشر بالخير وعليه أن يعطى هذه الموهبة حقها من المران والصقل وذلك باطلاع عميق موسع فى ثلاثة فروع :

١ - الشعر العربى القديم .
٢ - الشعر الحديث ممثلا فى مدرسة السياب - حاوى - عبدالصبور .
٣ - الفلسفة والنقد والادب عند الغربيين .

فاذا قام برحلته هذه فى العوالم الثلاثة المذكورة أمكننا أن نعلن مولد شاعر جديد عندنا فى هذه الجزر المبدعة الخيرة .

محمد جابر الانصارى

الكويت - ٢٢ ديسمبر ١٩٦٦م

جريدة الأضواء العدد ١٢٧ يصدر في ٨ فبراير ١٩٦٨

بقلم: محمد الماجد

ماذا يمكن للانسان ان يفعل حين تحط على قلبه طيور الحزن والتعب ، والسأم ، والروتين؟ الليل .. والبردوعوالم لايحدها بصر من الجدب ، والشعور بان كل ما في الكون .. باهت، لا يعطي للانسان اى احساس بالروعة !

حين ينغرس كيان الانسان في هذه الانصال .. ماذايمكنه ان يفعل ، ليعيد فورة الدم الى روحه ، ولفحة الشوق الى قلبه، وبريق الدهشة الى عينيه ؟

انا لا ادرى ماذا يفعل الناس حين يصابون بمثل هذه العوارض .. اما عن نفسى، فأنا ادرى ماذا افعل .. اقرأ شعرا واسمع تسبيحات من صوت فيروز !

ديوان شعر للسياب، لعبد الصبور ، لحاوى ، يزرع في نفسى بيادرا من الصفاء وحقولا من الرضى . اما فيروز ، فحين لا اريد ان اتصالح مع هذا العالم ، اسمعها لانها تحملنى على اجنحة من أنفاس الندى ، الى عوالم خضراء تغرق في انهار من الاصالة . من الصلوات والتراتيل .. في تلك العوالم لا يجوع انسان ، ولا يبكى طفل ولا يحب انسان ، لكى يتعذب ، ويشتاق ، وينتظر ثم يصفع على وجهه باحجار النكران !

رحلة .اكثر اشراقا من بسمة الطفل .. ولكنها قصيرة، ككل ما يسعد الانسان ، ويرضيه

"البشارة"

في عالم لا يسعد الانسان فيه ولا يرضى !

وفى الاسبوع الماضى عشت ساعات كثيرة من الفرح وانا أقرأ ديوان «**انين الصوارى**» للصديق **على عبدالله خليفة** ، وديوان «**البشارة**» **للصديق قاسم حداد** !

أقول ديوان .. ديوانان .. ولكن ليس ككل دواوين الشعر .. الاول كتبت قصائده بالحبر في دفتر عادى مغلف بلوحة ومزدان ببعض الصور . اما « البشارة » فاكثر عادية من « انين الصوارى » من حيث الاخراج .

وهذا لا يهم .. وما يهم هو ان يعرف القارىء شيئا عن البشارة وانين الصوارى .

ولكن حذار .. فالذى ينتظر منى «نقدا موضوعيا» للديوانين سأخيب امله ، لاننى لا اريدان افرط في فرحى بزهرتين متفتحتين في روضة بلادى.. ومثل هذا النقد .. ان كان ضروريا ـ فأنا اتركه للصديق **محمد جابر الانصارى** فهو أقدر منى في هذا المضمار .

أنين الصوارى رحلة طويلة في بحار الخليج .. واهبة اللؤلؤ

وأنين الصواري!

والتراب ، واهبة الثراء والجوع وان يقرأ الانسان قصائد **كأنين الصوارى والى بحار لم يعد وعلى أبواب الرحلة الاولى، وصدى الاشواق** ، ان يقرأ الانسان كل تلك القصائد يحس بتاريخ هذا الخليج صخرة صلبة تتحطم على صلابتها كل محاولات الغزاة التتار، الذين يحلمون برش الزيف في وجه هذا الخليج . في هذه الرحلة سيسمع الانسان انين الصوارى المتعبة ، وسيرى زنود الاجداد مفتولة كحبال المراسى ، عنيفة عنف الجوع ، والقحط، والخوف وبعد كل خطوة تتشابك خيوط هذا العالم الذى لم تبق منه في أذهان الاجداد غير ذكريات ، تمر بين الحين والاخر كمرور الاطياف .

يتشابك هذا العالم .. وتمتزج فيه الاشواق بعرق التعب والضنى ، والاهازيج بحشرجة النشيج .. وبعد كل ذلك .. يخرج الانسان ، وهو محمل بآلاف المشاعر ترفس في احشائه ، رفسة جنين لم يحن الوقت بعد لخروجه !

اما البشارة ، فهى رحلة ما بعد الرحلة الاولى .. فاذا كان على قد نشر قلوعه في موانىء الخليج حيث كان أجداده يصنعون الحياة من التعب والجوع وانياب الحيتان ، فان قاسما ينشر قلوعه في موانىء الانسان كله .. الانسان بكل شوقه وانتظاره بكل سخطه ورضائه .. بكل قدسيته وانحطاطه .. بكل عشقه وحبه ، واخفاقه. ان قاسما يعلمنا دوما في بشارته **ان الحياة اعمق بكثير من ساعة حزن تنتشر كالغيمة في صدر الانسان !**

أهذا عزاء لمن لا يجد العزاء .. لا .. انه في اعتقادى ، وفى حدود فهمى لاشعار قاسم دفقة حياة جديدة تذكر للانسان بان سيزيف ما زال يعانق صخرته باصرار وعناد ، رغم سهوب العبث واللامعنى التى يسقط فيها اصراره وعناده !

الحياة سقوط .. عبث .. لا معنى .. ولكن ماذا بعد ذلك ؟ هذا ما يتعلمه الانسان حين يتذكر صخرة سيزيف !

بقيت كلمة لدائرة الاعلام.. متى تحتضن الدائرة هذا النتاج ، وتحفر له كوة يرى من خلالها النور ؟!

اضواء على الحركة الادبية في البحرين

الحلقة الثانية

((رأي حول مسابقة هنا البحرين الادبية))

بقلم : راشد نجم عبد الله

ثم نعود الى مسابقة ((هنا البحرين الادبية)) التي تمثل في نظري مستوى من النتاج الجديد اخضع لمقاييس ادبية كثيرة والى اختلاف في الآراء فجاء المستوى لا بأس به اذا قيس بما قدم قبله من نتاج .

واذا نظرنا الى قصائد وقصص المسابقة نجد انها مجرد تغني بالامجاد السالفة وباحلام للغد . وهذا واضح في القصائد اكثر منه وضوحا في القصص . ولقد اخترت بعض القصائد والقصص التي تعرضت لمشاكلنا اكثر مما تعرضت لامجادنا الغابرة ، فنحن لسنا في عصر احلام وتغني بالامجاد . وانتقائي للقصائد والقصص وترتيبها كان على اساس اقتناع ذاتي بمدى قيمة كل قصيدة ومستواها الادبي .

بالنسبة للقصائد فانا ارى ان قصيدة (على ابواب الرحلة الاولى) للشاعر علي عبد الله خليفه تأتي في المرتبة الاولى . فهي تمثل في نظري عمق المأساة الانسانية .. عمق مأساة الفوص التي توارى الاب تحت التراب وتحمل جسم الصبي الغض مشقة الكد والعمل .. فيتعب ويشقى لكي يسدد دين ابيه طوال حياته ..

((ياصغيري ،
واقع الحال كذا . كيف الخلاص ؟
لا فكاك ،
لا مناص
من سداد الدين في دين جديد
ولكي تأتي بقوت .. كي تعيش
ألزم الابحار في ركب المغاص
كالمئات
من رجال طبعوا النفس الثبات .
واستهانوا بالحياة ..)) (١)

---

(١) نشرت في مجلة هنا البحرين العدد رقم ١٨٧

فالغوص مأساة في حد ذاته وليس امجادا ومفاخرا واعتزازا كما يعبر عنها الآخرين من خلال احلامهم وتصوراتهم التي ملؤا بها الصفحات . هذا بالرغم من ان القصيدة اقل في مستواها الادبي والموضوعي قياسا بقصائده السابقة مثل ((انين الصواري)) و (صدى الاشواق) لان قصيدة ((على ابواب الرحلة الاولى)) تعبر عن معنى انهزامي لدى الشاعر اضفاه على انسانه المعذب في قصيدته وهو الغواص في حين ان هذا الاخير لم يكن بهذه الروح الانهزامية والوقائع المادية تدعم قولي . فقد كان الغواص رمزا للصمود والثورة والدليل على ذلك ثورة ١٩١٩ التي قام بها الغواصون في محاولة لوضع حد للجشع والتكالب الذى كان يسيطر على تجار اللؤلؤ ابان ازدهار هذه التجارة . والدليل على انهزامية الشاعر في هذه القصيدة هو قوله :

((الزم الابحار يا ابن الكادحين
طائعا للكل " تبابا " ظريف
لا يمل الجرى من ركن الى ركن حفيف
يعتني في لف تبع الغائصين
واحمل النار في نرجيلة الربان حتى تستفيد
من عطاياه الصغيره
ومن القول السديد))

فالشاعر بهذا المعنى يدعو الى السكوت والطاعة في ظل حكم جائر .. فالتباب .. هنا هو رمز الجيل الجديد الذى ينتمي الى طبقة الكادحين ، والربان هو رمز السلطة . فكيف يريد الشاعر من هذه الطبقة الكادحة وصاحبة الحق الطبيعي في قيادة نفسها ان تستسلم لاوضاعها في حين ان هذه الطبقة في الواقع رافضة لواقعها المزرى وتحاول الآن بشتى الوسائل تغييره والثورة عليه .

ثم تأتي في المرتبة الثانية قصيدة (تراجيديا انسانية) للشاعر قاسم حداد لانها في واقعها تمثل تجسيدا حقيقيا لمشاكلنا من فقر وعذاب وحرمان لافواه لا تدرى اين تجد الطعام وكيف تكتسي :

((يصطك في الامعاء شيء بالخواء
وينام اطفالي المساكين الصغار
بلا عشاء
ويموت في شفتي الدعاء
وتموت نار
واظل امضغ في فمي ملح البحار)) (١)

---

(١) نشرت في مجلة هنا البحرين العدد ١٩٠

فهذه هي مشكلتنا الحقيقية عارية بدون تستر .

ثم تأتي اخيرا قصيدة (رحيل وعودة) للشاعر عيسى راشد الخليفة وهي رومانسية الموضوع ، لكنها رومانسية ممزوجة بمشكلة اجتماعية وهي مشكلة الجيل الجديد وما يعانيه من الم وضياع .

((ايه يابحرين
ياعمري واحلامي الهنيه
هل سامضي
دون احلامي
وآمالي الصبية .)) (١)

اما بقية القصائد فهي مجرد احلام عذاب وروماسية متطرفة ونوم على الامجاد الغابرة .

اما بالنسبة لمواضيع القصص فتأتي في المرتبة الاولى قصة (الصراع) (٢) لخليفة حسن الحريفي لانها تمثل في نظري صراعا بين الماضي وتعسفه من جهة وبين الحاضر وتطلعاته وهي ليست كما يقول الاستاذ عبد الرحمن الصوير ((تمثل انطباعات الذات عن الموضوع وموقف الفرد من المجتمع وتقاليده وقيمه (٣) وانما هي في نظري تمثل انطباع عام لتقاليدنا الموروثة وقصر نظر بعض الآباء وضيق مداركهم في فهم تطلعات العصر وتعسفهم من ناحية اخرى .

لذا فانا ارى في قصة (صراع) تجسيدا مأساويا من زاوية معينة لتقاليدنا البالية التي نجابهها الآن بالمعرفة .

ثم تأتي بعد ذلك قصة (لمن يغني القمر) (٤) لمحمد الماجد . وقد جعلتها في المرتبة الثانية لانها في نظري لم تكن في مستوى واقعية الصراع . فهي واقعية رومانسية اكثر منها واقعية حقيقية . ثم انها رمزية اكثر من اللازم بعكس (الصراع) التي تغلب عليها بساطة الاسلوب مع رمزية مفهومة . اما ((لمن يغني القمر)) فهي مفرطة في الرمزية وهذا مما جعلني اعطيها المرتبة الثانية . وهي ايضا رومانسية الفكرة .

وقد يخالفني البعض بان سمة عصرنا هي الرمزية ولكني اقول ان الادب ينبع من واقع الجماهير الكادحة واليها . فاذا كنا نقدم نتاجا لا يخاطب الجماهير ولا يحاول ان يرفعها من مستواها الحالي الى مستوى اعلى بحيث تستطيع مسايرتنا .

ولا اعني بقولي هذا ان يتقوقع الاديب في مستويات ادبية دنيا ضيقة لا تسمح له بالتطور

---

(١) نشرت في مجلة هنا البحرين العدد رقم ١٨٨

(٢) نشرت في مجلة هنا البحرين العدد رقم ١٨٧

(٣) موضوع حول قصص مسابقة هنا البحرين نشرت في مجلة هنا البحرين العدد رقم ١٩٨

(٤) نشرت في مجلة هنا البحرين العدد رقم ١٨٧

فمعنى هذا اننا لا نفهم الجماهير وما تعانيه من صراع طبقي ·

وتأتي في المرتبة الثالثة قصة (بعضنا الى بعض) (١) للسيد عبد الواحد منصور الشهابي لانها خيالية الفكرة من جانب ومتكررة الموضوع من جانب آخر · ولكن رشاقة اسلوبها التقليدي وبما اضفى عليها صاحبها من تسلسل رائع في الحبكة القصصية جعلها ترتفع عن مستوى القصص الباقية التي لم تتعرض لها · وهذا الاسلوب الرشيق هو الذي جعل لجنة التحكيم تعطيها المرتبة الاولى ·

هذا هو التقسيم الحقيقي في نظري للقصائد والقصص الثلاث الفائزة ليس من ناحية اسلوبها وحبكتها الفنية بل بما تطرقت اليه من مواضيع حساسة تمس واقع قضايانا الاجتماعية •

((البقية في العدد القادم))

ان الادب الثوري الذي يرافق حركات البروليتاريا
لا بد ان يكون ذا محتوى ثوري

(١) نشرت في مجلة هنا البحرين العدد رقم ١٨٦

العدد الثاني ابريل ـ السنة الاولى ١٩٦٩
تصدرها رابطة طلبة البحرين في بغداد

الأضواء

أسبوعية سياسية جامعة

AL-ADHWAA' WEEKLY NEWSPAPER NO. 204 - 31. 7. 1969

البحرين ـ الخليج العربي ـ العدد ٢٠٤ ـ السنة الرابعة

الخميس ٣١ يوليو ١٩٦٩م الموافق ١٧ جمادى الاولى ١٣٨٩هـ ٠

أضواء على الفكر والأدب

أنين الصّواري .. من أنين الرّجال

٠٠ وهذا صوت شاعر آخر ينطلق من احياء المحرق ليروى للناس أسطورة الرجال السمر أحفاد السندباد الذين غزلوا من عرقهم وضناهم مجد البحرين، يوم ان كانوا يخترقون أعماق البحر بصلابة الفولاذ ٠

انه صوت الشاعر على عبدالله خليفة فى ديوانه الاول « أنين الصوارى » الذى يصدر هذا الشهر فى بيروت عن دار العلم للملايين ٠

وعلى خليفة صوت غسلته أمطار الاصالة ، وجرحته قسوة المعاناة ؛ معاناة الحياة بما تحمله من تناقضات حادة ، وبما تعطى للانسان الكادح من فقر وجوع وشقاء ٠ وحين ينطلق هذا الصبوت ، متدفقا بروعة أسطورية تحس بأنك تذوب فى مصاهر أفراحه وأحزانه ، وتشعر بأن أصابعك تتحسس جرحا كبيرا فى صدره ، وتلمس فى أعماقه قمة من الصمود والايمان ٠٠٠ الصمود فى وجه الحياة، والايمان بغد أخضر يزرعه الانسان حباً وسلاماً ٠

وعلى حين يبكى الجرح ، فانما يبكى جراح الانسان فى كل مكان ٠٠٠ الانسان فى **الخليج** ٠٠ فى **فيتنام** ، وفى **الهند** ، وفى كل بقعة أرض يموت عليها الانسان مداس الكرامة ، وفاقدا كل معنى للحياة ٠

والظاهرة المميزة لشعر على عبدالله خليفة بالنسبة لقرائه فى البحرين هى اهتمامه بالغوص وما يحفل به من المظالم التى تكوى صدور الرجال ، وتجمد

كتب هذا الأسبوع :

محمد الماجد

أملاح البحار على شفاههم ٠ وهذه حقيقة واقعة ، سوف يلمسها ، منذ الآن ، جميع قراء هذا الديوان فى كل مكان ٠ وفى اعتقادى أنه لو كان الغوص مزدهرا هذه الايام ، كما كان منذ ربع قرن، لكان على عبدالله خليفة نبيا لأولئك الرجال الذين أعطوا أكثر مما أخذوا، والذين أسسوا بعرقهم وعذابهم وأحزانهم ، ثروات خرافية لغيرهم ما زالوا يتمتعون بها ، هم ، وأبناؤهم ، وأحفادهم حتى اليوم ، بينما كان نصيب أولئك الرجال الموت والجوع والتشرد ، والسعيد منهم هو الذى ما زال يعيش عاملا فقيرا لا يحلم بشىء سوى بالخبز والعيش والسمك ٠

قضية انسانية كبرى تحفر فى أعماق هذا الشاعر أسى وحزناً يفتت الصخر ٠ ولا يهون من ضراوة ذلك الأسى وهذا الحزن أن أيام الغوص بما فيها من ظلم واجحاف وعذاب ، قد ولت بلا عودة ، وأن أحدا لا يتعذب اليوم بالشكل البشع الذى كان عليه بالأمس ٠٠ هذه الحقيقة لا تهون على الشاعر ضراوة حزنه وأساه ٠٠ وستبقى مآسى الغوص ، وأحزان الرجال محفورة فى صدر على خليفة الى الابد ، وسوف يبقى أثرها فى شعره حتى بعدعشرات السنين ٠

أتدرون ما هو السبب ٠٠٠ اذن أقرأوا معى هذا المقطع من قصيدته « **جرح فى ضمير الليل** » :

وابى الكسيح على الفراش بلا حراك
شلت قواه ، ولم تزل
عيناه تومض بالبريق
رغم اكتحال الجفن من رمل القرار
يحكى لنا عن جرح ايام الشباب
ويتف املاح البحار
والداء ينخر فى العظام

هذا هو الجرح الكبير الذى يرتعش ، كطائر مذبوح ، بين صدر على خليفة ٠٠ لقد كان أبوه واحدا من أولئك الرجال الذين يقول عنهم الشاعر فى قصيدته « **على أبواب الرحلة الاولى** » :

الزم الابحار فى ركب المغاص
كالمئات ٠٠٠
من رجال طبعوا النفس الثبات
واستهانوا بالحياه
بالشقاء المر فى كل الحياه ٠٠
غربوا بالهم فى ليل العذاب ٠٠
فى متاهات العباب ٠٠
بين فكى مارد يصطاد اعمار الشباب
كالذباب
فى خيوط العنكبوت ٠

كان أبوه ، اذن ، واحدا من الذين ضاع شبابهم بين فكى المارد البشع ، وواحدا من الذين اقتاتوا ثمرا تعافه الديدان ، وشربوا ماء « **كبقايا القىء فى جوف السقيم** » ٠

وليس من قبيل الصدفة أن يهدى الشاعر ديوانه هذا الى « **أبى ٠٠ والى الكادحين من شعبى** » ، فهذا الاب الذى ما زالت صورته ، وهو يحتضر، منقوشة فى ذاكرة الشاعر ، هو نفسه الذى تطالعنا صورته فى

أكثر من قصيدة · وليس من المستبعد أن يكون ذلك الصوت الباكي الذى يجرح صمت المساء في قصيدة « **أنين الصوارى** » ، والذى يأتي خافتا ، كدمعة مطعونة الكبرياء ، هو نفسه صوت والد الشاعر بعد أن أكلت عمره السنين، وأصبح عاجزا عن كل شيء ، فيما عدا استرجاع الذكريات بما فيها من قسوة ومرارة :

ويحهم قد ابحروا ، ويح الشجون
ويح ما يجتاح أعماقى
ويطغى فى جنون
ويح أيام تغذت من عذاب
ثم هدت جسمى العاجز البادى الغضون
هاهم قد أبحروا ·· كل الرفاق
شرعوا بالشوق فى بدء انطلاق ·
والمجاذيف مضت فى البحر ··
عنفا واتساق
بينما تلك الصوارى فى انين
هى و (النهام) فى لحن حزين ···
لا يطاق

صوت أسيان ، يتدفق كنهر من عذاب ، يرثى عمره الضائع المكلل بأحزان المساء :

وانا وحدى واحزان المساء
واصطخاب الموج فى لغو النساء
واختلاجات الوداع
وانسكاب دمعة عذراء من طفل صغير
يحتمى بالأم ·· عيناه نداء
وسؤالى لج فى الاعماق ·· مبحوح الرجاء
يا ابى ، كيف اللقاء ؟ ؟
ربما عز اللقاء

واذا كنت ميالا الى اعتبار ان البيئة التى نشأ فيها الشاعر هى التى حفرت فى نفسه أسطورة الغوص ، وأنين الصوارى ، ومواسم الابحار و«القفال» بما فيها من أحزان وأفراح ، وهى التى غمست ريشته فى مداد هذه الأساطير ، فلست أعنى أن الشاعر اقتصر فى شعره على هذه البيئة فى نطاقها المحدود ، بل وحتى فى نطاقها الواسع الذى يتخطى فيه الشاعر ذاته ·· ان شاعرية على أكبر من هذين النطاقين بكثير ·· وهو مبدع فى جميع النطاقات التى يكون فيها الانسان معذبا ··

ففى نطاق البيئة المحدودة نراه يبدع فى «جرح فى ضمير الليل » وفى «أنين الصوارى» · أما فى النطاق الواسع لهذه البيئة فلا يقل روعة ، خاصة فى قصيدة «**صدى الاشواق**» ··· وأخيرا يمزج الشاعر هذين النطاقين ، بالنطاق الانسانى الشامل فتكون رائعته « **الجرح الكبير** » ·

في «صدى الاشواق» يصور الشاعر ، كأروع ما يكون التصوير ، مشاعر امرأة تستعد لاستقبال زوجها بعد غيبة طويلة من الإبحار ·· فتهتف بفرح صاف :

زغردى يا خالتي ·· يا (ام جاسم)
زغردى قد عاد طراق المواسم
جهزى الحناء ، هاتى الياسمين
هاك ماء الورد والعود الثمين ·

وكأى امرأة ، يحرق الشوق أجفانها ، تقول ملهوفة :

ساعدينى ، رتبى عنى المساند
وانشرى المشموم فى كل الجوانب
واصيخى السمع (للهولو)
على الشطآن عائد
اشهر الغوص تمطت ·· فتبدت
فى حساب العمر قرنا وهو غائب
يا لفرحى ·· ساعة اللقيا دنت ! !
كم جميل كل ما حولى ، حبيب
كل من حولى ، وقلبى
طفلة مزهوة الافراح فى ليل الموالد·

ويتغلغل الشاعر فى أعماق هذه الطفلة المزهوة الافراح الى درجة أنه يعرى جميع أحاسيسها ومشاعرها بشكل رائع وعجيب:

ما الذى البس يا مرآتى الرعناء ·· قولى
(نشلى) المزدان بالنجمات والكم الطويل
ام ترى ذلك أنسب ؟
(نشلى) الوردى المقصب ؟
انه يظهر والتطريز طولى ·

فى هذه القصيدة يتجاوز الشاعر ذاته ، ويرمى نفسه ، كبذرة معطاءة، فى عالم الكادحين الذين تلتقى مأساته بمأساتهم ، نساء كانوا أم رجال · أما فى «الجرح الكبير» فالشاعر لايتجاوز ذاته فحسب ، وانما يتجاوز بيئته ، وحدود بلاده ، ليغنى ويبكى مع الانسان فى فلسطين، وفيتنام والهند ···

ـ القضية واحدة : الكفاح الضارى من أجل تحطيم أعمدة الظلم ، وكسر قيود العبودية التى تأكل أقدام انسان القرن العشرين ·

هذا صوت على عبد الله خليفة ·· ابن حوارى المحرق ، وربيب بيئة كادحة ، وصديق الانسان فى كل مكان وزمان ··

يصدر قريبا :

أنين الصوارى

عن الصمود والأمل فى حياة انسان الخليج العربى

شعر : علي عبدالله خليفة

صوت شاب صرخ احياء البحرين الشعبية

ملحق الأنوار الأسبوعي

أواخر هذا الشهر
يصدر فى بيروت

أنين الصواري

قطرات من عرق الانسان
فى الخليج العربى

شعر :

علي عبدالله خليفة

العدد ١١٦ – الاثنين ٤ آب (اغسطس) ١٩٦٩
الموافق ٢١ جمادي الاولى ١٣٨٩ – الثمن ٥٠ فلسا

اليقظة

سياسية اسبوعية جامعة

AL- YAKADAH-WEEKLY NEWSPAPER-KUWAIT

اليقظة
سياسية اسبوعية جامعة

رئيس التحرير
علي البغلي

الادارة والتحرير
شارع الوزير
تلفون ٢٨٩٧١٠ ص.ب ١١١٧
الاعلانات والتوزيع ت ٢٥٧٨٠

الاشتراكات
الاعلانات

للمراسلات والمكاتبات عشرة دنانير
يتفق بشأنها مع الادارة

أدب وفن

انين الصواري.. شاعرها يتمنى لها

« عزيزي القارىء ...
هذه محاولات شعرية أولى ، اتمنى لها ان تسقط اذا لم تستطع ـ وحدها ـ تقديم نفسها اليك » ..

هكذا يقدم الشاعر الشاب علي عبدالله خليفة ، ديوانه الشعري الاول « انين الصواري » ، والشاعر صوت شاب من جزر اللؤلؤ ـ البحرين ـ ، وفي لقاء مع الشاعر ، دار بيننا هذا الحوار ..

● **متى بدأت .. وكيف ، من لحظة معينة ، او من ماذا ؟**

— وعيت وانا منجذب للشعر ومنذ كنت تلميذا في المدرسة الابتدائية ، كنت احفظ الشعر ، وارتاح لقراءته وسماعه ، وكانت لي محاولات بسيطة ، عرضتها على اساتذتي في المدرسة .

● **ماذا كان رأي الاساتذة في هذه المحاولات ؟**

— حصلت منهم على بعض التشجيع .. وواصلت الاطلاع والمحاولة وكونت حصيلة لغوية من خلال القراءة المستمرة ، حيث لم يتهيأ لي ان اكمل دراستي الجامعية ، بل وقفت عند الثانوية العامة ، ثم انقطعت بعد الثانوية العامة ، لمدة ثلاث او اربع سنوات في كلية المعارف العامة في البحرين للقراءة ، وكنت اقرا باستمرار ، وكانت تضم معظم كتب التراث الادبي العربي .

● **متى كانت محاولتك الشعرية الاولى التي نشرت ؟**

— في طور دراستي الثانوية لم احصل على تشجيع يذكر ، لكنني واصلت ، وكان قربي من التراث العربي هو الذي اعطاني ثقة وصلابة في مواصلة المحاولة وكانت اول قصيدة نشرت لي عام ١٩٦٠ بعنوان « زفرات » وكنت انذاك في السنة الدراسية الثانوية الاخيرة ، ونشرت القصيدة في مجلة « الحوادث » اللبنانية في بريد القراء طبعا .

● **في بداية حياتك الشعرية ، هل اثر فيك ديوان شعر معين او شاعر معين ؟**

— كان للجو الذي يكتب فيه ، والافكار التي يتناولها الاديب اللبناني جبران خليل جبران ، اثر كبير في نفسيتي ، وكذلك اشعار الشاعر التونسي ابو القاسم الشابي ، ومعاني الشاعر ابن الفارض الصوفية كان لها وقع تأثيري عجيب في نفسي ، الى درجة انني اكتشفت ان محاولتي الشعرية الاولى ، كانت على نسيج قصيدة للشاعر ابو القاسم الشابي ، ثم يأتي الشاعر العراقي الكبير المرحوم بدر شاكر السياب بتجربته الانسانية الكبيرة ، كعامل مؤثر كبير ، في نفسي ، هؤلاء تقريبا هم الشعراء الذين تأثرت بهم ، والذين احس بتعاطف بين افكارهم وافكاري لكنني تخلصت من الجو الذي فرضه علي جبران ، وتأثري بجبران بدأ يخف ، ومشكلة الانسان المعاصر بدأت تفرض نفسها كتجربة انسانية عميقة على افكاري .. واحسن ان هموم الانسان في كل مكان انطلاق من هموم الانسان في البيئة عندنا في البحرين ، او الخليج العربي ، اصبحت الهموم الملتصقة بذاتي ، والتي تؤرقني واحس مشاكلها مسمارا محميا في جوفي ..

● **رأيك هذا يعني انك تؤيد بان على الكاتب ان يعنى بمشاكل عصره الاجتماعية والسياسية ، فماذا تقول ؟**

— الكاتب او الشاعر ، الحق او الصادق ، هو الانسان الاصيل الذي يحس بمشكلة الوجود الكبرى ، وهي قضية الانسان الواقف على ابواب عالمين متناقضين ، عالم الواقع وعالم المثال ، عالم يعيش فيه ، ولا يستطيع ان يدركه ، وعالم ملزم بان يعيشه ، وهو بعيد عنه بروحه ، فالشاعر عليه ان يتحسس هموم مجتمعه ، ومشاكله ، ويلتزم بالتعبير عن قضاياه ومتطلباته ، وهذا بطبيعة الحال لا يعني الزاما وانما يكون هذا نابعا من ذات الشاعر الذي يأبى ان يقف متفرجا على اخوانه وهم يحترقون ويموتون عذابا وظلما .

● **من هم الشعراء الاجانب الذين ارتبطت بهم فكريا ؟**

— ارتباط فكري بشاعر معين لم يحدث عندي ، ولكني اطلعت على نتاج شعراء اجانب مثل اليوت وودزورث مترجما الى العربية ، وغيرهم .

● **هل اعجبت بهم ، او اثروا فيك ؟**

— لم يحدث الاعجاب او التأثر ، وانما احسست انني بحاجة لان اقرأ لهؤلاء ، واطلع على نتاجهم ، ولكن اخيرا اعجبت بالشاعر الفرنسي لامارتين وقرأت له ترجمات عديدة ..

● **هل ترى وجود هوة بين الجمهور والشعر الحديث ..**

— اولا احدثك عن الجمهور الذي لمست انطباعاته عن كتب فهذا الجمهور الصغير الموجود في الخليج العربي ، وهو جمهور قليل نسبيا ، بالقياس الى الجمهور العربي في تقبله للشعر الحديث ، وجدت هذا الجمهور في البداية يرفض كل شيء جديد وخارج عن الرتابة والرنين الذي تعوده في الشعر الكلاسيكي لكن منطق العصر ، وانفتاح القارىء الجديد على ثقافات متعددة ، جعله اخيرا يكون اكثر تقبلا لهذا النوع من الشعر ،

السقوط اذا لم تقدم نفسها اليكم

كما ان هناك نقطة مهمة بالنسبة للاشعار التي تعبر عن مشاكل البسطاء من الناس ، وتخوض في مظاهر بيئتهم الخاصة ، يكون هناك نوع من التعاطف والاقبال على قراءة هذا الشعر

وتقبله تقبلا حسنا ، لانهم يجدون فيه صورة واضحة المعالم تجسد نفسياتهم ،وتطرح مشاكلهم ، فيجد كل منهم نفسه من خلال هذه الاشعار .. وفي البحرين جمهور كبير « نسبيا » للشعر الحديث ، واقصد بالشعر الحديث ، الشعر الذي يلتزم بالتفعيلة اساسا للوزن ، ودون الاخلال بها .. فهناك كثير من المتزمتين الذين تخلوا عن تزمتهم ، واخذ الشعر الحديث يضرب اوتاره في نفوسهم ..

● الا تجد بان استخدام بعض شعرائنا المحدثين لرموز واساطير غير عربية ، سبب من اسباب نفور القراء عن هذا الشعر .. ؟

— انفتاح الشاعر العربي الحديث على ثقافات وحضارات متعددة في جميع انحاء العالم ، جعله يتأثر بادابها وما لديها من فنون ، والظروف تفرض على الشاعر في احيان كثيرة ، ان يعتمد الرمز في تعبيره ، فيكون الى ذلك مضطرا ، فتجد بعض القراء يجدون صعوبة كبيرة في فهم القصيدة الرمزية الحديثة ، هنا يأتي دور الناقد المخلص الذي يحلل هذا العمل الادبي ، ويقربه الى افهام القراء فتكون الصلة بينه وبين الشاعر قريبة ، لكني لا افضل الاغراب والايغال في الرمزية والضبابية، كالتعابير الشعبية ..

● اريد فكرة عامة عن الجو الادبي في البحرين ، وما فيه من تيارات .. ؟

— الشعراء والقصاصون الجدد في البحرين ، شباب حصيلتهم الثقافية ، هي حصيلة جهد فردي ، وثقافة عامة غير منظمة بطبيعة الحال ، لكن هذه الثقافة قوية ومتفتحة بحيث جعلت الاديب البحراني قريبا من التيارات الجديدة في العالم العربي والغربي على حد سواء وميزة هؤلاء الشباب انهم من طبقات كادحة عانت وما تزال تعاني مشكلة الانسان البسيط الضائع الذي يرفض واقعه ، ويسعى الى التغيير في كل شيء وكونهم كذلك جعلهم يعبرون عن هموم والام الانسان في هذه البقعة من الارض اصدق تعبير، والذي تحتاجه هذه الحركة الشابة، هو حركة نقدية موجهة ترعى خطواتهم ، ولدينا شبه حركة نقد تأخذ في غربلة بعض القصائد وتحليلها كما كان لتوجيهات وملاحظات الاستاذ الكبير ابراهيم العريض ، اثر كبير في جيل الشباب ، ومن اقطاب هذه الحركة النقدية المخلصة الاستاذ محمد جابر الانصاري والاستاذ حسين راشد الصباغ ، هذان الشابان لهما اثر على ادب الحركة الجديدة في البحرين ، ونحن نأمل ان يواصلا جهودهما النقدية للنتاج الجديد .. وهناك بذور حركة مسرحية جديدة عندنا ، نأمل ان تواصل مسيرتها ، وتصمد ازاء الظروف .

● كيف ترى مستقبل الشعر العربي الحديث ، وهل لك وجهة نظر او رأي في الاسماء اللامعة في عالم الشعر الحديث

— الشعر العربي الحديث ، كأي شيء جديد في حياتنا لاقى صعوبات كثيرة ، لكنه صمد واستطاع ان يفرض وجوده رغم كل شيء ، وبدأت المعارضة الشديدة التي لاقته في البداية تسقط ، امام الشوامخ الشعرية التي ابدعتها قريحة الشعراء المحدثين الكبار امثال : السياب وخليل حاوي وعبد الصبور ، ونازك الملائكة ، اما بالنسبة للاسماء اللامعة في عالم الشعر فهي اسماء حبيبة الينا ونقرأها بحب ونتمنى ان نصل الى مستواها ، والشعر العربي الحديث ، ما يزال يبحث عن الشكل الملائم للتجربة الانسانية الحديثة ، الشكل الذي يخلق فنا ويأتي بجديد في المضمون ، لان الشعر الحديث في رأيي ، ليس ثورة في الشكل فقط ، وانما ثورة في المضمون اساسا ..

● بماذا احسست بعد صدور مجموعتك الشعرية الاولى ؟

— المشكلة التي تعانيها الحركة الفنية في البحرين ، هي مشكلة الطبع والنشر ، فالاسماء اصيلة وموهوبة ، ومشكلتها انها جديدة ، وهذا يتطلب ان يشق الواحد منهم طريقه في الصخر ليخرج اخيرا بنتاج مطبوع ، وكان احساسي، احساس الاب الذي يرى ابنه البكر يصرخ بعد الام مخاض مؤلم .. ولم اتوقع ان تلاقي مجموعة اشعاري هذا الاستحسان من جهات ادبية لها مكانتها ، وارجو ان يكون كذلك بالنسبة لجمهور القراء في الوطن العربي .

محبوب

قصيدة جديدة

السيف وصهيل الكلمات

شعر : علي عبدالله خليفة

من تواريخ قديمة
وأنا المصلوب في الشمس اغني
عاريا فوق تفاهات الزمن
مزقت لحمي المسامير ، فصدي
عن جراحات عيوني
حرقة الملح وافات العفن
شاخت الدرب وما زلت اسير
حاملا حزني بكف ، وباخرى
كل احزان فقير
شاخت الدرب ، وخطوي
يرسم الاه على حد حصاه
رافعا قلبا الى الشمس ، وقلبي
الف مليون صلاة ..
لك يا اخر دربي
انت يا حلمي ، ويا فرح الصبايا
بانتظار الصبح في ليلة عيد
الف مليون صلاة
لك يا فجر التحدي ،
يا بذور الخير في قلب الاله .
الف مليون صلاه
لك يا فجرا جديد .

★★★

اغمضي عيني قليلا
ثم غني ..
واسكبي في الجفن اطياف الوسن
تعبت روحي صحوا
وارتمى في حضنك الشافي البدن
كل شيء جف يا عمري ، فاني
اشعر الشوك غزاني
وتدبى واعتلى جوف حياتي
اشعر اليوم حريقا مستبدا
بوجودي وكياني
خجلت روحي صمتا
عاجزا تحت السيوف
وباقصى داخلي هز المعاني ..

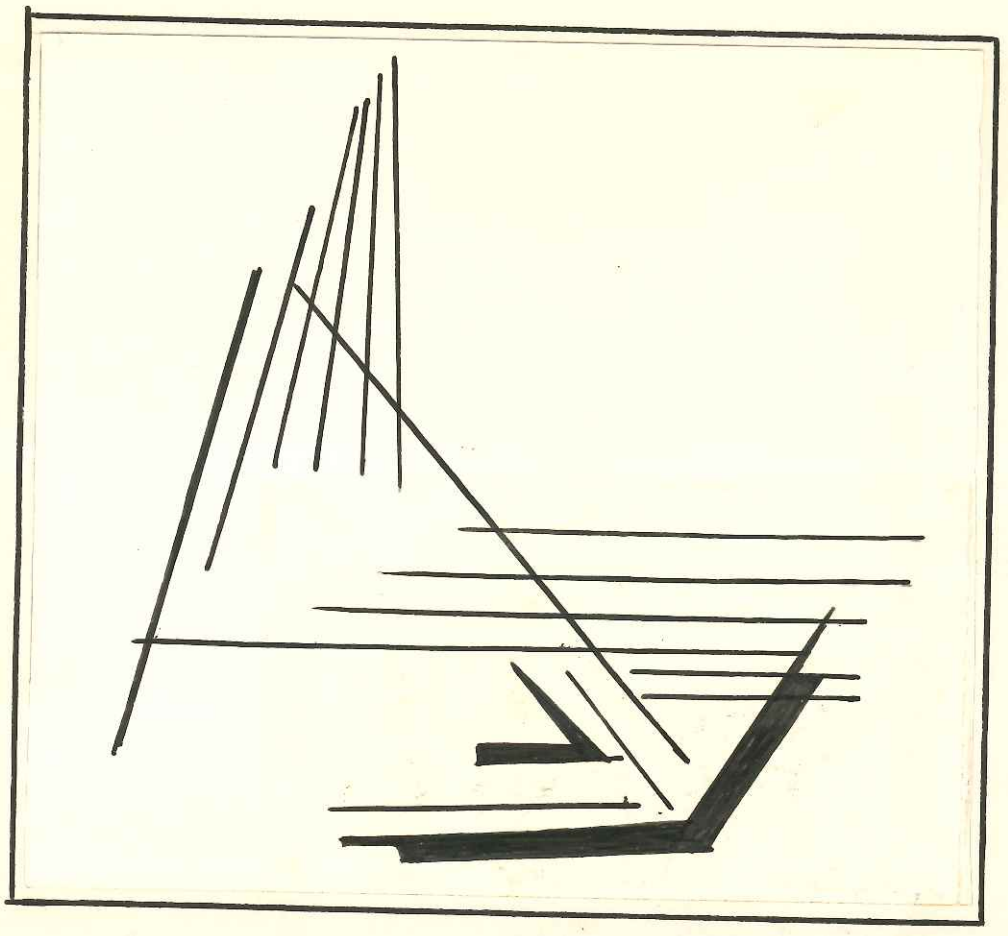

عض أنياب الحروف ..
وصهيل الكلمات
ملء كفيك ..
تمنيت ارتواء
ينعش المنهوم في اعماق ذاتي
أعطني بسمة صدق
تملأ الممر الخواء
تملأ الجدب اخضرارا
وتواسي بحة في همساتي
اسقني كأس حنان وشجن
أشبطري الهم ، وهاتي
فوق حزني ..
فوق احزان الوطن .
١٩ يونيه ١٩٦٩

أجيال

مجلة عربية جامعة للشباب

العدد الحادى والعشرون اول سبتمبر ١٩٦٩ م

مؤسسة فهد المرزوق الصحفية
المدير العام :
فجحان هلال المطيري

رئيسة التحرير :
غنيمة فهد المرزوق

ثمن العدد :
الكويت ١٠٠ ف — الاردن ٧٥ ف
العراق ٧٥ ف — سوريا ١٠٠ ق
البحرين ١٢٥ ف — لبنان ٧٥ ق
قطر ١٢٥ ف — ت.ع.م ٥٠ م
د.ب ١٢٥ ف — السعودية ١½ ريال

الاشتراكات ٥ د.ك بخطوبا ناشرا اجور البريد للخارج .

التحرير والاعداد : تلفون ٨١٠٠٩٣
الادارة : تلفون ٨٩٩٤٧
الطابع : ٤/٨١٣٣٣
ص.ب ٢٩٩٥ - الكويت .
الشرق - النطقة الصناعية - شارع الغزالي

الاعلانات : تخص بشأنها مع مدير الدعاية والاعلان .

شاعر من البحرين وشاعر من بحر المقاومة !

- كيف تختفي الحروف وتظهر المضامين ؟!
- ماذا يكتب الشاعر.. عندما يصبح الحب قضية ؟

بين الموقف الشعرى ، والتجربة الشعرية ، والتعبير الشعرى الذى يصنع منهما معا كفتى ميزان ،يعيش النقد الادبى لاهيا يوارى لهوه فى كلمات عابرة هنا وهناك ، اومفكرا يشغله تفكيره عن القول ، وتخطف منه اللحظات ، سيول السطور السوداء على الورق ، وهى ذهب يحاول الصدأ أن ينال من بريقه الخالد ، او نحاس ورصاص يسرقان بريق الذهب .

مداد الدم

ان نقد الشعر فى هذه الايام مشكلة المشكلات .

فهناك المتشبثون بأن الشعر هو الكلام المنظوم المقفى وكفى الله الشعراء شر الموقف والتجربة والشعور ، والتعبير الشعرى الذى يوجز مسهبا ، ويصعد هابطا ،ويغور فى أعماق النفس بحثا عن كنوزها ، فى عبارة مؤنسة نكادنعرفها حين نلقاها ..

انت أيها الشعر الحقيقى كلماتنا المنشودة !

أين كنت بين الزحام .. انك بعض كلامنا العادى الذى نقوله غير مبالين ولكنه المنا صوته النبض ، وحروفه العروق ، ومداده الادم !

ولا شك ابدا فى أن وخز الحروف شىء غير احصاء الكلام وتصنيفه وتبويبه وعرضه مرتبا منسقا كأننا امام ثلاجة بقال كبير .

ان موالا ريفيا موجزا بسيطا ليصيب المحز ويقع على مكمن الداء خير من يظل التكرار دائما ابدا .

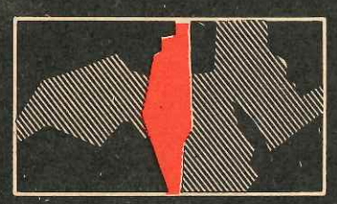

الهدف

سياسية عربية

كل الحقيقة للجماهير

السبت ١٨ تشرين اول ١٩٦٩ – العدد ١٣ السنة الاولى الثمن ٢٥ قرشا VOL 1 No.: 13 AL - HADAF SAT - 18 - 10 - 1969

(الكتروني)

كتب وصلتنا

● دراسات في شعر الارض المحتلة

هذا الكتاب الذي وضعه الدكتور عبد الرحمن ياغي ، هو في الاصل مجموعة محاضرات القاها المؤلف على طلبة قسم البحوث والدراسات الادبية واللغوية في جامعة القاهرة، ويتعرض فيه الى المجموعات الشعرية التي اصدرها الشاعران محمود درويش وسميح القاسم ، كما افرد فصلا لـ « سائر الشعر وسائر الشعراء ».

يقول المؤلف في مدخل الكتاب ، في معرض حديثه عن شعراء المقاومة : « لقد ارتفعوا بالانسان العادي الى مستوى الانسان النموذج الفذ ، فغدا الانسان بطل هذه الحركة . مكنوا الانسان العادي من ان يصبح انسانا بطلا . ماردا مقاوما متحديا مؤمنا بقضيته ، يعي اهدافه ، ويمضي بارادة منظمة ومصممة . لقد تشابكت القوى وتلاحمت في الانسان العادي».

وميزة الكتاب انه نتاج جهد تحليلي موضوعي ، الى جانب الجهد الذي بذله المؤلف في البحث والتنقيب..

● جندي يحلم بالزنابق البيضاء

يتضمن هذا الكراس ، قصيدة لمحمود درويش المشهورة التي نشرت ضمن ديوانه «آخر الليل» ، مع ترجمة لها الى الانجليزية وضعها هاري مارتنز، المحاضر في قسم اللغة الانجليزية بالجامعة الاردنية . يتميز الكراس باخراج فني فريد من الفنانة اللبنانية سلوى روضة شقير ، فضلا عن الرسوم اللطيفة التي اعدتها الفنانة ذاتها .

والغاية من نشر القصيدة في كراس مستقل ، هي اطلاع القارىء الغربي على الجانب الانساني من شعر المقاومة.

● حذار من الصهيونية

هذا الكتاب الذي نشر في بغداد ، هو ترجمة لكتاب اعده الكاتب السوفياتي يوري ايفانوف ، وقد قام بالترجمة محمد كامل عارف .

الكتاب يخدم القارىء العربي ، ويقدم له تحليلا جديدا لجذور الفكرة الصهيونية . « الصهيونية المعاصرة هي الايديولوجية وشبكة الجهاز التنظيمي ، والتطبيق السياسي للبورجوازية اليهودية الكبيرة الملتحمة بالاوساط الاحتكارية للولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية . وترتبط المنظمة الصهيونية العالمية اقتصاديا بأوثق الصلات مع احتكارات اضخم الدول الامبريالية » .

● انين الصواري

هذه مجموعة شعرية ، تحمل صوتا جديدا من البحرين ، الشاعر الشاب علي عبدالله خليفة . كتب الشاعر في الاهداء « الى ابي.. والى الكادحين من شعبي » .

ننقل هنا مقطعا من احدى قصائده :

« انا جمع من الفقراء والبؤساء
والمرضى وتاريخ من التشتيت والكبت.
انا المغلول في قيدي وفي نفسي على الاسفلت .. بين مسارب الخوف
انا في بسمة الثوار ، مجبول بحب الارض والاسام والماء » .

● اناشيد الانصار بدءاً من حزيران

نشر اخيرا الشاعر السوري خالد محيي الدين برادعي هاتين المجموعتين، وقد استلهم قصائده من هزيمة حزيران ، وصعود المقاومة الفلسطينية . وتتميز المجموعتان ، بنفس وطني حار الى جانب رصانة بنائهما .

● الصوت والكرامة

اصدر الكاتب الفلسطيني الشاب، توفيق المبيض المقيم في الكويت مجموعته القصصية الاولى ، وتحمل هذا العنوان .

يضم المجموعة اطار المقاومة ، وتدور قصصها حول هذا المحور .

وقد نجح الكاتب في معظم قصصه في ابراز شخصية الفلسطيني الجديد الذي يتمثل بـ « الناس البسطاء » الذين « اصبحوا فدائيين يبحثون عن السلام الضائع بمدافعهم » ، كما كتب غازي بشير في مقدمة الكتاب.

● جمر وزهر

مجموعة شعرية لشاعر فلسطيني ناشيء هو محمد سعيد السنيري.

وتتوزع اهتمامات الشاعر في مجموعته بين العمل الفدائي والوجدانيات الغزلية .. ولا نعتقد اننا نظلم الشاعر ، اذا اعتبرناه لا زال في مرحلة « الطفولة الشعرية » اذ ينقصه الكثير من عناصر الشعر ، والثقافة الثورية الجديدة .

هنا البحرين

العـدد ٢١٤ ـ السنة الثالثة عشرة ـ نوفمبر ١٩٦٩ ـ شعبان ١٣٨٩

مجلة شهرية تصدر عن

دائرة الإعلام بحكومة البحرين

هنا البحرين

المجلة ترحب بالإنتاج الأدبي أو الثقافي المجيد

صندوق البريد رقم ٢٥٣

البحرين - الخليج العربي

تليفون : ٣٣٦١

مع قصص وقضايا المسابقة الأدبية

بذر الاراضي الواهبة

دراسة وتحليل

بقلم
حسين راشد الصباغ

يبدأ قصيدته : ـ

يا بأسنا الدامى على مر العصور
يا حزن أحبابى ، ويا صمت القبور
يا أيها البؤس الذى
عاشت به الايام قهرا في البيوت

نبرة حزينة مريرة تغلف هذه الاشطر ، انها تصور لنا وجودنا وكياننا خلال عصور التاريخ ، حيث كان مجروحا ومذبوحا ، قد اهرقت دماؤه وسلبت حياته · كان كيانا ممزقا ومستعبدا يرسف في قيود الذل والهوان ··· وحزن الاحباب وصمت القبور وما توحيه من وحشة وخوف ، يكونان شيئا واحدا متحركا هو اطار الصورة الذى يعيش داخله هؤلاء البائسين ·

والايام تبدو حزينة ومقهورة وهى ذات حركة شاخصة ، كما انها تعكس حزن الانسان وواقعه البائس· ظلت هذه الايام أحقابا طويلة تترى وهى حزينة وكئيبة ، وان ما يلاقيه الانسان من قهر وظلم واستبداد ينعكس عليها · التشخص والتسجيم أصفى على التعبير جمالا واضحا ·

ويقطع علينا استرسالنا مع هذه الصور ، وبلا ادنى تمهيد :

لا ، لن نموت
فالشمس تشرق من جديد
رغم الظلام
رغم نعيب البوم في شتى الجهات

هنا رفض تقريرى صارخ ، للواقع المعاش وتمرد وثوره على القهر واليأس · والشمس هى الرمز الحى لارادة الانسان الخلاقة والصامدة التى ستنير حياة الانسان ، وتكشف عنه الظلم الذى يرمز له بالظلام ونعيب البوم ، ان الظلام لايمنع الشمس من ان تشرق وأن تنشر نورها في كل الارجاء ، هنا اصرار وتحدى···

الكادحون من الشعوب هم الحياة والفجرآت ، الفجرآت هذا الذى قالته اصداء السنين واهتزت الاوتار في سمع الدهور لصرخة الـ (يامال) في اللحن الحزين

الكادحون في كل أمة ، هم وجهها الناصع ، وهم يمثلون جوهر الحياة وصميمها ، وهم بستواعدهم سيخطون صفحات هذا الفجر ، التبشير بالفجر نلمسه في صرخة الـ (يا مال) الحزينه، التى تخلع الضلوع من مكانها ، انها صرخة اصيله ، انها تتوغل في احقاب بعيدة لتحدثنا عن عالم هؤلاء البحارة الكادحين ومآسيهم · انها كلمات مشعة توحى بالامل في بزوغ الفجر المرتقب ، وهو امل الانسانية جمعاء وحلمها المنشود · والدهر يسمع ويسجل ، والاوتار تردد صدى الاصوات المبحوحة التى تعكس الآمال والالام ·

الفجر حلم قديم داعب مخيلة الانسانية ، ولازال ، وهو حقيقة محسوسة تلمسه تلك القلوب الرائعة،

وانه يعيش في ضمير الانسانية وفي خيال الشاعر ووجدانه · الشاعر هنا يتخذ من الغوص منطلقا للتعبير عن افكاره واحاسيس نفسه ، وواقع هؤلاء البحارة ومافيه من حزن وكآبة·

وسرعان ما يفسر لنا ويشرح :

حناجـــر

عانت مذاق الملح والطين ، وضجت بالانين

ياسوطها اللاهب ·· ياجرح المدى في الجبين

انى سمعت الجوع والآلام في اصرارها يعلو الطبول

ان هنـاك سوطا لاهبا من الآلام والعذاب يغذى هذه الاصوات التى تصدر عن حناجر هؤلاء الكادحين المكدودين ، انها تعكس الجوع والالام التى حفرت جروحا وكلوما في نفوس هذه الجموع ، انها جروح تنزف دما متصلا ، بل انها بارزة ومحفورة على الجبين الانسانى ، ان جوعهم وعريهم وبؤسهم يعلو اصوات الطبـــول ويتقدمها · وهكـذا يعيش ذكريات الغوص ويتمثل حياة البحـارة وما فيها من ظلم وعذاب اثقل كاهـــل هؤلاء البؤساء المحرومين · لقد تمثل الغوص وعاش أجواءه ·

وهنا تبرز صورة الجوع والالام ، وهى صوره متخيلة مجسمة · وقـد اعتمد هنا في صوره على اللغـــة ومظاهرها المختلفة :

ورأيت احزان الرمـال على الشطوط بلا دموع

وبلا انكسار

حتى آسى الطفل الممـزق في انتظار كنا نراه بلا متاع

يقوى على حمل العذاب

يجرى شراع الضحك في وجه الرياح

يرتبط الانسان بالطبيعة ويعبـر من خلالهـا عن قضاياه ومشاكله ، الرمال تصبح كيانا حيا تحزن وتتألم ولكنها قلما تشكو او تبين دموعها · لقد خلع الحياة على الرمال وجعلهـا تشارك هؤلاء البائســـين وتعيش همومهم ومآسيهم · تبـدو صوره ذات ايحاء قوى · ومثل هذه الرمال ، الطفل الذى ينتظر أوبة والده وقـد مزقه الالم وامضه الآسى ·· انه رغم حداثة سنه فهو يقوى على حمـــل العذاب المقيم المتصل ، وهـو يسخر من مصائب الحيـاة وارزائها ، انه اقوى من الالم واكثر صبرا عـلى الشدائد ويرمز لاصـــراره بشراع الضحك الذى يجريه في وجـه رياح الحياة وعوامل الايعاقه · انه شراع لايبالى الانواء والرياح ، بل يهـزأ منها ويسخر · ان هؤلاء الكادحين في مسيرتهم وكفاحهم هذا تشاركهـــم الطبيعة بجميع مظاهرها الخـــلاقة المختلفة وتبارك خطواتهم ،

وكذا نرى نجم الصباح

يسرى ·· يطوف على البـــلاد بلا انقطاع

ويرى المآذن والقلاع

يرى المزارع والحقول

فيمد للارض ·· (للعكار) من فيض الشعاع

وكذا يمد على السواحل الف آه

للبحر يحتضن الشراع ، وللقلـــوع

ويطل من عليا سماه

على بيوت ليلها الداجى يطول

الداء فيها والذبول

نول يحيك الهم دأبا والمرار

يأبى طواها ان يجوع

وقد تموت

من دون آه

صلة الناس بالطبيعـــة صلـــة مشتركة قوية ، حيث تبدو الطبيعة مرتبطـــة ارتباط وثيقـــا بالانسان ومشاركة له في آماله وآلامه ، وهـو يضفى على النجم ويسبغ عليـــــه نظرة انسانية · يأخذ المعنى مـــن الطبيعة ويخلعه على شخوصه · وان الكادحين منشعبه شأنهم شأن الطبيعة الواهبة المانحة وما تملك من قدرات خلاقة وخيرة تسبغها على ابنائهـــا الكادحين · هذا النجم على صلـــة بهؤلاء الكادحين فهو يسرى ويسهـر مع المآذن والقـلاع ويفيض من نوره على الحقول الشاسعة الممتـــدة ، كما يرعى الكادحين ويعيش أحوالهم· حيث يبدو ليلهم طويلا جهما كما ان الذبول يعمل في اجسامهم ، والهـم لديهم شيء متصل ومقيـــم ، وان هناك نولا يحيكـــه وينسجه بشكل دائب ومستمر · وهكذا تبدو آلامـه متجددة ، ويغلـــب عليهـــا طابع الاستمرارية والدوام · ورغـم كل ذلك فان هذه النفوس أبية كريمة ، لاتعرف الشكوى أو الانكسار ، بـل هى صامدة صابرة ·

ويظل يفسر ويشرح لنـا فيقول : ـ

يا ايها النجم المضمخ بالعطور

اما رأيت فتى البحار ؟

وسمعت (نهاما) ضرير

يبكى ·· يذر على الجروح

ملحا ، ويصرخ في السماء

صوت تصر له الضلوع :

(يا ايها الدهر الخئون

يا سارقا قوت الجموع

باعوا ودادى ، والوفاء

شيء محـــال

وانا الهضيم ·· انا الهضيم

حتى الممات

يا زارعا في الارض أشتات النبـــات

أنا الهضيم ،

وأنا الحياة ·· أنا الحياة ··

نلمس هنا حوارا وحوارا داخليـا · ويحـــاول أن يعـــرض لشخصيات تتجسد فيها تجـــارب معينة ، تكون عنصرا مهما في بناء القصيدة ·

انه يخاطب هذا النجم الساهر ، ويذكره بفتى البحـار وبصوت ذلك النهام الضرير ذى النبرات الحزينة ، التى تقطع الافئدة ، وتعصر الضلوع وتخلعهـــا من مكانهـــا · والآلام والتمزق والظلم الذى يعانيه هـــذا الضرير وأمثاله ، هى بمثابة جروح

مادية حقيقية ـ انها نزيف داخـلى حقا ـ ان هذا الصوت الاصيل يعكس قصة هؤلاء البحارة وما فيهـا من كفاح وعذاب ٠

ان الضرير يسرد لنا صروف الدهر وفواجعه ٠ انه غول مفترس يأتـى على قوت الشعب ومقدراته ، ويزيف ارادته ، ويقضى على كل عوامـل الابداع والخلق عنده ، انه رمز حى للانسـان وتطلعاته وثورته عـلى ضعفه وجلاديه وبؤسه وآلامه ٠ انهم يبيعون وداده واخلاصـه بعداوته ، انهم يسيمونه الذل والهـوان ، ولا يقيمون اى اعتبار لكرامته او حياته٠ وهكذا يعيش في عراء دائم ومتصل ، لاشىء يستر آلامه ومآسيه ٠ وقـد تكررت كلمة الهضيم مرات عـديدة حتى يتسنى له رفع درجـة الشعور في المقطع ٠ انه يناجى البحر ويبثـه آلامه ولواعج نفسه،لقد كتب عليه ان يبقى هضيمـا الى ان يلاقى ربه ، وبالرغم من انه يمثل الحياة وما فيها من عطاء وبذل ٠ ويبقى هذا الصوت الاصيل يتحدى ويعترض وسوف لن يخمد ، بل سيظـل يصارع ويغالب الى ان يكتب لصاحبه النصر ٠

ورغم كل هذه المعوقات ، فهو لا يكف عـن الحلـم بالفجر الجديد والتطلع الى بزوغه :

يا أصدقائى الطيبين
الفجر ماطل على قعر انزواء
ولهاث الارض يدرى كم قبور في اوال
اواه ، يافجر بلادى ٠٠
ياحنين النبع ٠٠ ياماء الزلال
(آه يا يبه ، وين الرجال)
واضيعتـى ٠٠
والكل مشغول بداء

الفجر الذى تنشد الانسانيـة اشراقه ، يبـدو انه امر صعـب التحقيق ، ان لم يكـن مستحيلا ٠ وانه لن يطل على زاوية مظلمة ترين عليها الظلمة والعزله ٠ ان نفوس هذه الجهة لم تعانق الحياة ، وانهـا لازالت مشدودة الى الطـين ٠٠ وتطلعاتها قلما تسمو الى ابعد مـن مواطىء اقدامها ٠ ان هـذه الجموع المظلومة ، سوف لن يتحقق حلمها ، الا اذا عانقت الحياة وقدمت القرابين والضحايا من اجل هذا الحلم الذى تنشده ٠ وكثيرا ماردد الشعراء هذا الحلم ، وبالاخص ابو القاسم الشابى٠

وتعبير الشاعر هنا تقريرى صارخ، وقد اختار الكلمات بعد كد وتعـب ذهنى ٠ وهكذا نحـن أمام قضية ذهنية ، بعيدة عن الشعور والوجدان (قعر انزواء ولهاث الارض) ٠٠ انـه لم يوفق في اختيار المفردات المناسبة٠

قد تبدو الاشطر الاخيرة اكثـر تأثيرا وايحاءا ، نظرا لبساطتهـا وعفويتها وعدم تعقد تركيبهـا ٠ يسيطر على نفسيته جو من التشائم الحاد واليأس القاتل ، وتتعثـر رؤيته ، وقد نتجت عما رآه من مفاهيم مقلوبة وعوامل قاهرة لاقدرة لهم على مقاومتها والتصدى لها ٠ لقد افتقد الرجال الذين يتوقف على وجودهـم مصير هذه الامة وانتشالهـا من واقعها المعاش هذا ٠

هنا واقعية مجردة ورمز قـوى صارخ ـ ولكن من الواضـح ان التجربة النفسية الحقة قد اختفـت وحل محلها عمل الذهن البارد الذى نلمسه في هذا الوضوح والتقرير ٠

وبعد ، أن هناك ملاحظـات أود تسجيلها قبـل أن اختتم موضوعى ٠

قصيدته هذه مجموعة من الخواطر المنسابة التى حاولت ان تعبر عـن مواقف وشخصيات معينة في قالـب من البناء الفنى القائـم على أساس وحدة القصيدة ، بحيث ان نهايـة القصيدة وبدايتها وجميـع مشاهدها تعطينا المعنـى الكبير الذى ينشده الشاعر ٠ امتلأت قصيدته بكثير من التفاصيل الجانبيه التى لن يغـير حذفهـا من القصيدة شيئا ٠ بل ان وجودها سبب تصدعا في بنائهـا العضوى ٠ مثلا يوم ان كنا صفـار ـ وما يزال ـ

هذه لو حذفت لما حصـل شىء ، لانها محشوة حشوا٠٠كما لاحظنا ان انتقاله في بعض اشطرة لايبدو طبيعيا، ٠٠ فمثـلا بعـد يا سارقا قوت الجموع ٠٠ نجد ان الشعور يرتفع بشكل قوى ثم ينخفض فجأة فيـه من غير تسلسل أو تمهيد٠٠وهذا من شأنه ان يفقد القصيدة وحدتهـا العضوية ٠٠ وهكذا الكثير من مقاطعه افتقدت طابع التماسك والتلازم ٠٠ وظلت متناثرة ، ومتفاوته قوة وضعفا وهبوطا وارتفاعا ٠

وكانت بعض تراكيبه ثقيلة عـلى اللسان ، لانه كان يفتعل اشتقاقات لغوية متكلفة ٠ لم يوفق في اختيـار التعبـير المناسب لتجاربه التى عرض لها ، وقد تكون التجارب التى عبـر عنها اكبر من قدرته على التعبير لذلك فقـد نشأ بعض الاضطـراب في القصيدة ٠ كما أن هناك ضعفا مـن حيث الموسيقى ، وهذا يعود الى أنها من بحر الرجز ، وهو أقرب البحور الى النثر ٠ ورغم اختفاء النغـم الخارجى الواضح ، فانها لم تفقـد الهمس ٠ وقـد غلبـت عليهـا النزعة الخطابية وأمتلأت بالالتماعات الذهنية ، والقضايا الفكـرية ذات الاستطرادات المملة ولكن رغـم ذلك فقـد امتلأت بالصور الموحية ذات التجسيم والتخييل ٠

ان قصيدته قد نتجت عن مكابدة ومعاشرة طويلة لواقع حياتنا الحاضر٠ وقد لمسنا فيها بعـدا اجتماعيـا واهتماما بمشاكل المجتمع ٠ وقـد عبـرت عن قضايانا المختلفة ، وكان بودنا أن تصب هـذه الحقـائق في قوالب شعورية ، فيهـا حرارة الشعور وقوة التجربة ، وبعيدة عـن دائرة العقل البارد ، ومحيط الذهن الواعـى ٠

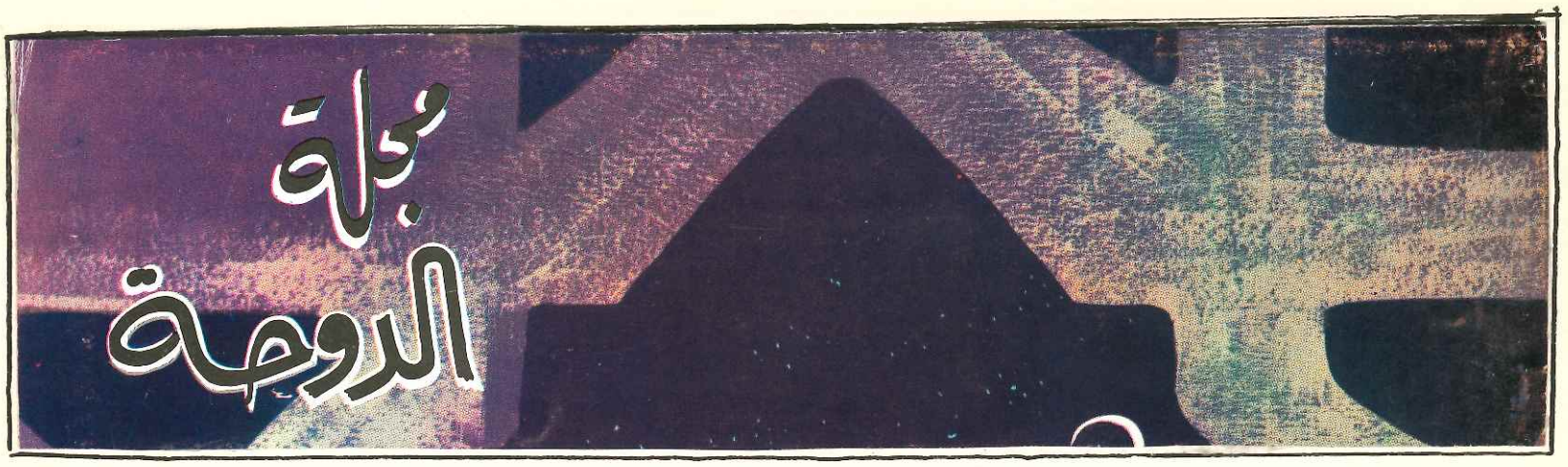

مجلة الدوحة

تصدر عن إدارة الإعلام - الإذاعة

العنوان : الدوحة . ص ب ٢٣٢٤

قطر - الخليج العربي

الوكيل الإعلاني المعتمد

مؤسسة النصر للإعلان والنشر

الدوحة ص ب « ١١٩٩ »

هذا العدد

العدد الأول

المجلد الأول

أول رمضان ١٣٨٩هـ. تشرين الثاني ١٩٦٩م.

الثمن : ريال ونصف أو ما يعادلها

١٨ ريالا سعوديا بما في ذلك أجرة البريد

صورة الغلاف

بريشة الفنان مصطفى حسين

طبعت بمطابع علي بن علي

كتب وأدباء

أنين الصواري .. والبحث عن الهوية الشعرية

الشاعر علي عبدالله خليفة

لعل بحث الشاعر العربي الحديث عن صوت مميز واسلوب خاص يتفرد به ، هو اكثر المشكلات مدعاة الى المعاناة والجهد . وهذا السعي نحو التفرد في الموقف ، والصورة واللغة الشعرية هو المبرر الاول لهذا العدد العديد من التجارب الشعرية الجديدة التي تفجرت على مسرح الشعر في السنين العشرين الماضية ، والتي تراوحت بين الاعتدال والمعقولية من جهة ، والاغراق في الغرابة والانغلاق من جهة اخرى .

وبين هذه المحاولات تقف مجموعة « انين الصواري » محاولة جادة ومخلصة من جانب علي عبدالله خليفة لاكتشاف صوته الشعري ونبرته المتميزة

وقد يحدث له عبر رحلته الاستكشافية هذه ان يستعير حنجرة غيره من الشعراء لبعض الوقت . او يكرر ، مع تعديل غير جوهري ، بعض ما رددوه من قبل . غير أنه يبدو ان مثل هذه الهفوات الشعرية غير الارادية هي جزء لا يتجزأ من مرحلة التكوين الشعري الاولى ، التي لا تخلو من بعض السمات التجريبية .

ترى ما هو الجديد الذي يريد علي عبدالله خليفة اضافته الى ما سبق وقاله الشعراء المحدثون ؟ انه باختصار يريد أن يطرح في « انين الصواري » قضية هؤلاء الذين :

(يفلقون الصدف الموحل في عز الظهيرة
حسبما شاءت اميرة
في أقاصي الارض..في اغنى البلاد
في قصور من ضلال
تتشهى في دلال
درة حبلى ... نضيرة)

(صدى الاشواق)

ويريد ايضاً ان يلقي بعض الضوء على العلاقة المتوترة الخلافة بين الانسان والبحر في حوارهما الابدي من اجل انتزاع اللقمة الضرورية واثبات الارادة الانسانية .

(ايه يا بحر ، حكايانا كثيرة
ملّها الليل ، ومجّتها الظهيرة
كدّني الغوص ، وما زلت أسيره
ها هُم قد خلفوني ...
كالبقايا .. من نفايات حقيرة)
(أنين الصواري)

والمتحدث هنا ليس شاعراً ذاتياً رومانسياً يكرر صور البحر التقليدية التي مضغها غيره من الشعراء ، واستهلكوها بوصفها رمزاً يدل على الضياع الغامض او الاحساس بالحيرة وانعدام الاتجاه . بل هو غوّاص حقيقي ، بالمعنى الحرفي للكلمة ؛ يتصيد اللؤلؤ على شواطىء البحرين ، وقد تكالبت عليه الشيخوخة ، والتعب والغبن والخسارة والكدح اليومي ، لتجعل منه انساناً او بقايا انسان . وعندما يحس بنهايته المحتومة ويرى الاجيال الجديدة اليافعة من الغواصين تخلّفه وراءها وتنطلق لتكرر دوره الحياة المهلكة هذه ، لا يجد عزاءه الا في أن يسترجع بينه وبين نفسه صور طفولته الاولى ، واشواقه الجارفة آنذاك لان يصبح صياد لؤلؤ متمرساً وكامل الجدارة :

(كم بكى قلبي من الخوف غريرا

حين ردت البحر تبّاباً صغيرا
شيعتني الام بالدمع واوصتني كثيرا
وأبي يرجو من الله بأن اغدو كبيرا
أحمل العبء وارتاد الغمار
باحثاً عن لؤلؤ يغري طواويش البحار)
(أنين الصواري)

ولا شك ان هذا التبسيط النثري لجوهر القضية التي يطرحها على عبدالله خليفة في ديوانه ، يغمط الشاعر اكثر حقه . فهو من خلايا الزوايا المتعددة التي يرى منها موضوعه، انما يستعرض للمرة الاولى في الشعر العربي الحديث على ما اعلم، التراث الشعبي الفولكلوري الذي نسج حول عالم الغواصين المليء بالمرارة والغرابة .

وعلي عبدالله خليفة ، على صعيد الموقف الشعري ، يمكنه ان يدعي لنفسه شرف اعادة الاعتبار الى بعض البديهيات البسيطة التي اشتملت عليها كتب النقد ، غير ان الشعراء والنقاد على حد سواء تجاهلوها ؛ كأن يقال مثلا ان الشاعر هو ابن بيئته ، ونتاج للظروف الموضوعية التي ترفد تجربته الذاتية .

فالمتصفح للديوان لا بد ان يجد في كل صفحة منه ما يوحي بارتباط الشاعر الوثيق بالحياة حوله سواء في مضامينه او في صوره الشعرية ، او في ايراده للكثير من المصطلحات البحرية المحلية التي لا يضير ابداً ان يضع لها الهوامش والملاحظات لايضاح المقصود منها ، ما دام قد وضع نصب عينيه مهمة كشف النقاب عن مجال بكر وخفي وغريب ، ومفعم بالالم ، الا وهو مقارعة الانسان لسطوة البحر ولسطوة المتاجرين بالجهد الانساني في آن معاً .

على ان بيئة البحر الاجتماعية هذه لا تستأثر باهتمام علي عبدالله خليفة الى حد ينسيه العالم حوله : انه بحاجة دائمة الى الخروج من الدوائر المغلقة والبحث عن انتماءات اخرى تتفق وجو المعاناة والكدح وشجب الاستغلال الذي يجده حوله ، وتكمل تجربته في هذا المضمار . ولا عجب اذن ان يجد الشاعر امتداده الطبيعي على الصعيد العربي في مؤاخاة فتاة فدائية مقاتلة :

(واختي لم تعد تبكي
على ابواب يافاها
وما عادت تشق الجيب من حزن
وتندب حظ موتاها ...)

بل اصبحت اليوم :

(مسافرة قضيتها
لكل مدائن الصبح
لترفع في ضمير العالم المنهار
صوت الرفض والعدل)
(الجرح الكبير)

مثلما يجد الشاعر امتداده الآخر، على الصعيد العالمي ، في انتفاضات اخرى مشهودة ضد قوى العسف والنهب :

(انا طفل ....
يموت بضفة الميكونج مقتولا
وفي الادغال ، كم ضاقت به الدنيا
وكم جالت به رجلاه مذهولا ..
فهذي أمُّهُ تهذي ، بلا عقل
ولا تدري لعمر عذابها طولا ..)

بيد أن احساسنا بالاكتشاف والدهشة والتعاطف لدى الاطلاع على بعض جوانب هذا العالم الذي يعرضه لنا ديوان « انين الصواري » يجب ان لا يحجب عن اعيننا ظاهرتين واضحتين سوف يتيسر للشاعر ، بالمزيد من التمرس والجهد ، تلافيهما في انتاج مقبل .

الاولى : هي ان المضمون الشعري الجيد لا يمكن ان يكون دائماً شفيعاً لاشكال شعرية اقل جودة . واذا كانت الصلة بين الشكل والمضمون في الشعر وفي الفن ، صلة عضوية لا يمكن تجزئتها او فصلها ، فان اللغة الشعرية بل التراكيب العادية عند علي عبدالله خليفة ، وقد تضعف او تتعثر احياناً الى درجة بالغة الوضوح حتى في الجيد من القصائد . وصفحات الديوان زاخرة بمثل هذه الهفوات الاسلوبية بحيث يصعب على الناقد اختيار الشواهد منها .

والظاهرة الثانية : التي قد يعانيها كل شاعر يصدر ديوانه الاول ، هو أنه يميل الى ادراج بعض القصائد التي فات اوانها ، واستنفذها غيره من الشعراء بحيث يبدو الشاعر كما لو كان يقول كلاماً معاداً وموضوعات مكرورة. وذلك ما قصدت اليه في مطلع هذه العجالة عندما اشرت الى ان

الشاعر قد ينزلق عن غير قصد منه الى استعادة حنجرة غيره من الشعراء او الى تكرار ما اصبح من باب تحصيل الحاصل في الشعر الحديث . وتكفي للدلالة على ذلك مراجعة قصائد كثيرة في الديوان منها : (حدثيني انتظار – اغنية الى قلب صغير – العزف على وتر صموت – عندما يأتي ...) .

الا ان التجربة الجديدة الواعدة التي تبدت ملامحها في جزء كبير من قصائد الديوان الاخرى ، (الجرح الكبير – على ابواب الرحلة – انين الصواري – صدى الاشواق – زغب الطيور الجارحة – من اول الشط احكي ..... الخ) .

اقول ، ان هذه التجربة كفيلة بأن تضع قدمي علي عبدالله خليفة على قاعدة صلبة وواثقة ، وبأن تمكنه من تلافي تلك العوائق والهفوات في انتاج مقبل .

فايز صياغ

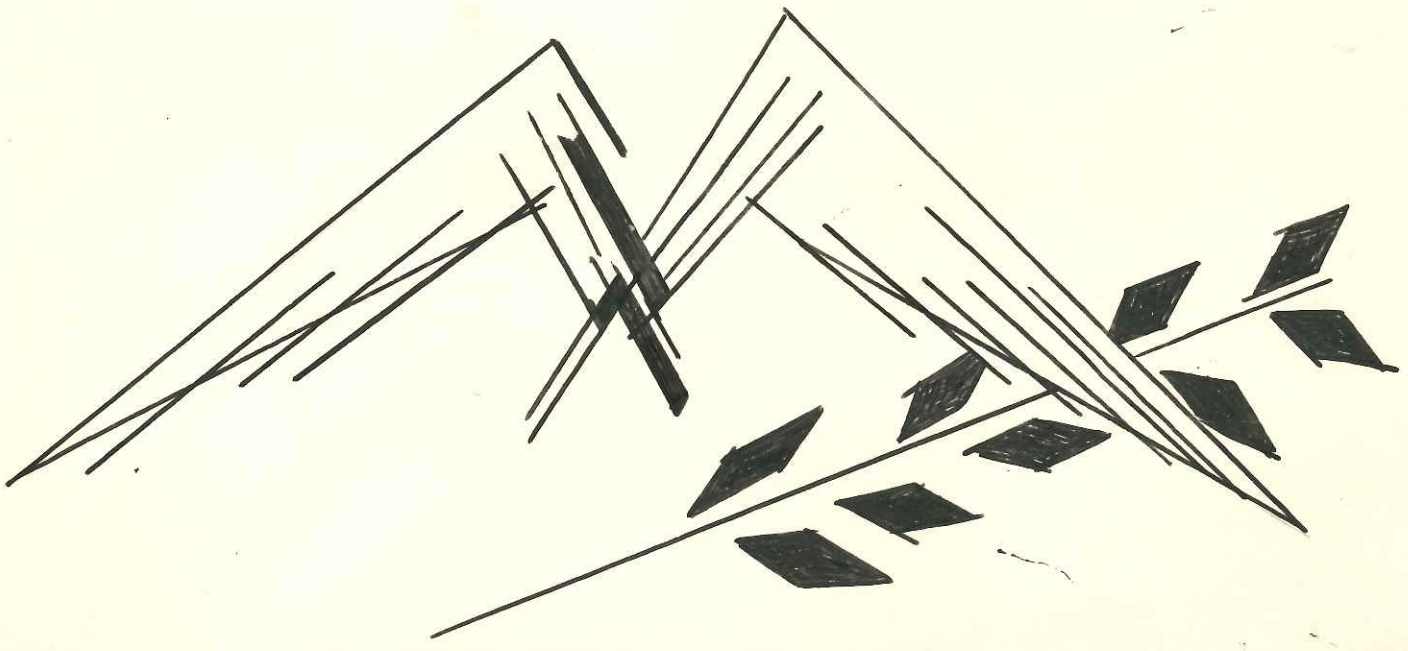

هبه وحي
قصيدة "شهوة الطوفان"

للفنان: عبدالله يوسف

الأضواء

أسبوعية سياسية جامعة

البحرين ـ الخليج العربي ـ العدد ٢١٨ ـ السنة الخامسة

الخميس ٦ نوفمبر ١٩٦٩م الموافق ٢٥ شعبان ١٣٨٩هـ

AL-ADHWAA' WEEKLY NEWSPAPER NO. 218. 6-11-1969

شارع أبي هريره
تليفون: ٥٤٤١
ص.ب: ٢٥٠

"آه يا بيه وين الرجال"

أضواء على الفكر والأدب

● رأي جديد في ديوان "أنين الصواري"

بقلم: قاسم حداد

الحلقة الأولى

يقول تولستوى: (ان التعاسة مدرسة ممتازة) · وفى رأيى ان شاعر « انين الصوارى » أحد الذين تعلموا جيدا من مدرسة التعاسة ·

يبدو لاول وهلة ان اغلب قصائد الديوان تتناول موضوعا واحدا من نواحي مختلفة ،ولكن هذا يجب ان لا يجعلنا نحكم على الديوان ولا على الشاعر التخصص فى هذا الموضوع لعدة أسباب فنية : اولا ، لان الحكم على الشاعر بأنه متخصص في معالجة موضوع معين يضعف من قوة استخدام ذلك الموضوع الذى سوف يتضح لنا فيما سيأتى بأنه رمزيا قويا · وثانيا ، سوف يجعل هذا التخصص من الشاعر صانعا لنوع من البضاعة، من الصعب قبول غيرها من الشاعر نفسه ، وبالتالى فان كل المعاني العميقة التي يحملها الرمز لن تبدو واضحة على الشكل الذى جاءت عليه ·

ان الشاعر على عبد الله خليفة ، لا يكتب عن الغوص · ولو كان يفعل ذلك لرفضنا أشعاره ، لان تاريخ الغوص لا يهمنا من قريب او بعيد اذا كان مجرد تاريخ ، ان الشاعر يكتب عن واقع نعيشه اليوم ، واقع نعانيه كما يعانيه معنا آلاف من البشر · ولم يكن «الغوص» سوى قناع فني أحسن على خليفة استخدامه بذكاء · فكان الغوص من ادوات الشاعر الفنية التي يعرض بها حياة واقعية معاصرة · وكل الذين كتبوا عن هذه الاشعار تناولوا قصائد الغوص (فقط) ، على اعتبار أنها **تحكى تاريخ الغوص** باسلوب (رائع) وعرض (جميل) ·· الى آخره ·· وكان الناقد منهم يكون **جريئا** اذا أشار الى حياة الظلم التي **كان** يعانيها الآباء فى الزمن القديم ، وحين يؤكد أحدهم أن الغوص رمز لشيء آخر فانه حين يذهب فى التحليل ، نراه يبتعد عن ذلك **الشيء الآخر** الذى يرمز اليه الغوص ولا نكاد نلمح من ذلك الشيء سوى رمز جديد يضعه لنا الناقد بدوره ، وبالتالى فاننا نحتاج الى ناقد يحلل لنا الرمز الجديد فى تحليل ذلك الناقد ·

لست ناقدا بدورى ، ولكن لدى **وجهة** نظر فى ديوان « أنين الصوارى » أرجوا أن تكون جديدة ، وبعيدة عن التكرار · وازل ما أريد الاشارة اليه هو أن نظرتنا الى قصائد الغوص فى الديوان منفصلة عن القصائد الاخرى ، عملا ليس شيا في حد ذاته ، وهذا العمل يعتبر خنقا لانفاس المعانى التى تمتد جذورها وفروعها فى القصائد جميعها · وكذلك فان اهمال القصائد العاطفية قد ينقص من صورة العمل الشعرى لاى شاعر مهما كان ، على اعتبار ان الناحية العاطفية لها وزنها وتاثيرها على تكوين الشاعر الفنى والانسانى ·

قبل أن نضع أقدامنا على أرض ما ، يجب أن نتأكد أنها أرض صلبة لكى لا نتعرض للانهيار المميت ·

ان النظرة العلمية للتاريخ تطورت بصورة جادة فى القرن الحالى من خلال التجارب الانسانية التاريخية الكبيرة ، ونحن ليس لنا الا ان نأخذ بالتطور الفكرى الذى طرأ على فهم الانسان لحركة التاريخ حتي يكون تحليلنا للتاريخ من خلال قصائد « أنين الصوارى » تحليلا علميا معتمدا على النظرة العلمية السليمة ·

ان الشاعر فى الديوان لا لا يحكى تاريخ الغوص كأحداث جامدة لا تتصل بواقعنا المعاش اليوم ، فالشاعر ليس مسجلا لاحداث جامدة · وتاريخ الغوص لن يكون ذا اهمية لدينا اذا نظرنا اليه مفصولا عن المراحل التاريخية المتلاحقة ، والتى تصل اخيرا الى هذه الايام ، ثم ان الشاعر – وهذا مهم – لا يهدف من كتابته هذه أن يحبب الينا الغوص ، ولكن بالعكس ، انه يريدنا أن **نحقد** عليه ، باعتبار أنه مرحلة سحقت الانسان الذى ننتمى اليه أصلا · ومن هنا يتضح أن على خليفة يعالج في قصائد الديوان قضايا حيوية معاصرة ذات أبعاد انسانية عميقة ، وفى رأيى انه استطاع الى أبعد الحدود استخدام موضوع الغوص فى قصائده الاولى ، كواقع قديم يرمز من خلاله الى الواقع الحديث ، والمرحلة التاريخية التى يمر بها الانسان المعاصر ، فالشاعر هنا لا يعبر عن المرحلة القديمة، ولا يتعرض لها بالنقد ، لان تلك المرحلة استنفذت أساليبها بكل سلبيتها وايجابيتها ، ولكل مرحلة أيضا اسلوبها فى التعبير عن آلامها وآمالها ، وكان الشعراء المجهولون من الشعب هم الذين يعبرون عن واقعهم بتلك المواويل المكثفة المعانى ، والتى تقطر حزنا وألما وقهرا ، ولكى نترك تلك المرحلة بأدواتها القديمة يجب أن نؤكد أن شعراء المواويل كانوا قادرين على التعبير الصادق ، ولعل هذا الموال يذكرنا ويؤكد لنا هذه الحقيقة :

«نيران غدر الدهر توقد بقلبى بحر
وعلى سلن سيوف الماضيات وبحر
الناس فى ظلهم وربعى فى شمس وبحر
من حيث أهل الوفا ما عاد فيهم وصل
وانقص حبل الرجا منهم فلا له وصل
لو كان بالسيف ، كنت أقطع روس الاعادى وصل
لكننى فى جزيرة ودايرة على البحر · »

ويأتى شاعر « أنين الصوارى» ليستفيد من تلك التجارب ، ويعبر عن اليوم بقناع الامس ، انه الآن يصور الاحداث المعاصرة فى مواقف قديمة ·· فى اطار واقع قديم ، فيجسد الظلم والاستغلال البشع الذى يرهق حياة الغواص – الانسان فى مواقف مأساوية ففى قصيدة « أنين الصوارى » تصوير يكاد يكون مجسما لقوة الابعاد التعبيرية التى تتكون منها القصيدة ، اننا نرى أمامنا جسدا منهكا يعاني آلام العجز والاعياء الى درجة كبيرة ، وذلك بعد ان استنزفت قواه وطاقته تلك الطبقة المستغلة التى تتنكر له الآن ، بعد أن امتصت دماه وسلبت حقوقه ·

« يا لعملاق طعين الكبرياء
بعض انسان على الشاطىء ملقي كالرفاة
عافه البحر وأردته قوانين الطفاة ·· »

تماما كما يحدث فى هذا العصر ، فالشركات المستغلة تتنكر لعمالها وتبعدهم عن العمل تحت ستار **«التطور التكنيكى»** الذى دخل على قوى الانتاج الآلية :

بعد أن عاش سنى العمر مصلوب الحياة
بين أفواه تنادى ،
ومناد : هات من دينك هات ··

هكذا كان الاستغلال فان الغواص يعيش طول سنوات عمره مرهقا بالديون ، وتصل درجة تسلط الطبقة المستغلة الى حد بيع ما يملكه الغواص (وماذا يملك ؟) وغالبا ما يباع بيته أو أدوات حياته المنزلية ، هذا غير الوسائل الشنيعة التى يلجأ اليها بعض التجار المتسلطين عن طريق الحياة الاجتماعية الخاصة :

يا لسوط فتلوه من عروقى
وجلود الاهل والصحب وأرزاق العبيد
محنتى رزقى وأرضى
وخسيس يمتطى بؤسى جوادا
ليعرى زوجتى شرعا ، ويمضى
هاتكا تحت جبين الشمس عرضى
وأنا المطعون فى أعماق سجنى ···· (١)

المعنى هنا يأخذ بعدين – وهو كذلك دائما – البعد الاول هو الواقع المباشر الذى كان يحدث فى القديم ، حيث ترتكب الجرائم الاجتماعية تحت ستار « دين الغواص » **حيث يكون العرض فى ظروف خطرة جدا ···** والبعد الثانى ، هو الرمز الذى يستمد قوته من واقعه فى الزمن الحديث · فأن يكون الرزق محنة بالنسبة **للغواص**، فهذا طبيعى، ولكن أن تكون الارض فهذا غير وارد آنذاك، ان الارض محنة **الانسان الحديث** · ثم تأتى الزوجة لتكون الواقع والرمز معا · فهى الزوجة التى يعريها ذلك الخسيس فى الاطار القديم، وهى الرمز اليوم للارض التى يسرقها خسيس من نوع آخر ، **ولكن بشراسة** أكثر · ولكن الانسان الآن يبدو أكثر عنفا من الامس ، انه يقاتل من أجل الارض التى تشكل محنته الاولى :

فيلقى الحتف مختارا
أمام الشمس بين الارض والموت ·· ·· (١)

وفى قصيدة «صدى الاشواق» نرى الزوجة تنتظر رجلها الذى يأتى من البحر ·· البحر الذى يعنى بالنسبة لها الموت ، لذلك يكون الاستقبال حارا بفرح ممزوج بالحقد على الذين يستغلون طيبة الانسان ، يبعدونه عن زوجته وأهله ، ليعيش حياة خطرة :

باصطبار ·· فى اعتلال
يفلقون الصدف الموحل فى عز الظهيرة
حسبما شاءت أميرة
فى أقاصى الارض ·· فى أغنى البلاد
فى قصور من ضلال
تتشهى فى دلال ،
درة حبلى ·· نضيرة ··

---

(١) قصيدة : الجرح الكبير ·

(١) قصيدة: من أوال الشط أحكى ·

العدد ٢١٩ ـ السنة الخامسة
الخميس ١٣ نوفمبر ١٩٦٩ ، الموافق ٤ رمضان ١٣٨٩هـ
AL-ADHWAA' WEEKLY NEWSPAPER, No. 219, 13-11-1969

الحلقة الثانية

هنا الزوجة حاقدة على تلك الاميرة المرفهة فى قصرها ، والتى لا تعرف من قسوة الحياة الاطرائف متناثرة لا تأخذها سوى مأخذ الاستهزاء والتسلية ، تلك **الاميرة** هى الرمز والواقع فى الوقت نفسه • الرمز للطبقة المستغلة التى تستفيد من جهد الانسان الفقير فى كل مكان وزمان ، والواقع على اعتبار أن ما يصيده الغواص من اللآلى غالبا ما يأخذ طريقه الى القصور، حيث الاميرات اللواتى يحلو لهن التزين باللؤلؤ والمرجان، التزين بتعب الرجال وعرقهم ودماء قلوبهم •

اذن ان معضلة الغوص ـ كمرحلة تاريخية بارزة من حيث تضخم شكل التأخر المعيشى ـ هى معضلة الاستغلال ، استغلال جهد الانسان الذى يعمل بين فكى الموت (حسبما شاءت أميرة) التى هى الطبقة المستغلة• حسنا ، ان ذلك الاستغلال لم يذهب على مر الايام ، **والاميرة** ما زالت تستغل ، ولكن فى صورة جديدة ، فعندما ترك الانسان عمل الغوص ومارس الاعمال الاخرى التى جاءت مع التطور الصناعى ، حيث طور معه وسائل الانتاج (آليا) ، كان ذلك طبيعيا من ناحية مجارية تطور الحياة العملية التى تأخذ طابع المراحل الحضارية التى تتوالى بصورة ديناميكية • ومع حركة التاريخ وحركة الطبيعة تطورت الاشياء الاخرى • **تطور الاستغلال** ، واخذ شكلا جديدا، واسلوبا يتناسب وطبيعة المرحلة الحضارية المعاصرة ، اذن ، فان استغلال الانسان تطور مع التطور الصناعى ، فما زال الاستغلال القديم يرهق حياة الانسان بصورة متطورة حديثة• لقد كان الغوص [illegible] وسيلة من وسائل الانتاج التى كانت بدائية بالنسبة لوسائل الانتاج الحديثة ، وكانت الطبقة الغنية تعرف كيف تستغل جهد الانسان البسيط بخبث ، ولكن الآن نرى ان وسائل الانتاج القديمة تطورت بشكل ملحوظ وبالتالى تطورت الحياة الاقتصادية **الخاصة** وتنوعت طرق الكسب ، بحيث بدا للكثيرين أن الوضع الحالى (المتطور) بنظامه الاقتصادى الحديث **اكثر ايجابية** من النظام الاقتصادى الاستغلالى القديم • ذلك قد يبدو نسبيا ـ ولكن الحقيقة عكس ذلك تماما ، فان التطور الذى حدث هو فى أساليب الاستغلال ••• فى وسائل الانتاج الآلية ، لكن التطور لم يشمل الناحية الانسانية **العامة** ، فما زال الانسان يعانى الظلم الاقتصادى والاستغلال البدنى اللا انسانى، ما زالت هناك طبقة غنية جدا، وطبقة فقيرة جدا ، ان الذى تغير هو الشكل وليس المضمون•

ولكى يتضح هذا المعنى أكثر نرى فى قصيدة (الجرح الكبير) هذه الحقيقة :

جرت فى مصنع الفولاذ اوردتى
وعاش العالم الكسلان من سقمى
وعارى لم يزل لونى ••

ان شيئا لم يتغير ، ما زال الاستغلال بصورته البشعة • ان « **العالم الكسلان** » هنا هو **الاميرة** هناك ، انه الطبقة الغنية التى تملك وسائل الانتاج ، وتستغل قوى الانتاج (الانسان العامل) وهى جالسة على الحرير فى مكيفات الهواء ، التى تنتقل معها من السرير الى السيارة الى كل مكان ، فى الوقت الذى تصهر الشمس كواهل الفقراء الذين يموتون تحت وطأة التعب• لم يتغير سوى الشكل ـ شكل الاستغلال ـ لان التطور الصناعى انعكس تلقائيا على أساليب الاستغلال • ولعل ما جاء فى قصيدة (جرح فى ضمير الليل) لدليل قاطع على ان الانسان ما زال مقهورا •

العيد «يرزف» فى انتشاء الراقصين
وأخى الصغير بلا حذاء ••

قمة التناقض الطبقى (الرزيف) رقصة تقام فى ايام الاعياد كتقليد وميدان لاستعراض الجديد من الثياب ، هذا يعنى أن الذين يشتركون فى هذه الرقصة يرتدون الملابس الجديدة ، فى الوقت الذى نرى شقيق الشاعر ـ الانسان بلا حذاء • هل هناك اكثر الما من هذه الصورة ؟ نعم انه كون هذه الصورة واقعا فعلا ، **وباستمرار** • الامر الذى يعنى انه ما يزال هناك أناس يعيشون على حساب أناس آخرين ، أى انه هناك استغلال• والذى يثبت هذه الحقيقة :

أماه ، واقلبى الصغير
الليل يوغل فى الظلام ، ولا أرى
الاك فى جنح الظلام
جسما تكور قابعا
والنور يخبو فى السراج
عيناك تقفز بالخيوط على القماش
لتخيط للناس الجديد
ولنا الخنان ••

هذه الحقيقة التى يعيشها الشاعر ـ الانسان ، والذى يمثل جيلا معاصرا من البشر ، نرى والدته تعمل فى خياطة الملابس الجديدة **للآخرين** لكى توفر لابنائها الصغار الحياة الشريفة ، ولكن الذى يحدث أنها تشاهد طفلها الصغير بلا حذاء حتى فى يوم العيد، فى الوقت الذى يلبس فيه الآخرون كل ما هو جديد وثمين ـ انه النضال من اجل البقاء ـ •

قد يقال ان هذا أمر طبيعى ، لا بد أن يكون هناك اناس يعملون من أجل أناس آخرين ! هذا الجواب مرفوض من أساسه فهو غير مقنع ، لان الفارق كبير بين الذى يعمل وبين الذى يستغل، وذلك فى مستوى المعيشة ، اجتماعيا واقتصاديا • ونستطيع أن نقول أن إسلوب الاستغلال الحديث قد يبدو أكثر ذكاء من الإسلوب القديم، او هكذا يتصور البعض •

حين نرجع الى التاريخ فى وقت من الاوقات ، فانه يجب علينا ان لا نأخذ كل الاشياء بسلبيتها لكى نعتبر بها ، ولكن علينا أن نغربل قبل أن نأخذ وعلى ضوء فهمنا لرمزية واقع الغوص فى قصائد « انين الصوارى » للواقع المعاصر نحاسب هذا القول من قصيدة (على أبواب الرحلة الاولى) :

الزم الابحار يا ابن الكادحين
طائعا للكل تبابا ظريف
لا يمل الجرى من ركن الى ركن •• **خفيف**
يعتنى فى لف تبغ الغائصين ••
وأحمل النار الى نارجيلة الربان،
حتى تستفيد
من عطاياه الصغيرة ••
ومن القول السديد ••

تبدو هنا بوضوح السلبية وصفة النفاق التى تتصف بها هذه النصائح التى يدفعها مجرب كبير السن الى شاب على أبواب رحلته الاولى ، الشاب هنا رمز الجيل الجديد وهذا ما يجعلنا نتأنى فى الحكم على صورة قبولنا لهذه النصائح •

ان القارىء المدقق يرى أن هذه النصائح السلبية جاءت فى سياق سيل من النصائح الايجابية والقوية، والتى تخلق فى الانسان فعالية مباشرة • قد يقول قائل ان هذا واقع طبيعى فى حياة الغوص ، ولا بد أن يكون الجديد على هذا العمل متصفا بمثل هذه الصفات السلبية وهذا المنطق مرفوض ، لان نظرتنا للتاريخ يجب ان تكون نظرة علمية قائمة على التحليل الموضوعى للواقع المعاش، وليست نظرة عاطفية عشواء ، واذا كان شاعر « انين الصوارى » **لم ينتبه** لهذه النقطة فان هذا لا يعنى أنه يفرض علينا وعلى الجيل الجديد بالذات أن يتصف بهذه الصفات السلبية التى لا تمت الى المرحلة الحقيقية بصلة ، وبالتالى علينا نحن أن نحلل الواقع المعاش من خلال سيره التاريخى بالنظرة العلمية تلك، فى الفترة الزمنية • التاريخية التى كتبت عنها القصائد، حسبما يتناسب وخلق جيل قوى •

ولكى لا نقع فى تناقض شنيع ، لا بد لنا من رفض تلك النصيحة السلبية ، تلك النكتة التى جاءت فى موقف جاد وسقطت بين جدرانه ، ذلك :

ولكى يبقى العفاف
مطمئنا فى بيوت الفقراء ••
شهوة التغيير ••
(قدر أن أعير لغم الحضارة)

الشاعر أدونيس فى قصيدة : هذا هو اسمى •

يقول غالى شكرى : (ان الفنان الحقيقى هو الذى يتمتع بشهوة التغيير ، ذلك لان هذه الميزة من ميزات الابداع والتجديد •)

وللظروف الانسانية السلبية التى يمر بها الانسان فى كل العالم ، كان هناك احساس سائد فى كل النفوس الانسانية بالقهر • وهذا تبلور فى أدب الشباب فى كل العالم ـ مع التطور الفكرى ـ وبرز على شكل ثورة على الوضع المتخلف للانسان ، وعلى حضارة الغرب المزيفة ، ولعل الاحساس بالقهر والظلم ليس غريبا على الانسان العربى عامة ، وبالتالى فمن الطبيعى أن يكون الادب العربى الحديث متميزا بشهوة التغيير •• هذا الادب الذى تسرى فى عروقه دماء ساخنة وجديدة لا بد له أن يتطلع دوما الى عصر يعيش الانسان فيه بمعنى الكلمة ، ولكن ما زال هذا مجرد تطلع ، وامل ، لاننا نرى الشاعر عبد الوهاب البياتى يقول فى أحدث قصائده :

(آه من عصر المماليك الجديد)•

وهنا تقفز أمامنا صرخة شاعر « أنين الصوارى » التى تقول :

(اذ متى أنصف ياليل الجوارى والعبيد •)

ان لقاء انسانيا كهذا يدل على شىء واحد ، هو أن الشاعر العربى يعانى قضية الانسان فى القرن العشرين •• الانسان الذى يحتاج الى واقع أفضل :

يا رفيقى ••
نحن نحتاج انصهارا وانفجارا••
وفجيعة ••(١)

(١) قصيدة : الفارس المغبون

العدد ٢٢٠ السنة الخامسة
الخميس ٢٠ نوفمبر ١٩٦٩م الموافق ١١ رمضان ١٣٨٩هـ
AL-ADHWAA' WEEKLY NEWSPA PER No. 220. 20-11-1969

بقلم : قاسم حداد

الواحة الأخيرة

ان شاعرنا ايضا يرنو الى **التغيير** ، لايمانه بأن حقوق الانسان ما زالت مسروقة ، وشهوة التغيير تأخذ أساليب متفاوتة في الديوان ، مباشرة احيانا ، وبالرمز احيانا اخرى ، فنجده يقول فى (زغب الطيور الجارحة) :

كفكف الدمع حبيبى
وامسح الحزن بافراح كبيرة
انت فى قلبى ، وفى عينى ،
وفى عمرى .. آمال خطيرة
انت زحف النور فى هذى الجزيرة
انت موج كاسح يلقى هديره
يا أسى لحن المواويل الكسيرة
يا مزيج الحقد باللوعة فى عدل الشقاء
يا منى عمرى اراك ..
فى الغد الآتى .. أراك
خطبا تقتاته نار الخلاص ..

ان الاب يرى فى ولده الغد المشرق ، والشاعر ـ الانسان يريد ان يقول شيئا ايضا ، **ان الجيل الجديد هو القادر على التغيير** ، والا ما هى تلك **الآمال الخطيرة** ؟ ليس اخطر من قضية التغيير . ولان واقع الانسان غير عادل لا بد من تغيير هذا الواقع تغييرا جذريا . ويأتى الشاعر مرة اخرى ليقول لنا فى قصيدة (الجرح الكبير) :

أنا جمع من الفقراء والبؤساء والمرضى
وتاريخ من التشتيت والكبت
أنا المغلول فى قيدى، وفى نفسى
على الاسفلت بين مسارب الخوف
أنا فى بسمة الثوار ، مجبول
بحب الارض والانسام والماء ..

هذه **أرضية صلبة** يرتكز عليها الشاعر ـ الانسان المقهور، ثم تأتى المرحلة الثانية :

احبائى ،
هلموا يا رفاق الجرح للاصرار والسير
هلموا يا رفاق الكدح للتبشير بالفجر ..

لعل الصورة تبدو اكثر وضوحا الآن ، انه ينادى **الفقراء**، على اعتبار أن الفقراء هم القادرين على التغيير ، لانهم المحرك الاساسى لحركة التاريخ والشاعر نفسه يؤكد هذه الحقيقة فى قصيدة (بذر الاراضى الواهبة):

الكادحون من الشعوب هم الحياة
والفجر آت ..
الفجر آت
يا اصدقائى الطيبين ،
هذا الذى قالته أصداء السنين ..

أى هذا ما أثبته التاريخ من تجارب الشعوب المسحوقة التى صنعت تاريخها بيدها ..

وبطبيعة الحال فان حياة الغواص ـ الانسان ، بما فيها من متناقضات عديدة لم تخل من **محاولات تمر** للحد من ذلك الظلم والاستغلال الذى يسلب انسانية الانسان ، فان الانسان الذى يعانى الكثير من الاستعباد والقسوة لا بد أن يصل **فى وقت من الاوقات** الى ذروة الالم الذى يؤدى الى الانفجار وهذا الانفجار تؤثر فيه كل الظروف التى يعيشها الانسان، من تخلف او تطور فى الوعى ، بالنسبة للفورات العاطفية الحادة التى عاشها الاجداد فى القديم ،فانها عبارة عن محاولات فاشلة لعدة ظروف وعوامل موضوعية ، فقد كانت محاولات التخلص من الظلم ، تأتى بظلم اكثر قساوة واكثر تحد .

اذن فان تلك **المحاولات** التاريخية لا بد ان تعطى الاجيال اللاحقة نوع من العلامات البارزة ، من حيث هى نتائج لها ظروفها الايجابية والسلبية . ومرة اخرى اشير الى اننا يجب أن لا ننظر للتاريخ كحوادث منفصلة وجامدة بل يجب أن ننظر اليه على أنه حركة متفاعلة متحركة ، كل مرحلة فيها ترتبط بالمرحلة الاخرى ، قبلا وبعدا .

وانطلاقا من هذه القاعدة نفسر الاحداث التاريخية وننظر الى تاريخنا من خلال قصائد (أنين الصوارى) ولعل قصيدة (جمر الخمود) علامة واضحة تساعدنا على ربط الاحداث موضوعيا . وفى رأيى أن هذه القصيدة تمثل مرحلة فكرية متقدمة لدى الشاعر ، وتعبر عن استيعابه لحركة التاريخ . **(وان كان هذا الاستيعاب عفويا فى وقت من الاوقات ، ولكن الحس الانسانى لدى الشاعر هو الذى يحدد قدرته على الاستيعاب .)** فنرى الشاعر يكتشف فى هذه القصيدة سلبية حياتنا الماضية .. الحياة التى كانت الحيرة تغلفها والذل النفسى يحبسها ، واللجوء الى الوسائل **التقليدية والاصلاحية** للوصول الى الحقوق :

فلكم بتنا على الباب حيارى
نستجير الباب ايفاء العهود
ولكم لكنا التحايا
ومضغناها سنين

وبكينا خيبة المسعى ، فصلينا
وضيعنا الجهود
كم تساقطنا على الدرب، وشلنا جرح موتانا ، وعشنا
فى ارتعاشات البرود

ثم ان الشاعر ـ وهذا حتمى من الناحية العلمية ـ يرفض ذلك الاسلوب السلبى من الحياة ، يرفض الاستجداء هذه المرة ، لانه يميت احساس الانسان بالجرح على الزمن ، ما دام هذا الانسان يضيع نفسه فى دهاليز الرجاء والقبول بالامر الواقع :

نفقد الوجه اذا جئنا لبابك
ويضيع الجرح فى اعقاب نسيان عذابك

ولكن الامر يختلف تماما الآن ، فالانسان الحقيقى اكتشف اخيرا ان هناك اسلوبا آخر اكثر فعالية للوصول الى الحقوق فتولدت لديه أرض صلبة للانطلاق الجديد ، فبعد ان خاض **تجربة انسانية قاسية ، وبعد ان طعن فى (فلذات كبده) انتفض انتفاضة المارد النائم ، وخلع معها ثوب الصمت الصامت :**

فلعناك قياما وسجود
وبذرنا الحقد والقهر جراحا فى القلوب
وانتظرنا موسما فيه الحصاد

انه الشىء الذى كنا نلوك له التحايا قبلا ، نلعنه الآن . كنا آنذاك ننتظر شيئا لا يأتى أبدا ، **لاننا لم نفعل سوى الانتظار** . أما الآن فالانتظار يختلف عن الانتظار القديم ، لقد بذرنا الحقد والقهر ، الامر الذى يهىء الظروف الموضوعية لكى يأتى ذلك الشىء الذى نحتاجه ، يخلقنا من جديد . الانتظار هنا اكثر فعالية من الانتظار هناك .

الم اقل ان هذه القصيدة هى **مرحلة فكرية متقدمة** . ان الشاعر يتطور تطورا متوازيا فى الداخل والخارج ، فنظرة الشاعر وتحليله للامور فى قصائده الاولى تختلف عن نظرته الاخيرة ، وذلك تبعا **للتطور الفكرى** الذى يمر به ، ومن نفس القصيدة تقفز العلامة الكبيرة فى هذا الموضوع ، انها ختام القصيدة :

واذا النجم الذى اغتيل على ظهر السفينة
يعتلى الآفاق حيا
ويذكرنا انتفاضات طعينة
فلنغنى نحن والنجم البعيد
لحن تسيار واصرار جديد ..

لقد بدا كل شىء واضح الآن ، لقد وصلنا الى الذروة مع الشاعر ، انه يشير الى التجارب التاريخية التى خاضها الغواص ـ الانسان ، من على ظهر السفينة ، يجب أن يكون ذلك عبرة لنا ، وان كانت **(انتفاضات طعينة)** لكنها انتفاضات على أية حال .

لنلتحم هنا الخطوات مع الايقال التاريخى العظيم ، وتبدأ المسيرة الجديدة ، ان الشاعر هنا يتنبأ بالمستقبل من خلال تجارب الماضى ، على اعتبار ان الظروف التى أدت فى ذلك الوقت الى تلك الانتفاضات ما زالت هى الظروف الموضوعية التى يعيشها الانسان العربى فى الوقت الحاضر ، **ولكن بشكل جديد.**

ويلتقى الشاعر بالانسان فى كل مكان فى قصيدة (الجرح الكبير) ، انها انسانية شمولية تتضح وتأخذ أبعادا جديدة ، وهى بالتالى امتداد للطريق الذى لا بد له أن يوصلنا (ما) الى النظرة الانسانية الغير محدودة .

يهدى الشاعر قصيدته (الى أمى.. الارض) والارض هنا لا تعنى الارض بمعناها المادى الجامد المحدود ، ولكن ببعدها المعنوى الانسانى الكبير ، والارض هنا ايضا تعنى العالم كله ، ففى هذه القصيدة نرى الشاعر يتجسد باحساسه ومعاناته فى كل الآلام التى تعانيها البشرية ، والمشاكل التى يعانى منها انسان هذا العصر فى كل مكان .

انا الانسان يا امى ،
انا الانسان فى شتى بقاع الارض..
فى الاصرار فى الزحف
انا فى اليتم .. فى التشريد ..
فى التنكيل والعسف ..

ومن خلال القصيدة نرى الشاعر تارة انسان جائع في الهند حيث ينادى كل آلهته التى يعبدها ، ولكن لا احد يجيب (؟) وتارة نراه يصارع الموت من اجل الحياة فى بيسان والاغوار ، حيث الحرب من اجل الارض ، ومرة اخرى يشيلنا الشاعر على كتف صليبه الى غابات الفيتنام حيث تدور الحرب (الخاصة) التى تقتل شعبا بريئا فى بيته تحت قناع (حماية الامن) ، وفى قلب امريكا يكون الشاعر ذلك الانسان الاسود الذى يعانى من حضارة الزيف التى تقوم على التمييز العنصرى الا انسانى . نرى الشاعر ممزقا قلبه مع هذه الآلام القاسية ، انها الشمولية نفسها التى يتمتع بها الشاعر الانسانى الكبير (ناظم حكمت) الذى يقول فى احدى قصائده المترجمة عن التركية :

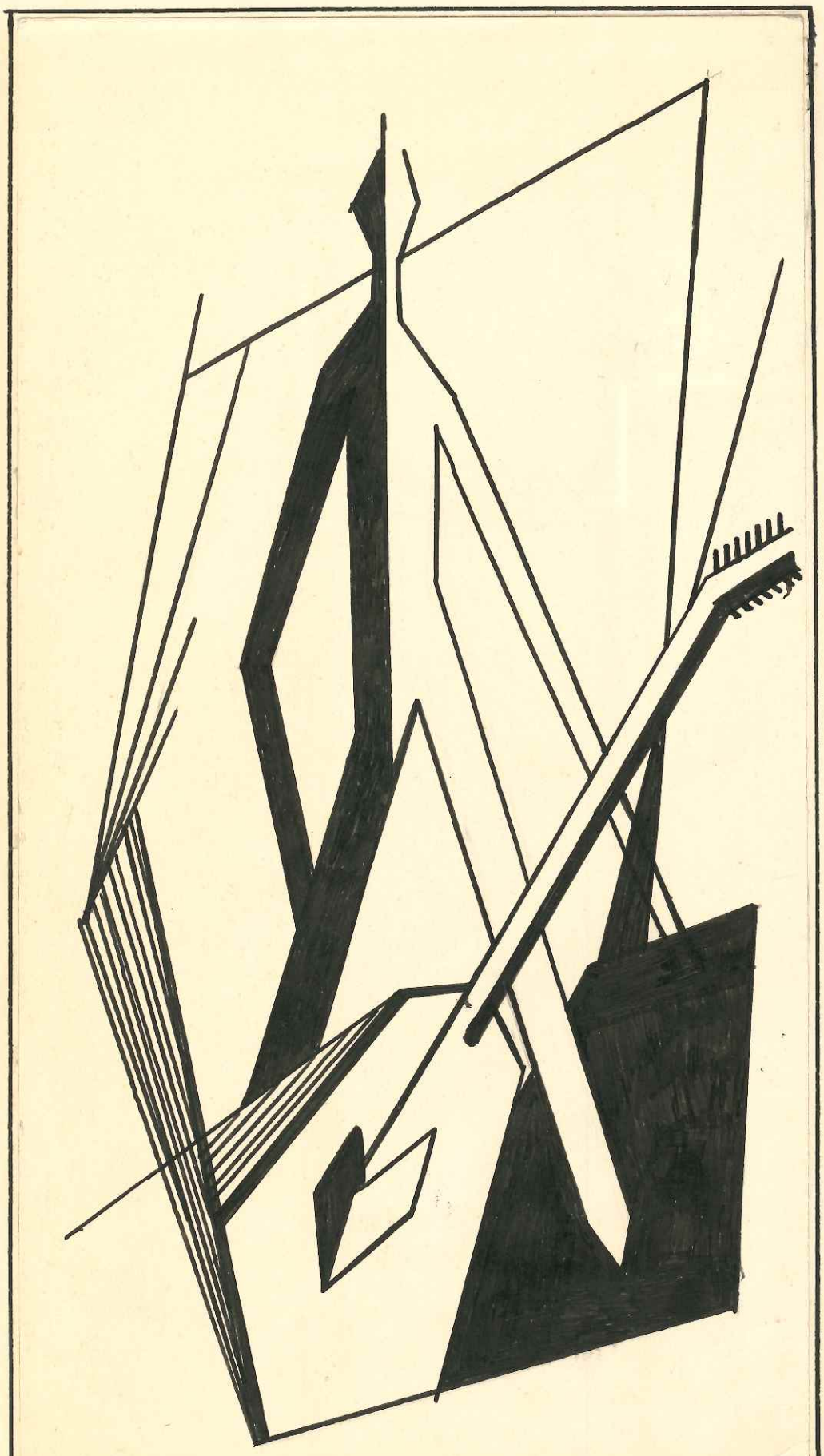

اذا كان نصف قلبى هنا ، ايها الطبيب
فان نصفه الآخر فى الصين
وفى كل صباح ، ايها الطبيب
كل صباح عند الفجر
يعدم قلبى رميا بالرصاص فى اليونان
اننى اتأمل الليل عبر القضبان الحديدية
ورغم كل هذه الجدران التى تقوم على صدرى
فان قلبى يخفق مع ابعد نجم فى السماء ..

هذه هى الشمولية الانسانية التى يتصف بها الشاعر الحقيقى الذى لا تسجنه النظرة الضيقة لمشكلة الانسان ، فان الانسان الذى يجوع حتى الموت بسبب الحرب الاهلية فى نيجيريا هو نفسه الانسان الذى يجوع فى الهند ، هو نفسه الذى يموت فى الارض المحتلة، القضية واحدة ، السبب واحد ، قد تختلف الاساليب والظروف ، لكن السبب واحد لا يتغير ، انه الطغيان والظلم والاستغلال . ولكن شاعر (انين الصوارى) يتمتع بالاصرار العنيد أيضا ، هذا الاصرار على الامل « فى الشىء الذى ياتى » يثير الاعداء :

فيا امى ..
ساحمل جرح من ضاعوا
ومن ظلوا بلا لون
وابذر دمعة الاطفال ..
اذ ماتوا
جياعا دونما عون ..
اتف عصور تعذيبى وخذلانى
يدوس حضارة العشرين ايمانى ..

هذه هى المسألة دائما ، يحاول الانسان أن يكون كما يجب أن يكون ، لا كما يريد له الآخرون . واذا جردنا كل معانى ديوان (انين الصوارى) من ملابسها وهياكلها ، واسقطنا عنها اقنعتها الفنية، وجدنا أمامنا قضية واحدة تقف بكل عنفوان صارخة :

(آه يا ابه ، وين الرجال)

(١) قصيدة : الفارس المغبون.

العدد ٢٢٥ ـ السنة الخامسة
الخميس ١ يناير ١٩٧٠م الموافق ٢٣ شوال ١٣٨٩هـ
Al-Adhwaa' Weekly Newspaper, No. 225. 1/1/1970

سيمفونية الحب الناقصة

الحلقة الأولى

بقلم: قاسم حداد

يعتبر الحب مكونا اساسيا من مكونات الشاعر النفسية ، فالحب هو الارضية العاطفية التي ينطلق منها الشاعر الى المجالات الاخرى، فلا بد من احساس عاطفي يربطه بالاشياء التي حوله ، لكي يكون الشاعر تلك الاوتار الحساسة التي تستطيع عزف السيمفونية الإنسانية انطلاقا من (النوتة) التي يمليها عليه قلبه ·

ولعل اهمال هذه الناحية في حالة التعرض لاعمال أي شاعر تعتبر تنكرا لاهم الاسس التي تؤثر على المسار الشعري العام، على اعتبار ان المناخ العاطفي الذي يعيشه الشاعر له أثره الكبير على علاقاته بالاشياء ، ومواقفه من القضايا الاخرى ·

وبالنسبة لشاعر (أنين الصواري) فان مسألة الحب تأخذ اتجاها سلبيا بصورة عامة ·

قد لا يبدو واضحا لاول وهلة ان للشاعر اكثر من تجربة عاطفية ، ان كل هذه التجارب كانت فاشلة فشلا ذريعا · هذه الحقيقة قد لا تبدو واضحة لتداخل خطوط كل تلك التجارب في بعضها البعض ، في مناخ عاطفي خاص عاشه الشاعر بعمق ومعاناة قاسية ، ولكن من الديوان تبرز لنا بصورة غير مباشرة تجربتان فقط ، الامر الذي يجعل الموضوع معقدا بعض الشيء ، ونستطيع أن نستشف أثر التجارب الاخرى على نفسية الشاعر من خلال القصائد العاطفية بصورة عامة ·

من معرفتي الشخصية بالشاعر أعلم أنه كان يحمل فكرة سلبية عن المرأة بصورة عامة ، انه لا يكاد يثق في المرأة· تولد لديه هذا الشعور بعد أكثر من تجربة فشلت بقسوة، واصبح لديه بعد ذلك شعور مسبق بفشل التجارب الآتية ـ قبل اوانها ـ ولعل احساسه بالفشل في تجاربه العاطفية يجعله يتعزى احيانا بحبه للانسان والارض حين يكون مع نفسه ، ولكنه حين يحب ·· حين يعيش لحظات حب ، فانه يحب بكل قوة ·· ذلك :

لاني ارتمي كلي على قلبي
واعصر كل طاقاتي
وابحر في دني حبي
بلا ريح تعوقني ، ولا حبل بمرساة
وادفق كل تحناني
على ابواب مالكتي
وقد انسى كتاباتي ·· واشعاري
وقد تبقى معذبتي ··
وشاغل فكري الثاني··(١)

ومن هذه الحقيقة علينا أن نتناول موضوع الحب في الديوان :

في تجربة الشاعر الاولى ـ كما جاء في الديوان ـ يصدم صدمة قاسية الى ابعد الحدود ·

(١) مقاطع من دفتر الوجد ·

لقد كان الشاعر يمر في تلك الفترة بالمرحلة الرومانسية ـ اذ كان صديقا حميما لجبران خليل جبران ، وكان الحب بالنسبة له ـ مثاليا ـ من ارقى العواطف التي لا يمكن أن تجرح او تهان ، وحين احب ، كان الحب بالنسبة اليه كل حياته ، في كل الوقت الذي كان بالنسبة لحبيبته ليس اكثر من تسلية · وكان خنجرا محميا يغوص في قلب الشاعر حين اكتشف ان من يحبها كانت تحب شابا آخرا ·· بل واكثر من آخر في نفس الوقت ·

قد تكون هذه التجربة عادية بالنسبة لانسان عادي ، لكنها بالنسبة لانسان شاعر وفي مرحلته الرومانسية المثالية فانها تعتبر طعنة في الاعماق ··· **وسافر الوفاء ·**

ليس في الديوان قصيدة تصور التجربة الاولى بأسلوب مباشر، ولكن هناك قصيدة واحدة تتناول تلك التجربة ، وذلك بعد ان عادت **هي** نفسها اليه تسأله عن حبه القديم ، فيقول لها في (آثار جرح قديم) :

ومات الحب ·· ماتت رعشتي الاولى ··

انه يستدرك سريعا ، وفي نفس الشطرة ، ان الحب لم يمت ، ولكنها الرعشة الاولى فقط ، ذلك لان الشاعر كان على مشارف تجربة جديدة في تلك الفترة ، ولكنه لا يفصح بذلك ، لقد كان الشاعر قبل تجربته الجديدة هذه يعيش فترة جفاف عاطفي عميقة ومؤلمة ، ففي قصيدة (على رصيف المحطة) تبدو لنا حقيقة الشوق الذي يعانيه الشاعر من اجل حبيبته التي تأتي :

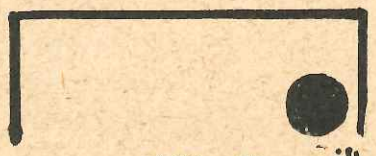

الغـــوص ····
في تليفزيون السعودية

يزور البحرين حاليا السيد عبدالرحمن الرويعي وذلك لاجل القيام باتصالات فنية بغية عمل حلقات تلفزيونية يقدمها التلفزيون السعودي عن الحياة في الغوص · وسيشترك في هذه الحلقات بعض من شباب البحرين ···

قطار الحب ياقلبي تراه فات ام طول
··· ··· ··· ···
··· ··· ··· ···
متى نرحل ؟!
فهذي الوقفة الخرساء قد ضاقت بايامي
وهذي الوحشة الصماء ترهقني··
وتزرع في الحشا المسلول ··
وخز الشوك في المقتل ··

لقد احس هنا بعمق الوحشة القاتلة ، وتأكد ان كل شيء يمكن ان يكون اذا كان الحب اولا ·· انه يخاطب قلبه :

هباء كل ما تعمل
اذا لم تختلج مرة
وتحيا الحب في سكره
تعاني السهد والهجران والغيرة
لتقضي ساعة ثرة ··

وتطفو على السطح من اللاشعور العقدة القديمة التي لا يستطيع نسيانها ·· التجربة الفاشلة :

أما زالت ظنون الغدر والخيبة
تحز النبض في اعماق اهوائك
نعم ، بالزيف اقمار تعيش العمر للآخر ··
نعم ، للشك سلطان يعرى نصفك الناخر ··

وتبدو حدة الغضب على المرأة ·· الشعور الذي يرسب في القاع ، فنحن نرى أن الشاعر يقول (نصفك الناخر) بدل (نصفك الآخر) ، كما هو متعارف عليه ، ولكن :

ولكن في المدى لا بد من نجم
اصيل اللمع ·· معطاء ··

انه في حاجة الى الحب ، لذلك يناديه ، ولديه الامل الحقيقي ـ كشاعر دائما ـ في أنه سيلتقي بالقلب الصادق ، رغم كل التجارب الفاشلة ، ولعل الشعور السلبي تجاه المرأة يأخذ طابعا جديدا الآن، على أساس أن تكوين الشاعر الفكري وصل الى درجة من الاستيعاب اكبر ، بحيث لا يمكنه أن يحكم على كل النساء بالخيانة ·

وفي قصيدة (شمس المفاوز) يلتحم ـ بصدق ـ حب الشاعر الخاص بالحب الكبير ، وتبدو المرأة هنا : الحبيبة ·· بصورة اكثر ايجابية · ويتجسد بحثه الجاد عن القوة العاطفية التي تجعله اكثر صمودا ، للتغلب على واقعه (معنويا) · انه في هذه القصيدة يجسم الواقع العام الذي يعيشه الانسان في هذه المنطقة من خلال الواقع الخاص الذي يعيشه الشاعر كفرد يحتاج الى الحب ·· الواقع المجدب عموما · ان الشاعر يتعطش الى الحب ، باعتبار ان الحب حاجة انسانية من شأنها خلق قوة عميقة في الداخل تعطي ميزة الاستمرارية في الحياة ، للتغلب على الواقع في الخارج ·

اذن ان الشاعر الذي يحتاج الى الحب هو جزء صغير من الواقع الكبير **الذي يحتاج الى الحب أيضا** · وفي هذه القصيدة يأخذ الرمز بعدا عميقا وقريبا الى النفس التي تعاني الظروف التي يعانيها الشاعر ، في بداية القصيدة اختصار لواقع معاش الآن :

مزارع النخيل يا حبيبتي ،
ينام تحت ظلها التعب
ويرقص الفراش والذباب هانئا
ويسرق الرطب ·
تخوض في بلادنا مراكب الغجر
ويعصر القصب ·

ان الشاعر لا يتخلى في بداية القصيدة عن القضية ، ولو أن واحدنا يتلفت حوله بعض الوقت لصدمه هذا الواقع بكل بساطة وقوة ، لا شك أن النخيل هي بيئتنا ثم أن التعب هو الرمز البارز للطبقة الكادحة التي تتعب من اجل زراعة هذه النخيل التي تمثل الخير في هذه المنطقة ـ كرمز ايضا · هل نفسر الرموز الاخرى ؟؟ لا بأس ، الفراش والذباب هي الطبقة المستغلة التي تعيش في الرفاهية على حساب الكادحين ، هي (العالم الكسلان) نفسه الذي يسرق الرطب ،

ولعل رمز (الغجر) يبدو أكثر وضوحا الآن على ضوء ما سبق ، ان (الغجر) هي القوة الغريبة التي ترابض في مياه الخليج · اذن ··

فيا لضيعة الرجال في بلادنا
وضيعة الجهود ·· يا لمرجل الغضب ··

البقية في العدد القادم

هذا ما يريد أن يقوله الشاعر تماما ، انه يعيش على أمل أن يأتى الوقت الذى تصل فيه حرارة (مرجل الغضب) الى الدرجة المطلوبة .. لانه يشتاق لان يلتقى بحبه المنشود ، فهو يريد أن يكون هذا الحب .. حبا كبيرا ، قبل أن يكون خاصا ، وتقفز التجربة الذاتية لتدخل على التجربة الانسانية ببطء ..

حملت رايتى وأحرقى
عبرت عالما مزيف القيم
بحثت عنك فى الدروب، لم أجد
سوى الملل
يعفر الوجوه فى القرى
ويلطم الخدود والنفوس فى المدن

ثم تبدو التجربة الذاتية أكثر بروزا الى درجة أننا لا نكاد نلمح التجربة الانسانية (القضية) التى بدت أكثر وضوحا فى بداية القصة ، لان الشاعر انفعل مع ذاته أكثر ، ولم يتمكن من السيطرة على الموقف. ان العاطفة هى التى سيرت الامور فى النهاية ، فى الوقت الذى كان العقل يشارك بوضوح فى البداية، وفى رأيى أن القارىء يكاد يقع فى شك بأنه فهم ما جاء فى بداية القصيدة ، لان القضية التى طرقها الشاعر فى البداية لا تكاد تبدو فى ختامها ، بل لا تمت الى الختام بصلة أبدا ، وهذه نقطة الضعف التى تعانى منها القصيدة **لاننا لا يمكن أن نحترم الحب الذى يصرف صاحبه عن قضاياه العامة والمصيرية .**

والآن تأخذ علامات التجربة الثانية فى الاقتراب اكثر ، ففى قصيدة (جدول على الطرف الآخر) تبدأ التجربة الثانية فيدور حوار رومانسى بين الشاعر وفتاة على الطرف الآخر ، ويبدو لنا هذا الشاعر هنا شحاذا يطلب الحب :

واحرق قلبى فدى قطرة
من الحب آن كنت لا تعلمين

... ...
... ...

فمن ذا يبل صدى مهجتى
ومن ذا يخفف وطأ السنين ،
وأين ترى اللحظة الصادقة ؟ .

بعد ذلك يقع الشاعر فى نوع معين من الصراع بين قوتين حاول أن يعطى الاولى ـ التى هى الشك والاحساس بالفشل ـ نوعا من الطابع الانسانى الجماعى على اعتبار انه (فى قصيدة أمام جدار الصمت) .

مكبل على مشارف المصير
بألف حلقة قوية كبؤس يومنا الفقير ..

يريد أن يقول أن حبه للانسان الفقير يشده أكثر ، ولكن هذه (الواجهة) الآن تبدو واهية أمام الرغبة القوية التى تضطرم فى نفس الشاعر ، تلك هى القوة الثانية، احتياجه للحب ، وحبه لحبيبته ، ويبدو « خاسئا » أمام هذه الواجهة فى آخر القصيدة ، حيث يدق الباب ويبدأ عمليا .

ولكن شبح الفشل يتجسم فى الواقع مرة أخرى ، فكعادة « الشباب » الجاد فى هذه المرحلة ، يريد حبا واقعيا بعيدا عن المثاليات واجترار العواطف والاحلام ، لا يريد لقاء مائعا ، لقد كان شاعرنا يريد أن يحسم الموقف لكنه لا يستمر وراء سراب لا يمسكه أخيرا ، أراد أن يتقرب من الحب أكثر ، ويرتفع معه الى أعلى درجات الصدق ، فسقط مع قلبه الى أسفل درجات الخيبة ، أمام سلبية موقف الطرف الآخر واستسلامه لمجريات الامور . مرة أخرى الفشل .. بدون ذنب ، سوى ان هناك اعتبارات وتقاليد اجتماعية يجب أن تأخذ مجراها .. أن يتعذب الشباب ، أن يتألم الى الاعماق .. أن يموت .. لا يهم ، المهم هو أن تسير تعاليم المجتمع القديم على عواطف ومشاعر الشباب الجديد الجيل الذى لا ذنب له سوى أنه صادق الى أقصى حد مع نفسه ومع الآخرين .

وجاءنى الشاعر ليقول لى :
« ألم أقل لك أنه نصف ناخر؟»
فى هذه المرة فى امكاننا أن نصرخ بتقاليده التى لا تبالى بمشاعر الانسان .. ومن جديد .. وبنوع من الاسى الحاد يرفض الشاعر الزيف الذى يتشكل مثل الحرباء :

كفى ما قد ذرفناه

... ...

أرى غشا وتزويرا
يحط حقيقة الاشياء فى عينى
ينز بثورة الاوجاع
يعطل روعة الدنيا
فيحرقنى .. وينزف بهجتى للقاع
أراه يدب فى أعماق ما نبدو
ويصحو ناشطا فى الرمش والاهداب
فهذى كذبة كبرى
تصنع فرحة الاكمام والازهار
وأخرى فى ندى الاعشاب
وفى الرمان فاقعة ..
وفى التفاح والاعناب .. (١)

انه هنا يفقد الثقة فى كل شىء .. يشك فى صدق كل ما حوله ..

كما حتى عيون حبيبتى خانت.
وبان الكذب والتزوير فى الاحباب
وشعر حبيبتى شعر
طفولى الحرير .. مرفه الاطياب
أعاروه لها من صانع كذاب
وضاع الوجه فى الاصباغ والزحمة
لقد ماتت بساطة أصلنا
فى الموجة النهمة

يبدو شعوره قاسيا وغاضبا على الجميع ، الناس والنبات : وبلغت به حدة التعقيد والانفعال الى درجة الهذيان بما لا يؤمن به حقيقة :

كذا ناسى صنعه
أخى وصديقى وعائلتى
وزمرة رفقتى ، والصفوة المثلى من الاصحاب ..

انه يصف كل هؤلاء بالزيف والكذب ، مع أنهم يعيشون فى قلبه ، انهم حبه الكبير .. لماذا يبدون هكذا الآن ؟ هل هم كذلك حقا ؟ أبدا ، انها لحظة من الانفعال الاعمى ، فان خيانة (حبيبة) ، حتى بعد سلسلة من التجارب الفاشلة ، لا تعنى أبدا أن كل الناس كذلك ! .. أين العقل هنا ؟!

ان الشاعر يقول فى قصيدة أخرى :

أنا أقوى ..
بعاطفتى .. بايمانى ..
بكم يا كل خلانى (٢)

×

١ ـ قصيدة : شهوة الطوفان
٢ ـ قصيدة : آثار جرح قديم.

... ...

ـ البقية فى العدد القادم ـ

التناقض واضح هنا بين الصورة الاولى والصورة الثانية ، ان الانفعال العاطفى لدى الشاعر فى تجربته الذاتية تغلب عليه هذه المرة ايضا ، الى الحد الذى وصف فيه الجميع بالزيف والنفاق والكذب .. هذا المنطق مرفوض من اساسه على اعتبار ان القصيدة لا تكتبها العاطفة فقط، ليس القلب وحده، ولكن العقل هو الذى يكون القسم الكبير فيها ، او هكذا يجب ان يكون ، والا كيف نستطيع ان نوفق بين الذاتية والموضوعية ، ان الناس طيبون ، ولكن هناك من هو مزيف حتما . وفى الحقيقة اننا عندما نتامل حياتنا اليومية من خلال معاناة الشاعر هنا ، نشعر ان مظاهر النفاق والزيف اخذت تطغى على حياتنا بصورة رهيبة ، الامر الذى جعل شاعرنا يرفض الواقع الزيف المتجسد حتى فى تصرفاته اليومية :

وخرق حذائى المخبو.
وكل الزائف المستور بالاثواب..

انها صورة يومية نمارسها فى حياتنا بكل حماقة ، نحاول ان نبدو فى صورة تختلف عن حقيقتنا الاصلية، هنا صورة اجتماعية واقعية من شانها تاكيد الواقع الزيف الذى يعيشه الافراد وبدرجات متفاوتة ، الفقير يحاول ان يبدو فى مظهر الغنى ، هذه التصرفات يمليها علينا واقع اجتماعى متخلف فكريا الى درجة الاقتناع بالمظاهر الزيفة ، ولكن هذا الواقع بالنسبة للشاعر :

يميت الصدق ان صلى لاشراق
ونام الليل فى الطرقات كالاغراب..

والذى يبدو اكثر واقعية فى القصيدة ما جاء فى ختامها :

انا يا عالم الاصباغ والمطاط
والاخشاب
انا يا عالما كذاب
عزائى حين لا اجد
ارى فى بسمة الاطفال

دائما يقفز الامل .. فحين يفقد الشاعر الامل ينتهى عند هذه النقطة، بسمة الاطفال هنا هى النجمة البيضاء فى السماء السوداء التى يغرق فيها الشاعر من جراء تجاربه الفاشلة .

بعد ذلك تاتى القصائد الصغيرة (مقاطع من دفتر الوجد) وهذه المقاطع تتراوح بين لحظات الامل فى الحب وبين اليأس والرفض والاصرار على :

(ولن اهوى)
الى ان يقول فى المقطع الاخير ..
الا واخيبة الاشعار وكلمى
اكاد اجن يا امى
خذى عنى العذاب المر .. نجينى
فليس سواك لى صدر
يواسى خيبتى فى العالم الدون

عندما يصاب الانسان بخيبة كهذه ، ماذا يمكن ان يفعل ؟

ان شاعرنا يرى دماء كلماته تسيل امامه ، ان الجرح يبدو غائرا فى الاعماق، عندما يصاب الشاعر بهذه الخيبة لا بد ان تتولد لديه ردة فعل كبيرة ، انه يعانق شعور الطفل هنا حيث لا يجد سوى امه يريح قلبه على صدرها ، ليس عقدة بالمعنى الصحيح لكنه الا شعور فى الطفل الذى يعيش فى داخل الانسان . لقد اكتشف الشاعر ان المراة فى العالم لا تستطيع ان تعطيه ما يريد من الحنان ، وليس هناك سوى الام .. انه (طفل كبير) (١) .

ما زالت سيمفونية الحب ناقصة ، لم يعزف منها سوى الموسيقى الجنائزية ... تلك المقدمة الحزينة ، ولكن الباقى اكبر .. واوتار الشاعر تحتاج الى انامل انسانية كبيرة لكى تستطيع معرفة مفتاح القسم الناقص من السيمفونية . لقد استطاع شاعر (انين الصوارى) ان يتطور فكريا من حيث نظرته الى المراة .. اصبح الآن اكثر ايجابية من السابق ـ رغم تجاربه المريرة ـ ولعل هذا هو السبب الذى يجعله اكثر حرصا على اوتاره الباقية التى لم تقطعها العواصف بعد .. انه لن يسلم اوتاره الا الى الحب الذى يكون ...
شمعة الفؤدا المنطفى .

(١) قصيدة : جرح فى ضمير الليل .

أضواء على
الأدب والفكر

نحو أدب
بحريني جديد

يكتبها : محمد جابر الانصاري

ستة مصادر أمام أدباء البحرين الشباب يستمدون
منها عناصر فنهم وابداعهم .

لو القينا نظرة فاحصة على ادب البحرين في العصر الحديث لوجدناه ادبا متنوعا خصبا ولرأيناه يرتاد مجالات عديدة ويساير آداب الاقطار العربية الاخرى في تطورها ، واقتباسها من الادب العالمي، وفي رجوعها الى التراث العربي وفي تفاعلها مع بيئاتها المحلية وفي تصويرها لاحداث العصر ونزعاته .

اتجاهات وظواهر :

فلقد دار بعض شعر المرحوم عبدالله الزايد حول الوقائع والاحداث مؤكدا بذلك تفاعل الشعر البحريني مع روح العصر ومع ما تطرأ عليه من حوادث يكون لها أكبر الاثر واعمقه في حياة الناس وسير أمورهم واحوالهم .

ولقد حفل شعره من ناحية أخرى بالشعر الذاتي المعبر عن مكنون نفسه وعن مشاعره ازاء الحياة وتقلباتها ، وكلنا نذكر قصيدته الانسانية المؤثرة التي رثى بها نفسه مودعا بذلك الوجود والحياة ، مودعا مظاهر الطبيعة ومودعا الاحباب والاصدقاء .

ب ـ أما الاستاذ ابراهيم العريض فقد خطا خطوة جديدة بشعر البحرين والشعر العربي الحديث عامة عندما اتجه الى الشعر القصصي . ففي ديوان « العرائس » نشر الاستاذ العريض مجموعة من الاقاصيص الشعرية كانت البشائر بقصصه الشعرية الملحمية المطولة التي ظهرت فيما بعد .

واشهر هذه القصص «قبلتان» التي تصور نهاية العصر العربي في الاندلس واهم ما يميزها هو الطابع القومي المتمازج والملتحم بالشعور الانساني الخالص مما يؤكد صدق تعبير الاستاذ العريض عن النزعة العربية المتمسكة بذاتها ، المنفتحة في الوقت ذاته على المحيط الانساني العام .

والى جانب «قبلتان» ثمة ملحمة شعرية للاستاذ العريض عن فلسطين «أرض الشهداء» يعرض فيها الشاعر المأساة العربية في اطار روائي معبر مؤكدا بذلك تفاعل الشعر البحريني مع ما يطرأ على المحيط العربي من أمور وأحداث.

(ج) وعندما نستعرض شعر أحمد محمد الخليفة نلاحظ انه يدور حول النقاط الرئيسية التالية :

١ ـ شعر الاحداث والوقائع يسجل فيه الشاعر احداث العصر ونزعاته .

٢ ـ شعر طبيعة وغزل يهدف فيه الشاعر تصوير الجمال الطبيعي والانساني .

٣ ـ شعر ذاتي شخصي يعبر عن انفعال الشاعر وأفكاره تجاه الناس .

الشعراء والادباء الشباب

وفي السنوات الاخيرة ظهرت حركة فتية تمثل استعداد الادب البحريني للانطلاق والازدهار وهذه الحركة لا تخلو من بشائر طيبة وملامح تجديدية مباركة .

فلقد استطاع **ناصر بوحيمد** أن يصور في ديوانه « قلق » صعوبة الاختيار التي يواجهها الشاب العربي بين حياة السكوت والجمود السابقة وبين حياة التجديد والعطاء والانطلاق ، وكيف يجب أن يدأب في سبيل التغلب على الرواسب والمغريات حتى يستطيع تحمل الحياة الجديدة (راجع قصيدته «الناسك والمسافر» في الديوان المذكور)

واتجه **غازي القصيبي** الى تصوير واقع الضياع والحيرة الذي يعانيه الجيل المعاصر باسلوب يتميز بقوة الاداء الشعري، أما عبدالرحمن رفيع فقد اتجه الى شعر الحكمة والتأمل كما استوحى تاريخ البلاد وواقعها الاجتماعي في قصائد شعرية تمتاز بالصراحة والروح الانتقادية والطابع الساخر ..

واستطاع **علي عبدالله خليفة** ـ لاول مرة ـ أن يحول موضوع الغوص الفولكلوري الى مادة شعرية لا تقف عند حد تصوير البيئة المحلية بل تتخذ من ذلك وسيلة لعرض واقع الانسان ومصاعبه وآلامه ، وفي الوقت ذاته كان **خلف احمد خلف** يتخذ من القصة وسيلة لتصوير المجتمع البحريني وجيله الجديد بالذات وذلك في اطار من الواقعية والنزعة الانتقادية البناءة .

وبالنظر للتأثيرات الجديدة الآتية من المدارس الرومانسية والوجودية في الادب فلقد ظهر أدباء بحرينيون استطاعوا اقتباسا حسنا أثبت مسايرة ادبنا الجديد للتيارات الحديثة. ففي مجال النثر عالج **محمد الماجد** نمط الاقصوصة الرومانسية والحديثة وتمكن من التوفيق بين المنطلقات الفكرية الجديدة وواقع الشاب العربي في البحرين والخليج، كما أظهر في مقالاته نزعة تجديدية لا تخلو من الوعي والنضج أما في مجال الشعر فقد اتجه **قاسم حداد** نحو الاستفادة من الاسطورة والرمز ـ على نهج مدرسة الشعر الحديث ـ مظهرا نفسا شعريا أصيلا وميلا نحو توجيه الشعر للتعبير عن الانسان في وضعه الحياتي والكوني.

نحو أدب حي متطور

من هذا العرض العاجل لنتاج عدد من أدباء البحرين نستطيع القول أن أدب البحرين الحديث شعر متحرك متفاعل يحاول اللحاق بالزمن فتراه يصور بيئته المحلية ويتفاعل مع محيطه العربي ويعمل على شمول الدائرة الانسانية بأسرها وكأنه بذلك يحاول انسير على نهج شعر البحرين القديم عندما انتقل طرفة بن العبد شاعر البحرين الاكبر بمفهوم الشعر الجاهلي التقليدي نحو آفاق جديدة من الصدق والاخلاص والالتصاق بنفسية الشاعر وأحاسيسه الخاصة، فكان بحق الشاعر المجدد والرائد المبدع في تلك الفترة المبكرة من تاريخ الادب العربي كله .

ومما لاشك فيه ان أدب البحرين الحديث في طريقه الى التفتح والازدهار والى المزيد من السمو والارتقاء وان النهضة التي بدأها الرواد الاوائل أمثال الزايد والعريض ستستمر على أكتاف الادباء الشباب لتأتي بنتاجها عما قريب .

وان المطلب الرئيسي الآن هو أن يتكاتف كل من له علاقة بالادب في سبيل النهضة الادبية المرجوة .

على الادباء الكبار مهمة التشجيع والتوجيه ، وعلى النقاد مهمة المتابعة المستمرة والتقويم الدقيق وعلى الادباء الشباب مهمة الاطلاع المستمر والممارسة المتواصلة في سبيل اغناء تجاربهم وتعميقها ، وعلى الجمهور البحريني الاهتمام بأدب بلاده ومساعدته معنويا وماديا ، وعلى دوائر التربية والثقافة والاعلام تقديم كل مساعدة ممكنة، وعلى أصحاب المطابع والمكتبات الترحيب بالنتاج الادبي البحريني وطبعه ونشره بأسعار مناسبة اذ أن عليهم واجبا معنويا تجاه ادب بلادهم يجب ألا تغطيه المصلحة التجارية المادية، وكذلك مطلوب من المؤسسات المختلفة في البحرين تقديم العون والمساعدة في طبع او شراء الكتب البحرينية الجديدة ..

اسبوعية سياسية جامعة

○ الثلاثاء ١٨ نوفمبر « تشرين الثانى » ١٩٦٩ ●

○ الموافق ٨ رمضان ١٣٨٩ ●

○ العدد الثامن - السنة الاولى - الثمن ١٠٠ فلس ●

صدى الأسبوع
جريدة اسبوعية عربية جامعة

صاحب الامتياز
ورئيس التحرير
علي سيار

مدير التحرير
هنيدي الهنيدي

الادارة والتحرير
عمارة الزياني
قرب باب البحرين
ص.ب ٥٤٩
تليفون ٣٥٤٣

الاشتراكات
٥ دينار للأفراد
١٠ للمؤسسات

الاعلانات
يتفق بشأنها مع الادارة

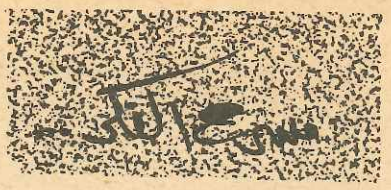

الموّال والمراداه والبوذيه

بقلم على خليفه

الموال صنف من فنون الشعر الشعبى يصاغ فى هيئة لحنيـة يختص بها مذهب منفرد فى الغناء ، واكثر استعماله فى استهلالات الالحان تمهيدا للدخول فى جنس نغم الدور · والمواويل انواع كثيرة تختلف باختلاف عدد اشطرها ، وانتشر هذا الفن فى معظم البلدان العربيـة وفى الاوساط الشعبية بالذات ·

واشهر من كتب الموال عندنا فى الخليج **الشاعر الكويتى الكبير عبدالله الفرج والشاعر الشعبى البحرينى بورقبه** ، وكان النوع الغالب من هذه المواويل الموال المسمى بـ (**الزهيرى**) ، ويتكون من سبعة اشطر متساوية الطول يتكرر فى ختام كل منها لفظ معين ـ بنظام خاص ـ يختلف معناه من سطر الى آخر · الاشطرالثلاثة الاولى بقافية موحده ، الاشطر الثلاثة التى تليها بقافية موحدة تختلف عن سابقتها ، ثم يأتى الشطر السابع بنفس قافية الاشطر الثلاثة الاول ، وليكون ذروة الكلام وختام موضوع الموال ، وغالبا مايسير الشطر السابع كحكمه او كقول شعبى مأثور يحضر ابناء الخليج فى مناسبات كثيرة ، وربما دون العلم انه شطر من موال او جزء منه ، لان هذه الاشعار الرائعة والمعبرة بصدق وبساطه عن مشاعر الانسان فى هذه المنطقة ، مهملة ، **ولم يهتم كاتبوها بتدوينها ، ولم تتأت لها اليد الحانية التى تجمعها وتحفظها عن الضياع ، بل سارت على افواه الحفاظ ، هذا يتقنها ويحافظ عليها كما جاءت وهذا يزيد فيها وينقص حسب هواه وفهمه ·**

والنهام اكثر الناس حفظا للمواويل لكثرة مارددها فى أهازيج الغوص ، بل استطيع ان اقول ان اهازيج الغوص هى المواويل ·

ولاشك ان هناك من يهتمون بحفظ المواويل من غير النهامين ، وكل يحفظ مايروق له ، الا ان النهامين كانوا يتنافسون على حفظ اكبر عدد ممكن من المواويل ، وآخر ما استجد فيها من مصادره · وفى **بعض الاحيان كان النهام نفسه هو شاعر الموال ·**

ومنذ حوالى ست سنوات وانا اجمع كل مايقع تحت يدى من ابيات الشعر الشعبى من (**مواويل**) و (**بوذيات**) وكلمات (**المراداه**) وغيرها من فنون الادب الشعبى ، وآلمنى كثيرا ان اقف بين يدى احد الحفاظ يملينى بيتا أو بيتين ثم يحك جبين ذكراته عجزا عن اتمام موال او مقطع يتيم كتبه شاعر مجهول ، فأدرك كم ضاع ويضيع من تراثنا بمرور السنين · والذى جمعته من المواويل استطعت تحقيقه معتمدا على عدة روايات بجهد متواضع ، حملنى على التفتيش عن هؤلاء الناس الذين حفظوا الموال واستطابوا ترديده والتغنى به ، ثم تركوه فى زاوية من الذاكره لعدم اهتمام احدبه ، وخوفا الا يستسيغ احد سماعه ، واعتقدوا ان الذين يطربهم هذا الفن قدماتوا واندثر الزمان بهم ، وكأنى وأنا اطلب من احدهم موالا انكأ جرحا فى داخله وأذكره بأشياء كثيرة رافقت كل كلمة حفظها منه · وبعضهم يرفض ـ معذورا ـ أن يقول شيئا عزيزا ممالديه فى الذكرة خوفا عليه من يد (**حديثة**) قد تلعب به وتخرجه للناس على غير مايليق بالاصول ، **وبعضهم يعجب ـ لكثرة مارأى من اهمال ـ ان يهتم احد بهذه الاشعار القديمة كل هذا الاهتمام ، ويضنى بمتابعتها من ذاكره حافظيها كما يتابع اصطياد يوم فى عام مضى ·**

لم اتصور ابدا وانا اجمع المواويل أننى سأكتب شيئا او فى مستوى روعتها ، كان ذلك شيئا كبيرا بالنسبة لى ، وكم كنت أتمنى ان التقى بأحد شعراء الموال لاسمع منه أى كلام ، وكم تمنيت لو أن شاعرا واحدا منهم يعيش الوقت الحاضر ليعانى مرة اخرى الوقت الجديد القديم ـ بأساليبه المتطورة ، وليعيش آلام الانسان ومشاكله الحديثة ليعبر عنها بلهجته الشعبية البسيطة ويكتب الموال غنيا بالافكار المعاصرة والبعد المتفاعل مع الاحداث التى تمس جذوره وتؤثر فى قضية الانسان اينما وجد ، لتصل هذه الافكار الى الناس البسطاء الذين لم يتآلفوا الامع لهجتهم كوسيلة توصل الفهم الى عقولهم ·· لهجة شعبية حديثة ·· مرنه ·· مستوعبه ، لا تسف ولا تتكلف اللفظ · كانت هذه مجرد امنية · لكنى فى الفترة الاخيرة وجدت الموال بشكله القديم وباللهجة الشعبية الحديثة التى نتكلمها الآن يمكنه ان يستوعب عندى افكارا وتجارب معاصرة اعانيها الآن واعيشها حتى القاع ، ولا أدرى كيف سيطر على هذا الشعور ، وثبتتهمحاولات لاقت استحسانامن اوساط مختلفة ، ومازالت لدى محاولات كثيرة ستأخذ طريقها للنشر والاذاعه ·

والى الآن لادرى ان كان الموال بشكله القديم سيستوعب كل ما أريده أن يحتويه من المعانى ، ام اننى سأضطر لكسر بعض القيود فيه وتغيير شكله الحالى مع المحافظة على مكانة من نفوس محبيه ، وعلى الرغم من صرامة اصول الموال بشكله القديم لحد الآن ـ لم الاق اى صعوبة اسميها قيدا ، ربما ذلك لانه مقطوعه محدودة الطول · **اماعن الى أى مدى يستطيع الموال ان يحمل من الافكار المعاصره ؟ وهل سأظل اكتبه بشكله التقليدى ؟ وهل أقف معه عند حد ؟ هذا ما ستكشفه محاولاتى المتواضعة القادمة · وهذا مالدى بالنسبة للموال ·**

فى حياتنا الفقاعات تطفو والحقائق تخبو

لقاء الثلاثاء

يكتبه

حسين راشد الصباغ

قال صاحبى ان هناك نفرا يخوضون فى أمور لا علم لهم بها · ويفتون فى قضايا يجهلونها · وان هؤلاء قد نصبوا انفسهم فوق العالمين ، وراحوا يكتبون ويحللون ويبحثون فى كل ما يخطر على بالهم ، ومن غير أن يكون هناك ادراك ومعرفة لديهم بهذا الذى يتصدون له ·

وهكذا اصبحوا باحثين بين يوم وليلة ، فهم يقيمون الآراء ويصدرون الاحكام ، ويجيزون هذا ويبطلون ذاك· واعتقدوا انهم قد اوتوا من العلم الشيء الكثير ، وان الحلبة قد خلت الا منهم ، ومن ثم فقد مضوا فى تصورهم هذا غير عابئين ولا مقدرين · ذكرنى قول صاحبى هذا بكلمة قالها الدكتور طه حسين لمجموعة من الادباء المصريين ضمهم به مجلس · فقد عاب على بعض الادباء والكتاب ، بأنهم يكتبون أكثر مما يقرأون ، ولذلك نجدهم فى كثير من الاحيان لا يوفقون فيما يكتبون وخاصة اذا كان ما يكتبونه بحثا أكاديميا ودراسة منهجية ، لا خواطر عابرة أو أفكار طائرة ، القصد منها تزجية الوقت وتسلية القارىء ودفع الملل عنه ·

وان من صفات الباحث هو أن يكون ملما بثقافته العربية الماما طيبا ، هذا الى جانب احاطته بالثقافات الانسانية المختلفة ، التى تمده بمعين لا ينضب· وان يكون محيطا بلغة من اللغات الحية فى وقتنا الحاضر ·

ولا شك أن هذا امر صعب لا يتأتى الا لمن كرس وقته للقراءة الدائمة التى تنمى مواهبه وتصقل حاسته الفنية، وتضيف الى علمه معارف جديدة ومعلومات متنوعة ، ولا شيء كالقراءة الجادة فهى تفتح أمام الباحث الابواب، وتضع بين يديه شتى المعارف والعلوم ، ولكن الحال غير ذلك ، فمما يضير النفس، ويؤلم الشعور أن يتعرض انصاف المثقفين والمتعلمين لقضايانا الفكرية والادبية والاجتماعية بالدرس · ويأخذون فى اصدار الاحكام بطريقة لا تخلو من ارتجال وتعسف ، ومن غير تأنى أو تمحيص ، وهكذا يكون فى امكان كل من هب ودب أن يخوض فى موضوع يخطر بباله ، ودون أن يملك الاستعداد أو الموهبة لمثل هذا الامر الذى يرغب فى دراسته· ان هناك فكرة قد آخذت تلح على صاحبنا ، وتفرض وجودها عليه · واذا به يتجرد من كل الاعتبارات السليمة ويمضى فى أمره ، غافلا ضرورة احاطته بموضوعه والمامه الكافى بمادته وعناصره ·

والدراسة الحقة لا تقوم بطبيعة الحال ، الا عندما يتهيأ لصاحبها فهم كامل واستعداد مناسب للفهم والاستنتاج والاستنباط، وقدرة على استقراء النصوص وفهمها ·

وهكذا بمجرد أن يجد الشاب فرصة للنشر أو التعبير ، اذا به يندفع فى هذا الاتجاه الصعب ، أو الطريق الملىء بالعقبات والاشواك وينسى كل ذلك ويندفع بحماسة غريبة، ناسيا قدراته الفعلية ، وما تستطيع نفسه أن تبذله لمثل هذا العمل الذى يتطلب الشيء الكثير من الاستعدادات والامكانات المتعددة

والنتيجة بعد ذلك معروفة ، وهى أن تقع أيدينا على أعمال مشوهة ومبتسرة ، فيها الشيء الكثير من الارتجال والتسرع والقليل من الفهم والاستنتاج· واذا تأملت فى هذه المواضيع المبتورة وجدتها خالية من أى مضمون حى ، ومن أية نتائج ايجابية تضيف رصيدا أو حصيلة الى معارفك ومعلوماتك · لقد افتقدت عناصر البحث السليم ، وبقيت أفكارا متناثرة ، لا رابط بينها ، ولا مضمون يحتويها وبالتالى لا جدة أو ابتكار فيها ، وانما لغو وكلام فارغ ، فيه الشيء الكثير من التشويش والفوضى ·

وقد يدرك المرء ان الذى أمامه انسان جاهل ، فيحرص على تجنبه ، ويحتاط من أن يقع فى حبائله ، وأن يجعل نفسه أسيرة لافكاره أو أوهامه ، ولكن الخطورة ان تقع عيناك على مواضيع عديدة فى صحف سيارة ، فتجذبك عناوينها الكبيرة، وتظن انها تنطوى على كبير معنى ، وهكذا تمضى ، يدفعك شوق أو فضول ، لمعرفة ما وراء هذه العناوين الكبيرة · ولانه لا يعقل أن يتصدى لهذه القضايا والدراسات ، انسان فارغ ، ومن هذا التصور تمضى ، حيث يحدوك الامل فى أن تنال بغيتك، ولكنك تصاب بشيء أشبه بالغثيان والقرف ، وتكتشف أن صاحبك جاهل ودعى · وهو لا يملك مقومات البحث ، ولا يحسن عرضه ، وانما قد جمع معلومات من هنا وهناك ، وحشا بها موضوعه هذا ، وبالتالى فقد افتقد الموضوعية وغدا كلامه هراء فى هراء ·

ويظل هذا التعسف والتشويه يسرى ويتسرب الى تراثنا الفكرى والحضارى ، فيتناوله بطريقة مغلوطة فيها الشيء الكثير من الاحكام المبتسرة ، التى تنشر البلبلة وتفقد الناس الثقة فى تراثهم وفكرهم ·

ان التصدى لمثل هذه الاعمال يحتاج الى باحث مخلص ، قد اتيح له اطلاع واسع فى مادته، وفى شتى العلوم التى تعينه على أمره ·

ولا يكفى اطلاقا ان تخطر فكرة أو موضوع على انسان ، وكل حصيلته من المعارف ، هو أنه قرأ كتابين أو ثلاثة ، ثم فجأة يصبح باحثا وقيما وحكما! وهو لا يعدو أن يكون دعيا، يعيش فى تخبط وضياع لا حد له · وتكون نفسه أسيرة لسراب من الاوهام ·

هذه المشكلة المحسة ، انما هى ظاهرة مرضية ناتجة من فقدان الاحساس بالمسئولية ، وما يترتب على هذه التصرفات من نتائج خطيرة تورث البلبلة وتنشر الفوضى فى النفوس ·

وما دام الامر كذلك ، فيجب ألا نندهش عندما نجد الادعياء قد كثروا بيننا ، وأخذوا يوجهون حياتنا ويسيرونها حسب رغباتهم وأهوائهم · لقد وجد هؤلاء تطبيلا وتزميرا ، ولم يجدوا صيحات أو استنكارا والسبب أن الامور قد اختلطت على الناس وان المعالم قد شوهت ، وبالتالى فقد ضاعت الحقيقة ، والدليل على ذلك ان أى عابث يستطيع أن يقتلها بحجر ·

صاحبها
ورئيس التحرير المسئول:
محمود المردي
سكرتير التحرير:
كامل العبايجي
المشرف الفني:
فكري توفيق

صوت الوطن

صحيفة سياسية جامعة

صفحات ٤ فلس ٥٠

الاشتراكات :
للافراد ١٢/٠٠٠ دينار
للهيئات والمؤسسات ٢٠/٠٠٠ دينار
للخارج يضاف اليها اجر البريد
الاعلانات : يتفق بشانها مع الادارة ووكلاء الاعلانات .

المراسلات :
البحرين ـ الخليج العربي
ص. ب ٢٥٠ ـ تليفون ٥٤٤١
الطابع : المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، تليفون ٥٣١٠

العدد ٣٤ ـ السنة الاولى الاربعاء ٢٤ ديسمبر ١٩٦٩ ـ

لقاء الاربعاء

يكتبه
حسين راشد الصباغ

آراء في الشعر.. والنكسة.. وما بينهما !

× × ×

الشاعر على عبدالله خليفة من شبابنا الذين لا يملك الانسان الا ويعجب بهم ويثني على جهودهم ، فهو شعلة متقدة من النشاط والعمل المتصل ، لا يعرف الملل أو الكسل ، لقد أوتى موهبة طيبة ، فراح ينميها، ويعمل من أجل أن تبرز ، وأن تعطى نتائج أفضل . لقد عرف طريقه ، وتبين خطواته، فسار فيه على نحو منظم ومرتب، انه نموذج طيب للشاب الاديب الذى يملك الكلمة المعبرة والاصيلة ، وعن طريقها ، راح يعالج قضايا الانسان فى بلاده، ويقف على آماله وآلامه . وقد استطاع أن يبرز لنا مشاكل هذا الانسان وقضاياه ، بطريقة نلمس فيها صدق الشعور، وقوة الاحساس وحرارته . استطاع على أن يثبت وجوده وأن يشق طريقه ، بطريقة أفضل من غيره من الشباب الذين هم فى سنه ، ويشاركونه نفس الرغبات والاحاسيس ، ويمارسون ما يمارسه ، ولعل نجاح على فى حياته الادبية ، يكمن فى تواضعه ورغبته الاكيدة فى أن يستفيد من الآخرين ومن خبراتهم ومن غير أن يكون دعيا ومتهورا ومغرورا .

على يملك صفات الاديب الجاد، ولا يجرى وراء المظاهر الكذابة والطنطنة الفارغة ، والتى لا تأصل خلقا ولا ترفع انسانا . أتمنى أن يقتدى أدباؤنا الشباب به ، وأن يدركوا ان العمل الحق هو أساس كل نجاح عظيم .

بصدور أول مجموعة شعرية
أقدمها لرفيق الكلمة وصديق
الطريق .

ظلال

" من أنين الصوارى "

قصيدة العدد

شعر: عقيل السيد على

عرفت ها هنا ـ
فى موطن الاجداد والدر
عرفت فى صواريا أنين الريح
كالشـــر
عرفت فى بلادى ـ
شاعر الانسان والبحر
عرفت ها هنا فى موطن الاجداد
والنخـــل
جموع الكادحين هنا
تدوس شراسة الفقر
ضلوع شراعها المنهوك أدمته
سياط الشمس كالجمر
تقد أبحر يطوى الموج يطويه
باصرار
يفتش فى مغاصات البحار الزرق
عن دره
وفى الاعماق قد أبحر يبغى حقل
محـــار
به لؤلؤة حره

× × ×

خصوبة أرضه المعطاء
أعطتنا ندى من محنة العمر
معطرة أمانينـــا
وهذا الافق الممتد فى فجرى
محملة أيادينا
كؤوس الشوق فى صبر
طلعنا فى عيون الدهر كالاقدار
أقوى من يـــد القهـــر
مزجنا الادمع الخرساء بالفـــرح
قتلنا الحقد بالصفـــح
ركبنا البحر أبطالا ـ ذقنا مرارة
الملـــح
وجئنا من ظلام الليل كالصبح
ومن قلب الصوارى الصلب
صوتا نبعثـه مثـــرى
وارهاصا معاناة من الجرح
وما زالت عطاياه ـ لكل الاعين
التعبى
سنى خيراتها تجرى

× × ×

عرفتك يا أخى الانسان
اشراقة اقدام
وانشادات أشرعة
الى اللقياء كم تهفـــو
وكم مدت خيوط الشوق عيناها
ـ الى الشاطئ
تهوى فوقه تغفـــو
ومن عزم الزنود السمر فجـرا
مشرقا نامى
وشجوا مرهف الاحساس
فى موال نهام

أضاع العمر فى الترحال والغربة
يفتش فى البحار الزرق عـــن
« حصبة »
ويحصد كل ما يلقاه من أصداف
فى أعماقها الرحبـــة
كأن وحى أجيال أغانيه
تعرى عفونة الماضى وتلقيه

× × ×

صواريه كأعمدة من النور
على ليل البحار السود والامس
كعملاق تحدى ألف اعصار مـن
البؤس
وناقوس نداه نبه الانســـان
للشمس
على ماض بقاياه
يمزقنى ـ يحطمنى ـ ويدفن نور
أحداقى
مآسيه على كتفى كأثقال مـــن
الصخر
كدوامة أحزان
كمدية قاتل كفاه تمتد الى نحر

× × ×

أنا حبى محطمة أمانيه أنا حبى
برغم مسافة الايام والدرب
يعيش البحر أحـــزانه
وماضى مثقل الاعصاب
نز الجرح فى قلبى

* الاضواء ـ صفحة ٧

طائر الجزيرة

شعر:

على عبدالله خليفه

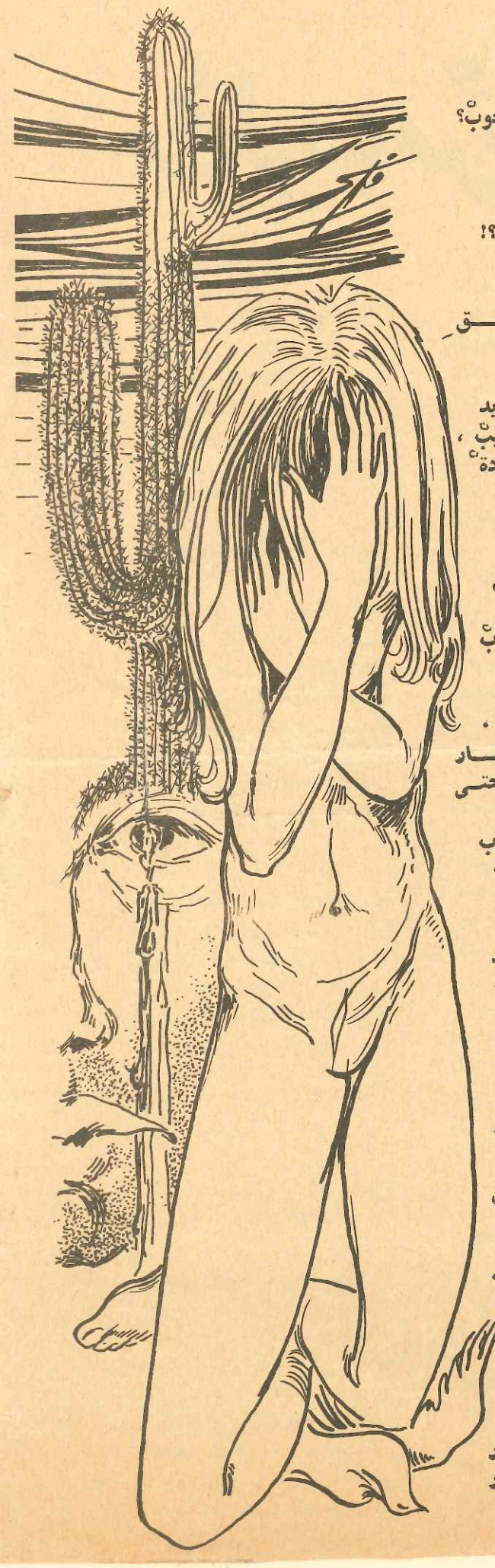

اقصُّ عليكِ ؟
وأقرأ حرف كتابٍ قديمْ
يرفرف قلبى على سطره
كسيرَ الامانى ٠٠كثيرَ النحوبْ؟
أقص عليكِ؟
وماذا أقولُ ؟
أهز جناحاً كبير الندوب
وأهمس ماذا جناهُ الذبول ؟!
أغص ٠٠ أصيحْ
وأطعن حتى قرار القرار
وأسكنُ حموة جرحٍ عميقِ
اللهيبْ
أغصّ ٠٠ أقول :
جنونُ الظما واشتياقُ الوريد
لدفقِ حنونٍ ٠٠غزيرٍ ٠٠ حبيبْ ،
عيونُ الاماسى وصمتُ البرودةْ
تذيبُ زمانًا يعرى وعودهْ
وقبل اجتياز التأسّى
لقاع اشتعال يعيشُ خُمودهْ
وميضٌ يلوحُ وتهتف بشرى
كطفل يزغرد ليلةَ عرس ،
غريقٌ يصارع هول الرسوبْ
تناهت يداه لشئٍ كبير ٠٠
جزيرةِ ثلجٍ عليها يذوب
وتصهر أنفاسَه اللاهثات ٠٠
وتصهر فيها الشموسُ الكثار
تذوب٠٠وأغرق٠٠ أغرق حتى
الممات
وتبدو النوارسُ عند الغروب
تمد انتظارا لموت غريب ٠٠
يُجدّد فيه التفنا والحياة ،
تذوب ثلوجٌ وتطفو ثلوج
ويسأم قلبى الصغير العنيد
لكثرةِ هذا الاسى والعثار ٠

× × ×

عيونُ الاماسى
وشئ ثقيلٌ يمد حدوده ٠٠
ينال رجاء يعرى وعوده
أظل أجوسُ الفراغ بصمتى
عساه يطل صهيلُ الجياد
ببعض سماةٍ أريد لذاتى ،
وافقٍ لقلب وجرح مضىءْ٠٠
وأشعر أنى أغص ٠٠ أموت
وأغرق ٠٠ لكنْ
أرى من بعيد
عذابَ انتظارٍ جديد
لهذا الذى لا يجىءُ ،
أمد بكفى فنارا عظيما يدور
وأمسح جرحًا وجرحٌ يثور
يضاف جديدا لجرحٍ قديم

× × ×

تلومُ ، تواسى
عواطف كل الصحاب
وأحمل وحدى انتكاسَ العذاب ..
عذابَ وفاء
يشد الحقائبَ دوماً ٠٠
ولا ٠٠ لا يئوب
أهدهدُ قلبى على راحتيَّ ٠٠
أحاذرُ مسَ كثير الندوب
أقص عليكِ؟
وماذا أقول ٠

دعينا ٠٠ دعى جرحنا فى الصميم
يعيش خموداً ٠٠ يعيش انطفاءْ
تعالى ، نقص من الليل شطراً
ونكشف بعض خوابى السرور
علمتُ بأن صديقى الوفاءْ
كطيرٍ صغير
يحط قليلاً
لكسرة حبٍ وقطرة ماءْ
يحط قليلاً ونَمَّ يطير ٠٠
ويسقط يومًا ككل الطيورْ ٠

* الاضواء ـ صفحة ٥ *

ظهر الغلاف :

لوحة مهداة من الفنان أحمد عريفى للشاعر على عبد الله خليفة بمناسبة صدور ديوانه « أنين الصوارى » .

مصر الجديدة

مجلة سياسية جامعة

الاثنين ٩ مارس ١٩٧٠ - العدد ٧٣ - السنة الاولى

نبضات

قضيت وقتا طيبا مع أمسية الشعر الشعبى التى أقامتها اسرة الادباء والكتاب بنادى النسور . وقد شارك فى هذه الامسية كل من الشعراء منيرة فارس وابراهيم بوهندى وعلى خليفة وعبد الرحمن رفيع . وهذه اول امسية تدور حول الشعر الشعبى وتجارب الشباب فيه . وقد اقبل عليها الجمهور اقبالا شديدا .

وقد غصت قاعة النادى بالحاضرين بحيث لم يبق فيها مكان خال ، وكانت معظم القصائد والمواويل التى القيت فى هذه الامسية قد صدرت عن تجارب صادقة محسة . وقد أحسننا فيها دقق العاطفة وقوة الشعور . وقد أعجبت بقصائد ابراهيم بوهندى ومنيرة فارس وما فيها من مسحة حزن يبدو انها صادرة عن قلب طافح بالالم ومفعم به ، والذى يؤخذ على الاخت منيرة خفوت صوتها ، ولعلنا فى الندوات القادمة نستمتع بهذا الصوت الدافق وهو اكثر حيوية وقوة . أما الشاعران على خليفة وعبدالرحمن رفيع فهما كعادتهما فى كل الندوات التى يشاركان فيها ، فقد وفقا فى كل القصائد والمواويل التى القياها ، لاحظت كثرة الاستلة التى وجهت الى الاخوة الشعراء ، وكان بعضها يتسم بالجدية والبعض الاخر يتسم بالمداعبة والفكاهة . وكانت ردود الشعراء عليها متزنة وخفيفة على وجه التقريب .. وكان بطل الحلبة فى هذه الندوة الشاعر عبد الرحمن الرفيع الذى استطاع ان يدخل المتعة والبهجة الى قلوبنا وان ينتزع منها الضحكات المدوية . كما كان يتمايل ويضبط حركاته وهو يلقى اشعاره . واستطاع ان يشدنا اليه بما قدم الينا من صور شعبية حية فيها جده وامتاع ، بحيث حازت على اعجابنا ورضانا . ويبدو ان جمهور الشعر الشعبى عندنا اكثر من جمهور الشعر الفصيح وهذا لا يعنى انه أفضل منه وآصل . ونحن هنا يهمنا ان يبتعد الشعر الشعبى عن الاسفاف والصور المبتذلة وان يكون فنا رفيعا يعبر عن وجدان الجماعة وينقل لنا كل ما يعتمل فى نفوسها من افكار واحاسيس ومشاعر متباينة . ان لغة هذا الشعر الشعبى يجب ان تكون لغة بسيطة وواضحة فيها الجمال والسمو وبحيث تبث فى نفوسنا معانى جميلة رفيعة .. ومن ناحية ثانية ارجو من هؤلاء الشعراء الا يوجهوا كل اهتمامهم لنظم الشعر الشعبى ، بل يجب ان يركزوا على الشعر الفصيح وان يبرزوا فيه ، واظنهم فاعليه

حرص

اليقظة
سياسية. اسبوعية. جامعة
العدد ١٤٦ ــ الاثنين ٩ اذار (مارس) ١٩٧٠
الموافق ١ محرم ١٣٩٠ ــ الثمن ٥٠ فلسا

أدب وفن

...ة من أجل الإنسان ... طهور الطائي

...هور ولـــدت في البحرين اسرة للادباء والكتاب، ومن اجل القاء مزيد من الضوء ...سرة وما تهدف اليه التقيت مع الشاعر الشـــاب علي عبدالله خليفة ، صاحب ...ين الصواري ــ ودار بيننا هذا الحـــديث عن اسرة الادباء والكتاب في البحرين الهموم والمشـــاكل الادبية ..

حديث كتبه :
محبوب العبدالله

● مـــا هي خواطـــرك وانطباعاتك بعد صدور ديوانك الاول ..؟

ــ انا بصراحة لم اتوقع له هذا النجاح بالمرة ، لم اكن اتوقع له شيئا ، والنجاح الذي حققه هذا الديوان ، اخجل تواضعي كثيرا ، ثم انني اعتز كثيـــرا بمنطقة الخليج العربي بالذات، وبطبيعة الحال ، اكتشفت ان هناك هنـــات ، كان يجب ان اتفادها في ادراج بعض التقائد الاولى ، وهذا ما يكتشفه كل شاعر بعد ديوانه الاول ،وارى الان لزاما علي ، ان ازيد من ثقافتي واطلاعي ، لان تجـــربة الديوان افـــادتني كثيرا ، واكتشفت ان الناس الـــذين تحبهم لا يتخلون عنك ابدا ..

● هل هناك فكرة لاصـــدار ديوان جديد ..؟

ــ ديوان اخر لا استطيع ان اتحدث عنـــه الان ، لان هذا سابق لاوانه ، ولكن من المحتمل ان اصدر مجموعة من المواويل الشعبية في كتيب ، وقد كتبت هذه المواويل بعد اصدار ديواني ــ انين الصواري ــ بشهرين، وقصتي مع المواويل طويلـــة ، ولكن مختصرها ، انني بـــدأت كتابة الموال كهواستلذ بسماعه فجمعت قدرا كبيرا من المواويل من افواه الناس ، اقصـــد « الحفـــاظ » الذين لا زالوا يحفظون المواويل الشعبيـــة القديمة ، مثل النهامين والمسنين من الرجال ، ثم تطورت الفكرة لدي ، الى تـــدوين المواويل الشعبية ، لحفظها للاجيـــال القادمة ، لانها تصور احساس الانسان البسيط بالواقع الذي حوله ، وهي تعبير صادق عما يعانيه من مرارة ، وآلمني كثيرا ان يضـــيع جزء من المواويل وتتسرب من ايدينا هكـــذا ، وآلمني كذلك اني حاولت التعبير من هموم الانسان البسيط في هذه المنطقة بالذات ، لكنهـــا لم تصل اليه ، فرايت ان الكلمة الشعبية يمكن استغلالهـــا في ايصال الافكار الجـــديدة ، والتعبير عن وضـــع معين ، واصرار معين للعزف عـــلى الاوتار التي لا تعرف الفصحى، فكتبت الموال محاولا ايصـــال الكلمة اليه ، ذلك الانســـان المقهور ، ووجدت ان هذه الكلمة تصل اليه ، ويستعذبها ويتأثر بها ، خصوصا وانهـــا اتته في شكل يألفه ، وتعايش معها منذ زمن ، اقصد في الشكل التقليدي للموال ــ الزهيري ــ الجديد ، الذي اعتـــد انه في الموال ، هو انني كتبتها مستخدما تفاعيـــل البحور الخليلية بنظام خاص ، وفي بعض المواويل خرجت على الشكل التقليدي للموال القديم في عدد تفاعيل الشـــطرة الواحدة ، وفي عدد الاشـــطر ذاتها ، واذا اتى معنى في موال اكتبه يقف الشكل التقليدي عقبة امامه ، فاني سألتـــزم بالمعنى على حساب الشكل التقليدي ، محافظا في الوقت ذاته عـــلى التفعيلة كوحدة للشطر ..!

وهناك ملاحظة اعتقد انها ضرورية ، وهي محاولة النزول الى الانسان البسيط ،ومخاطبته بلهجته اليومية ، لهجة عواطفه واحاسيسه ، ومحاولة الارتفاع به ، وايصال الافكار اليـــه ، فالغالبية العظمى هي من عامة الناس التي يصعب عليهـــا ان تنفعل بالكلمة الفنية الفصحى، وتحتاج الى من يخاطبها بلغتها اليومية ، ولا اقصد هنا انني اتخلى عن الفصحى ، ولا ادعو الى العامية ، انا في ذات الوقت اكتب الموال ، واكتب القصيدة العربية الفصحى ، جنبا الى جنب ، ولكني اؤكد ضـــرورة الشعر الشعبي في هذه المرحلة بالذات ، وخصوصا للانســـان والارض في جزيرتي ..

● اسرة الادباء والكتاب في البحرين ، متى تأسست وكيف ستـــبدأ ؟

ــ الفكرة كانت قديمـــة ، طرحت عدة مرات على شـــكل خاطرة في جريدة « الاضـــواء » وطالما تناقلنا الفكرة كأمنيـــة ، وبعد عودتي من الكويت في المرة الماضية ، وجدت ان الشباب في البحرين متحمسون لفكـــرة انشاء كيان لهم ، فكتبنـــا الى رابطة الادباء في الكويت ، كي تمدنا بمعلومات ومطبوعات عن انشاء الرابطة في الكـــويت ، وكتبنا الى جمعية المؤلفين في العراق ، والى الاستاذ يوسف السباعي الامين العام لاتحـــاد الادباء العرب للغرض نفسه ، فكتبوا الينا مشـــكورين ، واستفدنا من تجاربهم ، وكتبنا مسودة ، دستور للاسرة، وطلبنا ترخيصا ، وبدأت الاسرة تزاول نشاطها من اول ديسمبر ٦٩، وهذه الاسرة ليست تجمعـــا للادباء والكتاب في البحرين ، بل هناك ادباء وكتاب خـــارج الاسرة ، كما انه ليس بالضرورة ان يكون في الاسرة ادباء بالمعنى الكبير لهذه الكلمة ، وانمـــا الاسرة تضم مجموعة من الادباء الشـــباب الذين لم يعجبهم الركود والوجاهات الادبية ، شباب يطمحون الى ان يكونوا شعراء وكتابا يقدمون للانسان شيئا جديدا ينفع ، وشعار هذه المؤسسة، هو شعار استخلص مما كتبه اعضاؤها ، ومما يأملون في ان يكتبوه ، وهو : الكلمة من اجل الانسان ،الكلمة هي الكلمة الصادقة ، الصادرة من تجربة اصيلة، ورؤية واضحة والانسان هو كل انسان الذي يحمل المعنى ، والذي يعـــاني القهر والاستبداد ، والفقـــر والمرض ، ويكافح من اجل غد افضل .. هذا هو شـــعار الاسرة ، وكحال اي جديد في مجتمعاتنا العربية ، لا بد وان تبرز له معوقـــات واناس لا يستطيبون وجوده ، ويرونـــه شوكة تقض المضاجع المريحة، لكن ايماننا بالصدق ، نوايانا وثقتنا بالمبادىء التي تســـعى لها الكلمة ، يجعلنا دائما اكثر اصرارا وعنادا في مواصـــلة الطريق ، ونحن نعلم مسبقـــا انها طريق صعبة وشـــاقة ، ولا بد ان لنا اخطاء ،وسنخطىء في محـــاولتنا الوصول الى الصواب ، وتجربة الخطـــا والصواب يجب الاستفادة منها نحن جادون وصادقون ، ولدينا اصرار ينبع من ثقتنا بالكلمة ، ودورها في هذه المرحلة ،بالذات

الطليعة

أسبوعية سياسية جامعة

● الاربعاء ٨ نيسان ـ السنة التاسعة ●
● العدد ٢٧٤ ـ ٢٤ صفحة ـ ٥٠ فلسا ●

وكل شيء يثبته العمل ، الجيد يبقى ، والغث يسقطه الزمن من الاعتبار ، والذين ينكرون ان تكون للشباب في البحرين اسرة للادباء والكتاب ،ويستكثرونها عليهم ، ينكرون التاريخ الادبي لهذه المنطقة الذي لا يخبو الا ليزغ اكثر قوة ، ويجب ان يعترفوا ان الدنيا في تطور مستمر ، وما ينفع في زمن ، لا ينفع فيما يليه ، الا كعبرة ، ويجب ان تتاح للشباب الفرصة ليقولوا ما عندهم بأي شكل كان ، وانا اعتقد ان هناك خامات ادبية جيدة ، اذا تعهدناها اعطت العطاء المأمول والاسرة قدمت امسية شعرية في اول نشاط لها ، حضرها عدد غير متوقع من الجمهور ، الذي يتفاعل مع الكلمة الشابة ويساندها باستمرار ، وقدمت ندوة لمناقشة القصة القصيرة، وستقدم امسية للشعر الشعبي تقدم فيها وجوها ادبية جديدة، واهتمامنا ينصب على تجويد الانتاج الادبي ، والوصول به الى مرتبة سامية يتساوى ومعنى شعارنا ، وسنحاول بطرق ايجابية اكتشاف المواهب لصقلها وتوجيهها بدلا من ان تموت بالاهمال كالسابق ، واملنا هو الانسان ذاته .

● ما هي انواع التيارات الادبية في البحرين ..؟

ـ اهمها الاهتمام بمشاكل الانسان في البحرين ، والوطن العربي والعالم ، والتعبير عن الافكار الجديدة التي تجتاح الوطن العربي ، والاتجاه لاحياء التراث الشعبي ، وتصوير الاجواء الخليجية ، وتضمين بعض الصور كرمز لواقع يعاش .

● اي الالوان الادبية ، اكثر ازدهارا في البحرين ؟

ـ الشعر هو اكثر الالوان الادبية المزدهرة ، له جمهور كبير يتأثر وينفعل بالكلمة الجديدة الشابة ، ولقد تألف القاريء العربي في البحرين، تآلفا صريحا مع الشكل الجديد للقصيدة العربية ، وهو في ازدياد كلما عبر الشباب عن مشاكلهم المصيرية ، يليه فن القصة القصيرة ، والمقالات النقدية ، لكن النقد متأخر هموما عن متابعة التجارب الادبية الشابة ..!

سؤال من الشعر الشعبي

ارض الصَّبُرْ والوِفا يا خوي راعيها

ذيبْ الفلا يدّعي حقّه فْ مراعيها

أنخيكْ وانت الذي بالحقْ راعيها

لومًا تصونْ البَحَرْ ويًا النَّخَلْ والدَّارْ

جَابِلْ .. مَهَب الهوا عكس اتجاهكْ دَارْ

واحمي لِبَنْ طِفلتكْ لا يمتلي بَاكْدار

غُوثْ الشّدايدْ ترى فِ زْنُودْ راعيها

آنا حرفى يعذبنى ،
ويسحقنى ...
ويلقى بالضنى روحى
على كفى
أخاطبكم أحبائى ،
وفى حلقى مياه البحر
والمسمار فى جوفى .

★★★

هذه الابيات القليلة التى نقدم بها لحديثنا هذا ، فى عرض شعر « أنين الصوارى » للشاعر على عبد الله خليفة ليست كلاما معطرا جميلا يقوله الشاعر للآخرين من بنى شعبه فى الخليج العربى دون أن يعمل به هو نفسه ، بل هى فى الواقع من القواعد الانسانية التى عاشها على عبد الله خليفة وسار عليها فى حياته ، لقد سار عليها وارتضاها لنفسه وأرادها للناس من بنى شعبه العربى فى الخليج العربى طيلة عمره .

● هدية للكادحين ●

لست فى سبيل الحديث أن أسرد حياة الشاعر كما اعتدنا ولكننى أعرض لك عزيزى القارىء مقتطفات من شعره لكى يتسنى لك أن تحكم على شخصيته وتتعرف على نفسيته وبيئته الاصلية التى ارتوى منها ينابيع العلم والمعرفة والتجربة التى عاشها بكل أحاسيسه ومشاعره الفياضة وصبها فى قوالب جميلة منسقة جاهزة بثوب جميل ، هدية لبنى شعبه ، جعلت من شعره ينبوعا يرتوى منه الكثيرون ويسعد به كل مواطن ، ولا غرابة فى ذلك فان شعره هدية لشعبه وهو القائل فى الاهداء « الى أبى .. والى الكادحين من شعبى » .

● امى الارض ●

ولنبدأ بأولى قصائده ، لنرى شاعرنا وهو يخاطب أمه .. الارض فى قصيدته « الجرح الكبير » حيث يقول فيها :

أحس الليل يا أمى ،
تباريحا من الاحزان والالم
أحس بأننى شيء
تغلغل فى متاه الليل كالظلم
وأن الآه تعصرنى ،
وتحرق فى دمى فيضا من الكلم .
آنا فى دمعة المحزون يا أمى ،
أموت ... أعيش فى أرهاق مكدود
وفى رعشات مسكين
يقاسى البرد فى الليلات بالعدم .
أخى كدح عائلة
تعانى القيد والتجريح فى كل .
أنا فى سخط ثاكلة
تعد جنازة الاحزان فى أمل
أعانى سورة الملل ...
اذا غشى
طموح شبابنا ... القى
عليهم ظل منخذل
وتحت ببارق الطوفان ، أستدعى
كمجدور .. ومسلول .. ومطعون
يحس بوطأة العلل .
أنا من قلب هذا الجمع ... كل الجمع
مسفوك ومهدور على مهل ...

● يا حرير الشعر ●

لم يخل شعر شبابه وحيويته فى التعبير عن الحب وصبواته ولهفاته الحلوة نحو حبيبته الغالية التى كان يعجز فى التفكير فيها فيضع لها اشعارا كثيرة وخاصة فى اللوم والعتاب ولكن هنا نستعرض لونا آخر وهو الوصف والتغزل الجميل فى حبيبته ومن شعره هذا نذكر :

أيها الحسن الذى مس الشغاف
يا حرير الشعر ، يا حلو انعطاف
يا ابتساما جاء عفوا ...
فتحلى واضاف
يا ربيعا جاء بالخصب ،
وادنى بالقطاف

مكاتب التحرير والادارة :

الكويت / شارع مبارك الكبير
عمارة العوضى
ص.ب ١٠٨٢
الهاتف ٣٩٣٧٥

شاعر وهو البحرين ينظم الأرصفة والبحر والشباب والطواويش

عرض وتقديم :
صالح علي الغريب

فازت بالجائزة الاولى فى مسابقة مجلة « هنا البحرين » الادبية الثانية حيث يخاطب شاعرنا القادمين من الشعوب ويحثهم على العمل فى الحياة حيث يقول فى قصيدته الطويلة والتى مطلعها :

يا بأسنا الدامى على العصور
يا حزن أحبابى ، ويا صمت القبور
يا أيها البؤس الذى
عاشت بـه الايام قهرا فى البيوت
لا ، لن نموت
فالشمس تشرق من جديد
رغم الظلام ...
رغم نعيب البوم فى شتى الجهات
القادمون من الشعوب هم الحياة
والفجر آت ...
الفجر آت
يا أصدقائى الطيبين ،
هذا الذى قالته أصداء السنين
واهتزت الاوتار فى سمع الدهور
لصرخة الـ (يا مال) فى اللحن الحزيـن
حناجر عانت
مذاق الملح والطيـن ، وضجت بالأنيـن
يا سوطها اللاهب ... يا جرحى المدمى فى الجبين
ما تقول ؟؟
انى سمعت الجـوع والآلام فى اصرارها
يعلو الطبول . »

● الشباب والطواش ●

ان الشاعر على عبد الله خليفة فـى قصيدته « أنين الصوارى » يعطينا صورة حقيقية للبيئـة التى يعيش فيهـا وينقلنا عبر سـطور أبيات قصيدتـه الى صورة حية تمثل الغوص حيث يبين لنا كيف يأخذ البحارة فـى بداية كـل موسم مبلغا من المال كسلفة من رب العمل ، يقيمون أود أهلهم ويشترون منـها لوازمهم الخـاصة وكذلـك يعطينـا فكرة عن الشباب والطواش وانواع اللؤلؤ الممتاز كل هـذا فى قالب مشوق جميـل ضمن أبيات من قصيدته الطويلة والتـى نقتطف جزءا منهـا حيث يقول فيها :

« ثم لفت بى سنين العمر لفة
قد خبرت الغوص فيها
باجتهادات وخفـة
وعشقت البحر ... صارت لـى معه بعض الفة
وافتقدت شوقى المهوم لاستقبال ضفـة
هكـذا من فرط حبى ...
كدت أنسى كل أولادى وقلبى
واعيش العمر جوالا بركبى
نقسم الرزق جميعا بالسواء
كلما جاد لنا بالرزق ربى .

ويختم قصيدته الرائعـة بهذه الابيات وبين لنا حالته بعـد الغـوص والسفر وتفـانى صحته وقوته وشـبابه ليكـون بعـدها كالبقايا ، حقيرا فى هـذا العالم .

ايه يا بحر ، حكـايانا كثيره
ملهـا الليل ، ومجتها الظهيرة
كدنى الغوص ، وما زلت أسيره
ها هم قد خلفونـى ...
كالبقايا ... من نفايات حقيره .

● جهزى الحناء ●

اذا قلنا أن الشاعر على عبد اللـه خليفـة يعتبر قامـوسا حقيقيا للتعـابير واللهجة البحرينية فهذا قليل حيث تضمنـت أكثـر من قصيدة صور وتعابير حقيقية عن بيئته فأحسن اختيارها ووضعها بالصورة الملائمـة لها ، وفى قصيدته « صدى الاشواق » يعطينا أقـوى وأصـدق صورة عن بيئته حيث ينقلنا الى الماضى التليد بمـا فيه مـن حياة جميلة طريفـة وتعاون ومحبة ، حيث يقـول فـى أول قصيدته :

زغردى يا خالة .. يا (أم جاسم)
زغردى قد عاد طراق المواسم
جهزى الحناء ، هاتى الياسمين
هاك ماء الورد والعود الثمين
عطرى (البشت) وأعطينى الخواتم
طافت البشرى باهل الحى .. قومى واتركى عنك تعلات الهموم
قد سمعت الكل فى الاسياف يحكى
عن شراع فـى المـدى اجتـاز اختبارات المحك
لا يبالى الموج او لفح السموم
ساعدينى ، ربتى عنى المساند
وانثرى المشموم والاشراق فى كل الجوانب .

● حرقة الملح ●

لم ينس شاعرنا قضيته العربية التى يعيشها كـل عربى ، ويضع الشاعر فى قصيدته « السيف وصهيل الكلمـات » كـل مشاعره وأحاسيسه بالعار والهزيمة التى علـت بأمتنا العربية فيضرب كل المجالات يبحث عن مكانته فى هـذا العالم الضائع حيث يقول :

من تواريخ قديمة
وانا المصلوب فى الشمس اغنى
عاريا فوق تفاهات الزمن
مزقت لحمى المسامير ، نصدى
عن جراحات عيونى
حرقة الملح وآفات المغن
شاخت الدرب وما زلت أسير
حاملا حزنى بكف ، وباخرى
كل أحزان فقير .
شاخت الدرب ، وخطوى
يرسم الآه على حد حصاه
رافعا قلبى الى الشمس ، وقلبى
الف مليون صلاه ..
لك يا آخر دربى

ويختـم الشاعر كتابـه بقصيدتـه « زهرة فـى القلب » حيث يقـول فى آخرها :

رفاقى الحزانى ،
وكل بسيط عميق الألم
تعـالوا ..
اساعد حمل الأسى والجراح ..
اشيل السقم
رفاقى ، هلمـوا ..
امد حياتى لخطو السرى
وامشى اليكم طريق الضرم .

يا شباب الزهر مفتونا ...
بباقات لطاف
هل ترى عاش لديك الحزن ،
او مر عليك ؟

وهل الآلام حطت بعذابات لديك ؟
وغزا غيم شرود واكتئاب مقلتك ؟
وهل الدمـع تجنى ،
فتحرى وجنتيك ؟

وهل الاشواق — يا ورد الـربيع الحلو —
قد مست يديك ؟

● الفجر آت ●

وأما قصيدتـه « بذر للاراضى الـواهبة » فقـد

البيان

مجلة فكرية
أدبية شهرية
تصدرها
رابطة الأدباء في الكويت

العدد ٤٩ - أبريل "نيسان" ١٩٨٦

رئيس التحرير :
عبدالله زكريا الأنصاري

سكرتير التحرير :
خالد سعود الزيد

المراسلات :
مجلة "البيان"
ص . ب - ٥٤٧٥
الكويت
تلفون المجلة - ٢٣٦٥٣
تلفون الرابطة - ٢٨٩٤١

الغوص في شعر

علي عبدالله خليفه

لقد كان الغوص موضوعا من المواضيع التي طرقها الشعراء البحرانيون جاهدين مرارا في التعبير عنها واجلاء الصور والحكايات التي كانت تلف رحلات الغوص الرهيبة . لقد كان الشعراء يدأبون في ارهاص مخيلاتهم لتصور كنه هذه الرحلات ، ويحاولون ان يصوروا مدى قوة هؤلاء الرجال السمر الذين يلجون البحار دون وجل .. يغادرون الشاطىء باهازيجهم الحزينة واختلاجات ابكاء في الصدور حين يودعون ذويهم ويلوحون لهم بأيديهم المعروقة والشحوب باد على وجوههم وكأنهم عاشوا سنين دون طعام ..

هذا العالم المشحون بالحكايات والغرائب والمخاطر جعل شعراءنا البحرانيين يحاولون خوض غمار تجربته، ولكن ليست تجربة حقيقية وانما تجربة خيالية ينسجون خيوطها بخيالهم الخصب في التصور والتصوير . ومن هؤلاء الشعراء الشباب الشاعر احمد محمد الخليفة الذي طرق موضوع الغوص في قصائد كثيرة وكأن الغوص في نظره ليس سوى اهازيج حلوة في الليل وفي السحر وامجاد نتغنى بها اليوم كان الغواص قد دفع ثمنها من حياته وحياة اولاده .

ولكي اعطي الصورة ايضاحا اكثر سوف استشهد ببعض ابيات من قصيدة الشاعر احمد الخليفة « انشودة الغواص » (١) لأبيّن كيفية تأثر الشاعر

(١) من ديوان « اغاني البحرين » ص ٤٩

ص :

ـا الغواص في البحر حليف الجد والصبر
اعيـش مع آريـاح الهوج في كر وفي فـر
علمني دهـــري بالجـرأة والصـــبر
وزودني بقلب طـــامح للعمـل الحـــر
ن المـوج والانـواء والظلمـة والفجـر
انا من صـــارع الريح وغنى اول الدهـر »

فهذا المعنى الرومانسي الساذج الذي اعطـــاه
عر احمد الخليفة للغواص يوضح لنا ان الشـــاعر
ثر ادنى تأثر بما كان يعـانيه الغواص ، فجـاء
ه عبـارة عن تراكيب موزونة جافة تشوه حقيقة
لانســان الكادح رمز الشـــقاء .

اما عندما ننظر في شـــعر علي عبدالله خليفـة
رة موضوعية تقييمية نجد ان المعنى يختلف اختلافا
جـدا . فالغوص عند الشـــاعر علي خليفـة
باهازيج وغنـــاء انما هو معنى اكبر من ذلك ..
أســـاة عاشـــها ذلك الانسان الضعيف المظلوم .
غوص كان رمزا للظلم الاجتماعي المسيطر عـلى
الفترة ، فقد كان الغواص كالانســـان المصـــلوب
الصـــاري ونسور تجار اللآليء والطبقة البرجوازية
ل لحمـــه وتقتـــات به ســـاخرة من استسلامـــه
فه . فالغوص عند الشـــاعر علي خليفة هو
ديون من المـــال والالم لا بد ان يســـــددها من
ه وحيـــاته .. فقد كان الغواص في بداية كل موسم
مبلغـــا من المـــال كسلفة يقيم بها اود اهلـــه
ما ينتهي موسم الغوص وتوزع الارباح يكـــون
ه اقل ممـــا استلفه ، وهكذا الحال في كل موسم .
ه الطريقة تتراكم عليه تركة من الديون لا بـــد من
دها .. فيحار المسكين ماذا يفعل ؟ فيضطر لبقـــاء
هذا النير مستعبدا محكوما بقوانين جـــائرة تدفع
ـه للعمل « كتباب »(٢) على ســـفن الغوص حتى
تد عوده ويتمكن من العمل كغواص او « سيب »(٣)
ـدد دين ابيه من شـــبابه وزهرة حياته . وبهـــذه
قـــة يصـــبح الغواص في النهاية بعض انســـان
على الشاطىء مصلوب الحياة :

« يا آعملاق طعـــين الكبريـــاء
بعض انسان على الشاطىء ملقى كالرفـــات
عافـــه البحر واردته قوانـــين الطغـــاة
بعد ان عـــاش سني العمر مصلوب الحيـــاة
بين افـــواه تنادي ..
ومنـــاد هـــات من دينـــك هـــات » (٤)

فقد اصبح ذلك العمـــلاق الذي كان يروع حيتان البحـــار مجرد رفـــات ملقى على الشاطىء قد هـــد البحر جسمه القوي .. هدته قوانين التجار الجـــائرة فلم ترحم حتى ضعفه وانمـــا الحت تطالبه بدينه . وماذا يفعـــل المســـكين في هذه الحالة ؟ ان ديونه تتـــراكم وجسمه يضعف عن تسديد بعضها ولكن ليس لـــه بـــد من قتل البقية الباقية من شيخوختـــه في سبيل تسديدها. وتصبح اهـــازيج الغوص التي يتغنى بها «النهام»(٥) والتي يتصورها الاخرون دليـــل الفرحة والابتهـــاج حزنـــا يعفر القلوب :

« شرعة البحر تريد الاقويـــاء
وأنا جسمي عيـــاء
انف المجـــذاف عن كفى ابـــاء
ابدا يا بحر ما لي من عـــزاء »
حين صـــاحت بي الجموع
وهي في احكـــام ربط للقلوع
في امان الله .. لقيانا قـــريب
« ثم لوحت .. وغشـــتني الدموع ..
بينما تلك الصـــواري في أنين ..
هي و « النهام » في لحن حـــزين ..
لا يطـــاق »(٦)

فشتان اذاً بين معنى الغوص عند كل من الشاعرين فالاول يراه من خلال كؤوس الطلا اهازيج وغناء ورقصا وصـــيدا ثمينا من اللؤلؤ وفي النهـــاية امجادا ، والثاني يراهـــا بمنظار يختلف كلية عن رؤية الاول .. فهـــو يراها اي الشـــاعر علي خليفة مأساة اجتماعية سحقت فيها الطبقـــة الكادحة التي كانت تتمثل في طبقـــة الغواصين . لان الغوص كان هو المورد الرئيسي قبـــل اكتشـــاف النفط وما تمرد ســـنة ١٩١٩ الذي قـــام به الغواصون الا دليل قاطع على مدى الظلم الذي كـــان متفشـــيا في تلك الفترة من قبل تجار اللآليء . وانا لم اورد اسم الشـــاعر احمد الخليفة مع علي خليفـــة الا لكي اوضـــح مدى الفرق بين شـــاعرين تطرقا لموضوع واحـــد ففشـــل الاول وتمكن الثاني من النجـــاح .

ان الصـــور والمعـــاني التي اوردها الشـــاعر علي خليفـــة لم تأت نتيجة ارهاصات فكرية خيالية انما جـــاءت نتيجة لتفاعل حقيقي بين ما يعيشـــه الشاعر ويعانيه وبين ما يعـــبر عنه نتيجة هذه المعاناة .

---

(٢) التبـــاب : صبي البحر
(٣) السيب : هو الشخص الذي يجر الغواص من البحر
(٤) قصيدة « انين الصواري » المنشورة في مجلة هنا البحرين العدد ١٧٦ الصادر في سبتمبر ١٩٦٦
(٥) النهـــام : الشخص الذي يغني مواويل الغوص
(٦) قصيدة « انين الصواري » المنشورة في مجلة هنا البحرين العدد ١٧٦

البيان
مجلة فكرية أدبية شهرية
تصدرها رابطة الأدباء في الكويت

العدد ٤٩ - أبريل "نيسان" ١٩٦٩

رئيس التحرير :
عبدالله زكريا الأنصاري

سكرتير التحرير :
خالد سعود الزيد

المراسلات :
مجلة "البيان"
ص . ب - ٥٤٧٥
الكويت
تلفون المجلة - ٢٣٦٥٣
تلفون الرابطة - ٢٨٩٤١

لقد كان والد الشاعر غواصا معروفا لدى اصحاب سفن الغوص ومشهورا ببراعته في مهنته ، فكان ان استغلوه استغلالا فظيعا الى ان رموه على الفراش مريضا بالسرطان بعد ان اثقلوا كاهله بديون كثيرة دفع شاعرنا من كده وصحته ثمنها . وكان والده المستلقي على السرير مشلولا ، كثيرا ما يحكي له حكايات كثيرة عن الغوص والبحار وعن الرجال الذين رموهم في البحر بعد موتهم وعادوا بدونهم .. وعن الرجال الذين اكلتهم حيتان البحار . لقد كان قصده من كل هذا ان يسلي قلب ابنه بحكايات تقتل الوقت المميت ولم يدر انه بهذا يزرع شجرة من الالم والحقد ويسقيها بحكاياته . فلقد اثرت هذه الحياة الضنكة التي عاشها الشاعر في فترة تفتحه على الحياة في شعره تأثيرا كبيرا . وقد مات والده بعد ان خلف له تركة من الديون محال الهروب منها . وقد عبر الشاعر عن هذه الحياة القاسية التي عاشها اصدق تعبير ..

« شيء ثقيل
الفته ايام الفطام
يحبو معي يقيء في كل القدور
والى الكسيح على الفراش بلا حراك
شلت قواه ، ولم تزل
عيناه تومض بالبريق
رغم اكتحال الجفن من رمل القرار
يحكي لنا عن جرح ايام الشباب
ويتف املاح البحار
والداء ينخر في العظام
واخي الملوث بالتراب
يبكي على شيء قديم »(٧)

وكأي عائلة عندما يعجز ربها عن توفير حاجاتها يقع العبء الثقيل على الام فتأخذ مكان الاب في الكد والعمل حسب التقاليد الموروثة في نوعية العمل المفروض ان تمارسه . وكانت والدة الشاعر تجيد حياكة الاثواب النسائية الشعبية فمارست هذه المهنة وصارت تقضي الليل والنهار في الحياكة ..

« اماه واقلبي الصغير
الليل يوغل في الظلام ، ولا أرى
الاك في جنح الظلام
جسم تكور قابعا
والنور يخبو في السراج
عيناك تقفز بالخيوط على القماش
لتخيط للناس الجديد
ولنا الحنان
لنا العيون الساهرات مع النجوم
ولنا على شفة الزمان
حب تفتق في الظلام لنا الغيوم
من قلبك الضافي الامان »

ويضعف كاهل الام عن حمل اعباء الحياة ويكون لزاما على الابن الاكبر ان يطرق باب العمل ..

« الحمل زاد ؟
الى متى ؟
كم تحملين ؟
العيد « يرزف » في انتشاء الراقصين
واخي الصغير بلا حذاء
وذلك الشيء الثقيل
ما زال يبصق في القدور
اماه ، ما اقسى الحياة
ما اصعب الدرب الطويل بلا قناع
ما لي سوى عينيك في الدرب الطويل »

ويكبر الابن الشاعر ويحمل اعباء الحياة وهو ما زال صغيرا ليسدد ديون والده ويوصل السفينة الى بر الامان ..

« وتمر بي عشرون عام
فيضج في قلبي زحام
اماه ، قد آن الاوان
اماه ، يا حبي المعمق في الجذور
هاتي يديك .. اينعت كل الثمار
ما عاش ليل الشوق مجروح الصباح
لا ، ولا تود الليالي بالشموس »

لقد اردت من سرد قصة حياة الشاعر ان اوضح مدى الالتصاق الذاتي بين ما عاشه الشاعر حقيقة وبين ما نجده في شعره .. ان المعاناة عندما تنضج وتكون حقيقة صادقة تنعكس في شعر صاحبها انعكاسا يوضح ابعادها . ولقد نجح الشاعر في تصوير هذه المأساة نجاحا لم يرق اليه شاعر بحراني اخر . ان ما يقوله علي خليفة ليس خيالات شاعر انما هو تصوير حقيقي صادق لفترة من الظلم عاشها الانسان البحراني الكادح المتمثل في «الغواص».

والملاحظ لقصائده المعبرة عن الغوص يجد ان معاني الغوص عنده ترتقي من قصيدة الى اخرى فتصل احيانا الى درجة الحدة والانفعال الشديد فترتقي المعاناة ارتقاء يعطيها قيمة ادبية كبيرة قلما تحتلها قصائد اخرى لشعراء اخرين تطرقوا الى نفس الموضوع.

---

(٧) قصيدة « جرح في ضمير الليل » المنشورة في مجلة هنا البحرين العدد ١٩٤ الصادر في مارس ١٩٦٨ .

ففي قصيدة « الى بحار لم يعد »(٨) يصور لنا الغوص من خلال انتظار زوجة لزوجها عند اوبته ، ولكنه لم يعد فيخيب ظنها وترى نساء الحي يسارعن الى لقاء ازواجهن بلهفة واشتياق ..

« نساء الحي غالبن الهوى
في انتظار بان في سمت رصين
تمت اللقيا وعادوا بالهنا
وارتمى خل على خل خدين »

وهنا يصور لنا الشاعر المأساة من خلال اهازيج النهام الحزينة المغلفة بفرحة مزيفة .

« وانبرى « النهام » يحكي ما جرى
في بحور التيه في ليل الدجون
يسمع الفتيان ما يطرب من
قصة الاجداد في ماضي السنين
وينادي الاهل والاحباب : وا
ضيعة الاعمار في العيش المهين »

وتظل الزوجة تذرع الشاطىء في حيرة واضحة من مصير زوجها ، وتضع تساؤلات كثيرة لعدم مجيئه رغم انه وعدها بالرجوع ..

« وانا رهن اشتياق مضنى
اذرع الشاطىء بالخطو الحزين
وهموم برحتني ، وابتلت
نفسي الثكلى باشباح الظنون
لم لم تأت ؟؟ وقد واعدتني
انك الآتي على رغم الشؤون
هل تراكم في بحار لا تنى
ترهق الغواص « بالدول » اللعين ؟
أم ترى عند ضفاف تتقى
هيجان البحر والخطب الدفين ؟؟»

فمعنى الغوص في هذه القصيدة خافت لا يعبر عنه الشاعر الا من خلال اشتياق الزوجة الى زوجها وخوفها من المصير المجهول .. ولو قارنا هذا المعنى في هذه القصيدة بالمعنى في قصيدته الثانية « انين الصواري » بالنسبة للتسلسل الزمني للنشر لوضح لنا مدى الارتقاء السلمي في المعنى لان التجربة في « انين الصواري » قد وصلت الى مرحلة من النضج الانفعالي اكثر من الاولى . فقصيدة « الى بحار لم يعد » كانت نوعا من التجربة الاولى التي يخوضها الشاعر ويطرق لونا جديدا بالنسبة للشعر العربي الحديث في الخليج . وسلم الارتقاء في المعنى بالنسبة للقصيدة الثانية في نظري جاء نتيجة اتجاه الشاعر لنظم قصائده على طريقة الشعر الحديث مما اتاح له حرية التعبير عن انفعالاته بقيود اوهن من قيود الشعر المقفى .

ففي قصيدة « الى بحار لم يعد » التي نظمها على الطريقة التقليدية يخيل الي انه كان يزمع ان يقول اشياء اخرى ، ولكن تجانس القافية ووحدة التفعيلة المتساوية اماتت حدة الانفعال في التجربة فجاءت القصيدة ناقصة .. وعلى النقيض من ذلك نرى عمق التجربة في قصيدة « انين الصواري » فالتجربة تنساب انسيابا شعريا بدون قيود تحدد نهايتها لان النظم على طريقة الشعر الحديث يتيح لتجربة الشاعر مجال الانفتاح النهائي والتعبير عن كل شيء فلا تحده وحدة القافية اللزومية ولا يمنعه قالب التفعيلة الكمية المتكررة ، فصور لنا تجربة اقل ما نقول عنها انها مرت في مرحلة نضج اكثر من الاولى .

« ويحهم قد ابحروا ، ويح الشجون
ويح ما يجتاح اعماقي ويطغى في جنون
ويح ايام تغذت من عذاب
ثم هدت جسمي العاجز البادي الغضون »(٩)

ان الغوص هنا ليس فرحة الاياب بعد انتهاء الموسم ، انما معنى الغوص هنا هو بداية لتكرار المأساة الزمنية التي يعيشها طراق المواسم . ولا مجال هنا للتنصل من حتمية التصاق المأساة بهم .. فهاهم في لحظة البداية لا يودعون اهلهم بفرحة وانما يودعونهم بحزن وخوف من مجاهل المصير المحتوم .. واذا بلحن النهام الجميل الموقع يغدو لحنا حزينا كئيبا لا يطاق ..

« ها هم قد ابحروا .. كل الرفاق
شرعوا بالشوق في بدء انطلاق
والمجاذيف مضت في البحر صفا واتساق
بينما تلك الصواري في انين ..
هي و « النهام » في لحن حزين ..
لا يطاق »

ويظل اسر الغوص يقيد البحار حتى شيخوخته التي يتحتم عليه فيها ان يركن الى الراحة البدنية .. ولكن متطلبات الحياة لا ترحم ..

« ايه يا بحر حكاياتنا كثيرة
ملها الليل ومجتها الظهيرة
كدني الغوص .. وما زلت اسيره
ها هم قد خلفوني ..
كالبقايا من نفايات حقيره »

---

(٨) نشرت في مجلة هنا البحرين العدد ١٧١ الصادر في ابريل ١٩٦٦.

(٩) قصيدة « انين الصواري » المنشورة في مجلة هنا البحرين العدد ١٧٦

البيان
مجلة فكرية أدبية شهرية
تصدرها رابطة الأدباء في الكويت

العدد ٤٩ - أبريل "نيسان" ١٩٦٨

رئيس التحرير :
عبدالله زكريا الأنصاري

سكرتير التحرير :
خالد سعود الزيد

المراسلات :
مجلة "البيان"
ص . ب - ٥٤٧٥
الكويت
تلفون المجلة - ٢٣٦٥٣
تلفون الرابطة - ٢٨٩٤١

ثم يبدأ الشاعر في قصيدته الثالثة « صدى الاشواق »(١٠) في تصوير فرحة العودة تصويرا رائعا فيخيل اليك وكأنه يعرض شريطا مصورا لفرحتهم .. فهو يصور هذه الفرحة من خلال استعدادات الزوجات لاستقبال ازواجهن .. فالكل الان في فرحة اللقاء .

« زغردي يا خالتي .. يا (ام جاسم)
زغردي ، قد عاد طراق المواسم
جهزي الحناء ، هاتي الياسمين
هاك ماء الورد والعود الثمين
عطري « البشت » واعطيني الخواتم »

وتستمر حركة الاستعداد لاستقبال الغواصين حسب تقاليدنا البحرانية بفرش البسط وترتيب المساند ونثر المشموم .. والشاعر هنا يعطي اقرب صورة حقيقية لحياتنا الشعبية وتقاليدنا الموروثة .

« ساعديني رتبي عني المساند
وانثري المشموم والاشواق في كل الجوانب
واصيخي السمع « لنهولو » على الشطآن عائد
اشهر الغوص تمطت .. فتبدت
في حساب العمر قرنا وهو غائب »

وتعلو المحيا فرحة الجميع .. وتصل السفن الى الشاطىء فتقرع الطبول وتطلق الزغاريد ويعلو نشيج البكاء بفرحة اللقاء .. ولكن ؟

« يا حبيبي ..
سوف القاك بتهليلي .. وانغام الطبول
سوف يلقاك ابتهالي ..
وسؤالي :
كيف طوفت باعماق البحار ؟

اذًا هناك سؤال حائر يلهث فوق الشفاه رغم الفرحة .. سؤال لج اعماق البحار حائر يريد الجواب « كيف طوفت باعماق البحار ؟ » هذا هو السؤال ؟. والشاعر لا يورد لنا اجابة السؤال باستسلام عاجز انما الاجابة هنا تأتي قوية حاقدة تتحدى الظلم واشباه الرجال وتعطي للغواص شرف الصمود في وجه الظلم في عناد واصطبار ، وتصف مقدرة هذا الانسان المسحوق في تحمل المخاطر وولوج اعماق البحار كي يرضي اميرات القصور .. وليمت البحار .. ليجوع .. ليشرب ماء البحر .. لتأكله الحيتان ، كل هذا لا يهم امراء القصور .. المهم ان يجاب طلب الاميرة . وهنا ترتفع صرخة حق وحقد لا تخفت :

« خبر الدنيا وخبرني وارفع
آهة « النهام » في الاجواء باللحن الموقع
روع الحيتان في الاعماق يا ابن السندباد
روع الظلم وانصاف الرجال
في عناد
قل لهم كيف يكون العيش في دنيا حقيره
يركب الكل المحال ..
ينبرون الوحل في قلب الهلاك ،
باصطبار .. في اعتلال
يفلقون الصدف الموحل في عز الظهيره
حسبما شاءت اميره
في اقاصي الارض في اغنى البلاد
في قصور من ضلال
تتشهى في دلال
درة حبلى نظيره »

وكما قلت في معرض تحليلي ان معنى الغوص عند الشاعر يأخذ مرحلة النضج الارتقائي .. فهو في قصيدة « صدى الاشواق » ليس مأساة فحسب ، بل هو مأساة اجتماعية ممزوجة بتحد للارتفاع عن مستواها والوقوف في وجه الظلم المتفشي . اذ الى متى سيظل الحق يباع ؟ والى متى سيظل الغواص المحروم من

بقلم راشد نجم عبدالله

ابسط حقوقه كبش فداء لارضاء نزوات تجار البحار الجشعة ؟ اذًا لا بد ان يعود الحق الى نصابه . وهنا يبحث الغواص عن مصيره في صرخة حق لا تحيد :

« زلزل الدنيا واسمعني ، وصعد
للسما صرخة حق لا تحيد :
اذ متى انصف يا ليل الجواري والعبيد ؟
ومتى ارفع رأسي للصواري
شامخا ، مثل شراعي في فضا كل البحار ؟
ومتى يعلو على « البتيل » في النور ازاري
كالبنود
ها هنا الانسان في ذاتي يردد ؟:
عاد حقي .. عاد حقي .. ويزغرد »

وفي هذه الابيات السابقة نجد الشاعر يتخطى

(١٠) نشرت في مجلة هنا البحرين العدد ١٨٢ الصادر في مارس ١٩٦٧

المراسلات :
مجلة "البيان"
ص . ب ـ ٥٤٧٥
الكويت
تلفون المجلة ـ ٢٣٦٥٣
تلفون الرابطة ـ ٢٨٩٤١

(٨)

صون الرمش والعدل .

ونسير مع الشاعر حيث يشتاق بنا إلى ...

...ساف الرجال

...ن العيش في دنيا حقيره
...ال ..
...ي في قلب الهلاك ،
...في اعتلال
...ف الموحل في عز الظهيره
...ت اميره
...ل في اغنى البلاد
...ضلال
...ل
...يره »

...رض تحليلي ان معنى الغوص عند
...لة النضج الارتقائي .. فهو في
...سواق » ليس مأساة فحسب ، بل
...مزوجة بتحد للارتفاع عن مستواها
...م المتفشي . اذ الى متى سيظل
...تى سيظل الغواص المحروم من

بقلم
راشد
نجم
عبدالله

...فداء لارضاء نزوات تجار البحار
...ان يعود الحق الى نصابه . وهنا
...مصيره في صرخة حق لا تحيد :

...ا واسمعني ، وصعد
...حق لا تحيد :
...يا ليل الجواري والعبيد ؟
...سي للصواري
...شراعي في فضا كل البحار ؟
...« البتيل » في النور ازاري

...ان في ذاتي يردد ؟:
...عاد حقي .. ويزغرد »

...ات السابقة نجد الشاعر يتخطى

مشكلة البحار الى مشكلة المجتمع عامة فيرمز اليها برفع الرأس ووضوح الازار في النور .

ولكن هل عاد الحق فعلا ؟ هذا السؤال تجد اجابته في قصيدة « على ابواب الرحلة الاولى »(١١) ان الحق لم يعد وانما كان مجرد تشوف انسان مسحوق الى عالم تعطى للانسان فيه كرامته . اذا ما زالت الحال كما هي الحال وما زال الظلم يتربع على العروش وما زال الدين يكبر ويكبر :

« هذه احوال دنيانا ، وحال البحر من قعر الدهور
لا يني دوما يثور ،
يقصف الاعمار ، يقسو ، والنوال
من عطاء الخير في ارضي وفير
جل ما يصفى لنا للدين والباقي زهيد
لا يفي قوت العيال »

ينهك الغواص العمر ويعصره ليوفر قوت عياله ولكن في نهاية الموسم يجد ان نصيبه لا يفي حتى قوت العيال وما بقي من الدين كثير وما بقي من العمر قليل لا يفي تسديد الديون التي يطالب بها ديانهم الفظ الصفيق :

« يا له ديائنا الفظ الصفيق !
كجموع الدود في امعاء غواص فقير ،
قرحة شوهاء في جسم صغير .
ورفات الجسم للحيتان في قاع الخليج
والذي باق من الدين كثير »

ثم يعطينا الشاعر دليلا مقنعا على استسلام الغواص لمصيره وواقعه ، فلا مجال لتغييره .. فنرى النصائح تنهال على الصبي الصغير الذي سيدخل الغوص لاول مرة بعد وفاة ابيه ، ليقي اسرته عوز الحاجة ..

« يا صغيري ،
واقع الحال كذا . كيف الخلاص ؟
لا فكاك ،
لا مناص
من سداد الدين في دين جديد
ولكي تأتي بقوت كي تعيش
الزم الابحار في ركب المغاص
كالمئات
من رجال طبعوا النفس الثبات
واستهانوا بالحياة »

وتستمر القصيدة على هيئة نصائح يزجيها غواص خبير باهوال البحر وظروفه العصيبة فيأتي النصح وصفا تحليليا للطريقة التي يتحتم على الصبي اتباعها من اول لحظة لاقلاع السفن وسط البحر حتى انتهاء الموسم . فيصف له كيف حال الغائصين في بحار نرى الصمت فيها يخيف والكل من الجوع يصيح ، يبحث عن فتات خبز فلا يجد ..

« الزم الابحار يا ابن اتكادحين
طائعا للكل « تبابا » ظريف
لا يمل الجري من ركن الى ركن خفيف ،
يعتني في لف تبغ الغائصين »

ثم يبدأ في تحذيره من اخطار البحر واهواله .. ومن خوفه عليه لصغر سنه من ان يقيء اثر دوار السفينة ..

« واحذر البحر ، ففي البدء الدوار
عاصف يأتيك محموم الاوار »

ولكي يصور لنا الشاعر ابعاد المأساة لا بد ان يعطينا صورة لما يعيشه الغائصون وقت الرحلة من ضنك ومن مرارة العيش في اعماق البحار سواء من الناحية النفسية او من الناحية الغذائية . فغذاؤهم لايزيد عن تمرات يابسة مليئة بالدود ولقمات قدر الكفاف من اردأ انواع الارز ، ورشفات من الماء الملوث بالاوساخ . وبذلك يعطينا صورة حية لما كان يعانيه الغائصون من حياة مليئة بالبؤس والشقاء.

« ومياه الشرب في فنطاسنا الهش العتيق
كبقايا القيء في جوف السقيم .
زادنا تمر نخيلات عجاف
عاث فيه الدود وطرا ثم عاف
بعض ارز قدره قد الكفاف »

ولكن رغم هذا لم يشتكوا وانما استسلموا لمصيرهم الذي فرض عليهم بالقوة . وكان كل همهم ان يحفظوا لبيوتهم العفاف والستر .

« كل هذا هين في النفس مقبول صداه
ما اشتكى منه ابوك
لا ولا كلت يداه
وكذا اهلوك دهرا حدثوا
عن تفانيهم وعن عزم الرجال
في مهاوي الضيق ، في مد العناء
كي ينالوا العيش والكسب الحلال ،
ولكي يبقى العفاف
مطمئنا في بيوت الفقراء »

وفي هذه القصيدة نجد ان المعنى التعبيري لدى الشاعر قد وصل الى مرحلة السيطرة على كل جوانب وابعاد الموضوع بحيث جاءت القصيدة كتسجيل رائع لرحلة الغوص منذ بدايتها حتى نهايتها ..

(١١) القصيدة الفائزة بالجائزة الثانية في مسابقة هنا البحرين الادبية وقد نشرت في مجلة هنا البحرين العدد ١٨٧ الصادر في اغسطس ١٩٦٧

البيان
مجلة فكرية أدبية شهرية
تصدرها رابطة الأدباء في الكويت

العدد ٤٩ - أبريل "نيسان" ١٩٦٤

رئيس التحرير :
عبدالله زكريا الأنصاري

سكرتير التحرير :
خالد سعود الزيد

المراسلات :
مجلة "البيان"
ص . ب - ٥٤٧٥
الكويت
تلفون المجلة - ٢٣٦٥٣
تلفون الرابطة - ٢٨٩٤١

الغوص

فارتفعت المأساة بهذا لدى الشاعر فاصبحت تجسيدا كاملا لسنين الغوص الطويلة .

اذاً من خلال ما قلناه نجد ان الشاعر علي خليفة يعتبر الغوص هو تلك المأساة الطاحنة في تاريخنا التي اكتوى بنارها ابناء الطبقة الكادحة والذين سجلوا لنا بارواحهم امجادا اكسبتنا شهرة . وهؤلاء الغواصون الاشداء الذين قتلهم العوز فركبوا المخاطر وجابوا البحار وسطروا لنا على جبهة التاريخ اروع مثل للتضحية والمغامرة المحفوفة بالمخاطر دون ان يعبأوا بمخاوفها ، بل قدموا ارواحهم قربانا لحيتان البحار وطعاما سائغا لهم .

وعلي خليفة يتخذ الغوص رمزا يعبر من خلاله عن مأساتنا الحالية .. عن ضياع الجيل الجديد في متاهات القلق والخوف من المصير المجهول . وهو يدأب دائما في التركيز على الجيل الجهيد ، وما « التباب » في شعره الا رمز لهذا الجيل المتحدي الغاضب بصورة مقنعة يغطيها خنوعه وخضوعه لاوامر اهله واصحاب الامر . فالجيل الجديد هو رمز الامال الكبيرة والخطيرة .. هو رمز النور في جزيرتنا الحالمة :

« كفكف الدمع حبيبي ..
وامسح الحزن بافراح كبيره
انت في قلبي ، وفي عيني وفي
عمري آمال خطيره
انت زحف النور في هذي الجزيره
يا اسى لحن المواويل الكسيره
يا مزيج الحقد باللوعة في عدل الشقاء » (١٢)

من خلال ما قلناه فانا اعتبر الشاعر علي عبدالله خليفة احسن من اجاد التعبير عن ناحية هامة من حياتنا كادت تقتلها دواعي حياتنا الحضارية المزيفة فكدنا ان ننساها او نتناساها لانها قد اصبحت الان في طريق الزوال وستصبح بعد فترة قصيرة من الزمن مجرد ذكريات نحكيها لابنائنا . فجاء علي خليفة وسجلها بصدق ونزاهة وحقيقة صادقة في شعره فجاءت سجلا مليئا بالمآسي والامجاد التي شيدوها بارواحهم ، وتاريخا صادقا لكل مهتم بهذه الناحية التي ستبقى ذكراها في حياتنا وسلوكنا مهما حاولنا طمسها .

وسيظل الشاعر علي خليفة في نظري صاحب الفضل الاول في لفت انظارنا الى تلك الحقبة من حياتنا وتاريخنا ، التي سجلت فيها امجادنا بارواح الكادحين البسطاء في تفكيرهم وتصرفاتهم وسلوكهم .. العظماء بما قاموا به وما سجلوه لنا من مفاخر كي نستمد من هذا التراث العظيم دفعة قوية الى الامام نحو مستقبل زاهر سليم البنية .

●●● **راشد نجم عبدالله** — **كلية الاداب — جامعة بغداد**

قريباً في المكتبات

الطين والشمس للشاعر : محمد الفايز

(١٢) قصيدة « زغب الطيور الجارحة » المنشورة في جريدة الاضواء العدد ١٢١

صوت الرفض والعدل .

ونسجل من الشاعر حسين بيشتقل بنا إلى فيتنام الشهيد ونصور لنا المآسي المفجعة والوحشية التي ستعملها الأمريكي التزعم للحضارة الحديثة المزيفة.

انا طفل
يموت بصفقة الميكوبي مقتولاً

مهذبي امن تهذبي .. بلا عقل
ولا تدري
لعمر عذابك طول
فكل الشعر قد ماتوا
ومات الزوج والشهاب
ومات الزهر والعشاب
حقول الشر بالنيران محيت
واحضان الردى تبكي
دم الشعب
وعين الله بالدخان محيت.

ومن خلال القصيدة نقتادنا مشكلة التمييز العنصري المبتذل لدى زعيمة الحضارة الحديثة المزيفة (امريكا) فاللون الأسود هل هو لون الشر ونقل العدوى لديط منهذه عقلية الحضارة المزيفة ولوانظر تفقد بانه لايفضل الناس بعضهم على بعض الا بأعمالهم وخدمتهم للانسانية. فعد ابدي شاعرنا في التصوير حيث قال:-

ويا اماه هل تدرين ما لوني
وكيف اظل منطرحاً
وعلم الابعاد تقصيني،
تحاسبني عشيرة مدينتي الصماء
تنفيني

جرت في صدر الفول ذا مردي
وعاش العالم الاسلامي سم حقدي
وعاري لم يزل لوني.

وانني سطوة التمييز والعاري
عيون القوة السوداء تحملني
لشعبي الامجد العاري

(١٠)

وصيبة قلبي المخبوء

تحت ركام الحاري

الى صديقي الدنانير.

ويهذا نرى ان شاعرنا علي عبد الله خليفة شاعر تنبع من عاطفة جياشة ومعاناة عميقة بحيث شملت العالم باسره.

مقابلة مع الشاعر:-

وعن خلال مقابلة مع الشاعر كانت هذا الجانب من الحوار:-

س:- مكان وتاريخ الميلاد.

ج:- مكان الميلاد المحرق، أما تاريخ الميلاد فإني اعتقد ان عمر الانسان لا يقاس بعدد السنين التي تمر، فأنا مثلا اولد من جديد كل يوم.

س:- المؤهلات الدراسية وتاريخها.

ج:- المؤهلات هي الشعور الانساني والمعاناة والشاعرية هي "الحياة" وتاريخها كل يوم.

س:- ما هي نظرتك تجاه الحياة؟ التفاؤل والتشاؤم هل لهما موقع في حياتك؟

ج:- الحياة هي الواقع الذي نعيشه، وهذا الواقع سيء جدا، لكننا نأمل في تغييره إلى الأحسن وانا ارفض التفاؤل الغبي الكاذب وارفض التشاؤم السوداوي. إن الأمل امر وارد في حياتنا.

س:- ما رأيك في الشعر الحديث والشعر القديم؟ وايهما يعجبك أكثر؟

ج:- ليس في الشعر قديم وحديث انما هناك شعر صادق وغير صادق هناك كلمة مضيئة تتخلل الى اعماقنا وتمس اوتارنا البعيدة وهناك كلمة مصطنعة لا يكاد يرحم على لوحة حتى تجف وتموت.

س:- ما رأيك في شاعر الجماهير وشاعر الرومانسي؟ وايهما تفضل؟

ج:- افضل الشاعر الانسان.

س:- ما رأيك:-

ج) بالأستاذ جاسم حداد:-

ج انسان صادق وشاعر اصيل.

س:- بالأستاذ زايد خليفة:-

ج:- يبدو لي ان زايد شاعر ممتاز لكنه اخشى عليه من التجاه.

س:- بالأستاذ صالح جمعة:-

ج:- تجربة بعض اشعاره ويجادي الشعر الحديث بدون مبرر.

س:- بالشاعرة فوزية عطوفات:-

ج:- تنقصها الكثير من هذه الشاعرة الفاضلة في مواضيع كثيرة.

س:- اذكر رأيك تجاه القضية العربية؟

ج:- ما لفت انتباهي إلى كثير من التغييرات الناقلية تتصدى القضية العربية

لكن الإنسان الجديد المتمثل في الفنان موجود، لذلك يكون الأمل دائماً أكبر من
أي اعتبار وظروف.

س :- ما هي مشاريعك للمستقبل؟

ج :- الإنسان والأرض هما هي في الحاضر والمستقبل.

س :- بالنسبة لديوانك الذي أصدرته الراشد :-

؟ ماذا كان شعورك وأنت تمسك بأول نسخة منه.

ج :- كنت مثل الأب الذي يحمل ابنه البكر بعد عملية قيصرية.

س (ب) كم بلغ عدد النسخ التي بيعت في الأسواق؟

ج :- حوالي خمس مائة وألفان نسخة.

س (ج) :- وهل وصلت إليك رسائل ثناء عليه؟

ج :- رسائل كثيرة من أدباء الوطن العربي.

س (د) :- هل هناك ديوان سيصدر قريباً؟

ج :- لحد الآن، لا.

س :- ما رأيك بالفتاة البحرينية؟

ج :- الفتاة البحرينية أكثر فهماً وجرأة من أخواتها في بقية أنحاء الخليج ولها مواقف مشرفة وتطلعات رائعة، لكني آخذ عليها كسلها وأنانيتها على الرغم التي تزين بها النظر فأنا مثلاً لا أعتقد أن البحرينية ستكون مستعدة، أما أسباب تأخر المرأة عندنا فهي سيطرة المجتمع وسلطة الرجل ثم عادة اتكال المرأة وعدم اهتمامها.

تعقيب من الشاعر :-

محمد جابر الأنصاري :-

إن رأي الكامل في شعرك ستقرره في غير هذا المكان وسيقرره معك آخرون ولكن ما أريد قوله هنا في البدء هو أنك تسير في درب الفنان بأمانة وهذا جوهر عمل الشعر ---

وإنك تعمل على الكتابة القديمة لفنية بجد ومثابرة وهذا دأب الشعر الحار المتفجر --- وبعد ذلك فأعلى إلى اللقاء بعد بقليل بإذن الله وعون كأمثال شعرك هنا من بحارنا البحرين الذي استداء الرسائل - رغم الصاعب وبعد المسافة وفلحة الدرب --- فإنك واصل إلى الهدف لا محالة - كما يصل شراع سفينة إلى الشاطئ في يوم مشرق جميل.

محمد الماجد :-

إن يتفضل الإنسان --- إن يشعر بأنه إن أبواب هذا العالم كلها قد سُدّت في وجهه --- إن عين الجنون الغربي وهي تتسلل في أعماقه --- هذا الإنسان يا صديقي لا تطلب منه إن يكتب سطراً موضوعياً كما يقول الناس.

لماذا أنا مغرب؟ ولماذا أنا منفصل، ولماذا أطلب منك أن تعفيني من أن أمشي لقتني موضع الناقد المتعالي المتكبر --- انتهى لماذا؟

سأقول لك لماذا.

هل تقصد انني لم اتأثر في بائيتي في العام الماضي كما تأثرت «بائية الصواري» انا لا يهمني ان كان في هذا الكلام مدعى مبالغة، لكنني لي وجهة نظري الخاصة في الحياة.

هذا الغزل يا علي ما شعرت له وانا امرأة الا نفوذ كامن وقوة (ولا اقصد الاكراه) واستكانة هادئة وعبد لصبور.

انا لا اقول انك يا علي عظمت هؤلاء ... لا ... انا اقول فقط انني شعرت بتفوق ذلك الغزل وانا امرأة ... بعدى الاستواء.

يا علي ...

إنك ما تركت اثنين صواريك المحلقة في نفسي لهو الجرح انا اعبر عنه في بضع سطور وانا بذلك لا اهنك انت وانما اهنئ البحرين ... بل اهنئ لمولدك يا شاعر الصواري الحقيقي.

ما سمر حداد :-

لا ... لا اريد من الشاعر ان يتغنى بمن واقعي المؤلم ... لكنني اريد منه ان يعبر عن الواقع الذي اعيشه ويعيشه معي كثير من الشباب ... الشعور بالغربة في الوطن ... ذروة الأسى والألم، ولكن هذه هي الحقيقة ... ، ومادام شاعرنا لم يجد الحب الذي يريد فهو في اعماقه حقيقة

الغربة المريرة ---

التعبير --- حكايتنا

التي مر بها الشاعر - و

التعاسة --- التع

الخالصة :-

من الملاحظات البسيط

صوفية من اجادة في ا

الخاصة المعاصرة ثم انني

من احلام وآمال الش

ومن الملاحظات انه من لغ

تتمناه ويتمناها من خلال

واحس من الحنين الملح

ليستقر في مجتمع يحا

هذا صوت شاعرنا ال

الغريب المريح --- وفي قصيدة «جرح في خد الليل» يحكي لنا الشاعر حكاية
التعيسة --- حكايتنا نحن --- وليست حكاية صوفي ب --- ان الحياة التعاسة
التي مر بها الشاعر - ومر - هي الحياة الطبيعية التي يعيشها الانسان في بلادنا --
التعاسة --- التعاسة --- التعاسة --- ؟؟ .

الخاتمة :-

من الملاحظات البسيطة على الشاعر البحريني وجدت ان الشاعر علي عبدالله خليفة صوفي من اجاد في التعبير عن اللون الشعبي الفلكلوري وتطويره وتوصيله للمتلقي الحاضر المعاصر ثم انني من قرأتي للقصائد الحب العاطفية وجدت انه في من يعبر عن احلام وآمال الشباب بنبضات حلوة ساحرة وقلب على عذاب الحب والذكريات ومن الملاحظ انه من يقرأ شعره تراه سلمي نفهم بالمعنى السطحي الغير مقصود لوائنا ترمي ويقصدنا من خلال شعره وابين السطور لو جدنا ومراء الكلمات لوجدنا المعنى اعمق واعمق من المعنى السطحي واكثر ما يعجبني في الشاعر صراحته التي لازالها الى عند قلة ليستون في مجتمع يحاول مجتمعنا البحريني البحراني .

هذا هو شاعرنا البسيط المتواضع الفقير المتواضع الانسان .

تعطيش النخيل حتى الموت في البحرين
شاعر يأخذ المعنى ويكتبه هواويل

عَلِّمْ نَجَائِلُ هَا ٱلنَّخَلْ :
إِشْلُونْ تَرْوِي مِنْ ٱلبَحَرْ،
تِكْبَرْ وَتَحْضُرْ فِي ٱلجِسِمْ
وِشْلُونْ تِنْگَشْ فِي ٱلحَجَرْ
طِفْلٍ كِبَرْ بَعْدَ ٱلتَّعَبْ
وِشْلُونْ يِضَيِّعْ لَهْ إِسِمْ

علي عبدالله خليفة .

علي عبدالله خليفة ، شاعر من البحرين ، موهبة بين مجموعة من شبان وشابات في جزيرة المليون النخلة ، يشكلون تيارا ثقافيا جديدا في الحياة الثقافية في البحرين وفي الخليج العربي . وهو يرئس أسرة الادباء والكتاب في البحرين التي تألفت قبل سنتين واستقطبت عمليا كل جديد ومتنور في بلادها .

والحلقات والندوات الثقافية في البحرين ، وهو البلد الاول في الخليج الذي دخله العلم عن طريق المدارس الحديثة قبل اكثر من نصف قرن ، تشكل النشاط الاجتماعي الاول ان لم يكن الاوحد . ومع صغر حجم العاصمة البحرينية المنامة ، فان كل ندوة ثقافية تعقدها أسرة الادباء والكتاب يحضرها اكثر من الف وخمسمئة شاب وشابة يشتركون كلهم في النقاش والبحث وتعميق الافكار التي تطرح . وهذا الرقم قياسي للمنامة .

وأصدر علي عبدالله خليفة ، السنة الماضية ، اول ديوان له ، عنوانه « انين الصواري » ، (دار العلم للملايين ، بيروت) ، كان بمثابة اعطاء وبمثابة كشف للنبرة الادبية والشعرية للجيل الجديد من الشعراء الذين هم امتداد عصري متطور لجيل مر قبلهم عريق الاتصال بالشعر والادب . ويزور الشاعر البحريني الشاب بيروت حاليا ليشرف على طباعة ديوانه الثاني ، وهو يسميه كراسا ، عنوانه « عطش النخيل » (عن الناشر ذاته) .

« عطش النخيل » ، للمواطن البحريني ، هو الم وطني يشعر به عندما يرى أصحاب الاملاك الكبيرة في البحرين يحرمون الوف النخيل الماء والعناية حتى تقع ميتة يابسة فيبنون مكانها الابنية الجديدة البشعة غالبا . وهؤلاء الملاكون يعطشون النخيل ولا يقطعونه لان الدولة تمنع قطع هذه الاشجار التي جعلت البحرين البلد الوحيد في الخليج الذي يتمتع بالخضرة والمياه .

يقول علي عبدالله خليفة : « « عطش النخيل » ، كراس مهدى الى النخيل الذي ينبت فوق الظما وشراهة الملح . وانسان بلادي ، تلك النخلة المعطاء التي تنمو فوق شراسة الملح ، تائقة الى تغيير واقعها ، يعذبها الظما الى معانقة الشمس . وديواني ، لن يكون في الفصحى . كتبت « انين الصواري » في الفصحى ففوجئت بالنجاح والتفاعل . كان تفاعل ايجابي اكثر مما تصورت . في الديوان الاول ، كتبت عن قضية البحار المحلي . لا قضية الشاب او الفلاح البحريني مثلا الذي يواجه قوانين مجحفة بحقه مثل البحار .

بعض قصائد الديوان الاول تتناول البحر كقضية رئيسية بدلا من تناول الغزل او مواضيع اخرى . لان بيئتي هي بيئة بحر وهي قوانين البحر التي نتوارثها في عائلتنا جيل بعد جيل . ثم الى جانب البحار ، الفلاح وله المشاكل ذاتها .

كتبت الديوان الجديد في اللغة المحكية محليا عندنا ، لان العامية تربط بين الناس اكثر وتربط بين الانسان في البحر والانسان الذي يعاني المشاكل نفسها في البر . واعتمدت الموال وسيلة للشعر .

لاحظت ان الكلمة حتى تمر الى كل الناس الذين اود ان اخاطبهم ، يجب ان تكون عامية في هذه المرحلة ، يجب ان تكون في لهجة تعاملهم اليومي ، خاصة ان لدينا نسبة كبيرة من الاميين . اما الموال فلانه مرتبط وثيقا بوجدان الشعب وتراثه الشعبي . ولدينا ايضا تراث شعبي ضخم . الموال صب فيه الانسان البسيط كل همومه ومشاعره . طرقت الموال كاسلوب تعبير لاصل الى هذا الانسان البسيط بالذات .

رسم غلاف « عطش النخيل » الفنان عبدالله المحرقي وهو اشهر فناني البحرين ورسم لوحاته الداخلية الفنان ناصر اليوسف . وحتى يصبح الديوان بسيطا اكثر لم يصف بالاحرف الطبيعية ، بل كتب باليد (يد احمد المناعي سكرتير اسرة الادباء والكتاب) ، لتفادي كل الاشكالات التي قد تحول دون الوصول العفوي للديوان الى المواطن البسيط الذي من اجله كتب .

وفيق رمضان

حرية الخليج البحرينية ٧٠

multi- pad
HOLBEIN selected drawing Paper in French Size of Figure No. 4 Size: 33cm × 24cm

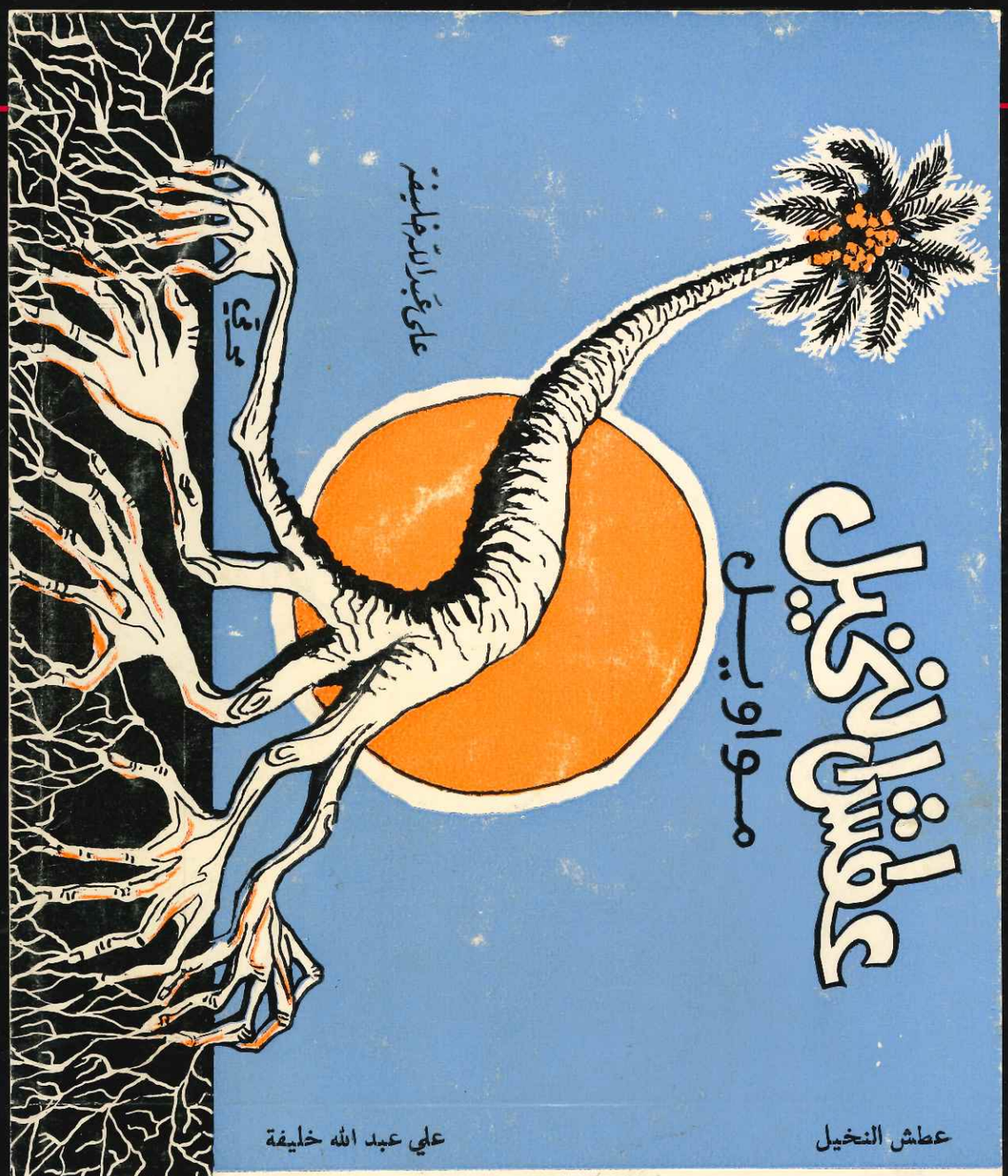

عالم غريب هذا النخيل..
أسطوانات أزرق من البحر،
يلبس تاجه في السماء،
وأسطوانة في الأرض من العنبر،
طفل كبير يعيش أيامه
وأسطوانة يصنع لك إبرة